المقدمة

وتتضمن الآتي:

١- بيان أسباب اختيار الموضوع وأهميته.

٢- خلفية مشكلة البحث وأهميتها

٣- أسئلة البحث

٤- أهداف البحث

٥- حدود البحث

٦- منهج البحث.

٧- الدراسات السابقة

٨- بيان خطة البحث

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضل له، ومَنْ يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران: ١٠٢)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ (النساء: ١)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ (الأحزاب: ٧٠).

أما بعد: فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1].

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

من الدوافع التي حملتني على اختيار هذا الموضوع ما يأتي:

١- إنَّ البيهقي- رحمه الله- من العلماء الذين لهم أثر في حفظ تراث الأمة في جانب العقيدة التي اهتم بجمعها، وأثرى مادتها، وتميزه في عرض أدلتها المتعلقة بمسائل الإيمان باليوم الآخر.

٢- يُعد - رحمه الله — مصدرًا أمينًا لآراء كثير من علماء أهل السنة والجماعة ومن وافقهم من المتقدمين التي استعان بها كثير من العلماء من بعده - عليهم رحمة الله - يستندون في إيراد رأي بعض علماء أهل السنة والجماعة إلى ما أورده البيهقي

---

[1] **محمد ناصر الدين الألباني، رسالة خاصة** في خطبة الحاجة، التي كان ﷺ يعلمها أصحابه، وقد أفرد فيها المكتب الإسلامي ببيروت، ١٩٧٧م، **أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (١٨٨/٧)، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٥٠ (٤٥+٥ فهارس)، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون.

عنهم.

٣- كثرة الكتابات التي تشكك في قضايا اليوم الآخر قديمًا وحديثًا الذي هو أحد أركان الإيمان الستة، ومنكره كافر ولا يصح الإيمان إلاّ بهِ فإبراز حقائقه ومعرفة تفاصيله من الأهمية بمكان.

٤- إنّ البحث في جهود البيهقي في القضايا المتعلقة باليوم الآخر - فيما أعلم- لم يفرد في مبحث مستقل يجمع بين إثبات العقيدة ورواية الحديث، فزادت رغبتي على أن يكون لي هذا الشرف قربة إلى الله أولاً ومحاولة لنيل درجة علمية ثانيًا وتيسيرًا لطلاب العلم كي يرجعوا إليه عند الحاجة ثالثًا.

ثانيا: أهمية البحث:

إن العلماء الذين بذلوا الجهد في طلب العلم منذُ صغرهم، وتأليف الكتب للدفاع عن معتقداتهم الصحيحة الثابتة، وشهد أهل بفضلهم ومكانتهم كان حريًا الاهتمام بهم وبيان جهدهم ولما كان الإمام البيهقي من هولاء العلماء، حيث لم أجد حسب إطلاعي من كتب عن جهده العقدي في مسائل الغيبات إلا إشارات بسيطة عند دراسة كتب أكاديمية كما في الرسائل العلمية، ووجدت دراسة تبين جهوده الحديثية.

ثالثًا: أهداف البحث:

١- أنْ ندرس سيرة البيهقي، وأهم مؤلفاته في إثبات عقيدة الإيمان باليوم الآخر.

٢- أنْ نبيّن جهود البيهقي وآراءه وطرق استدلاله في إثبات العقيدة من خلال القضايا المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر.

٣- أنْ نبيّن الأدلة على الإيمان باليوم الآخر.

رابعًا: مشكلة البحث

إنَّ للعقيدة الإسلامية عنّد المسلمين مكانة عظيمة إذ هي تحتل المكانة الأولى في حياتهم لذا من الواجب عليهم العناية بها، وأنْ تكثر فيها الأبحاث القيمة التي تشرح أحوالها وتبين جوهرها، وأثرها في حياتهم، ومن حق الكلام عن اليوم الآخر خاصة أنْ نبين حقائقهُ التي تزيد في إيمان المسلم، وما يترتب عليه من الجزاء والحساب والبعث والنشور في مباحث تشرح أحواله، وأن نبرز مفهومهُ كما عايشه عصر الرسالة وذلك بأسلوب القرآن الكريم والسنة النبوية الشارحةِ له وهذا المنهج طالما أكده أهل السنة والجماعة الصالح قال الإمام مالك: "كل شخص يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر"، وقال الإمام الشافعي: "أبى الله العصمة لغير كتابه وهذا ما قدرنا عليه فإنْ كان حقًا فمن الله وإنْ كان خطًا رجعنا عنه"، ونظرًا لتعرض العقيدة في بعض فترات التاريخ حتى وقتنا الحاضر إلى كثير من صور التشويه والتشكيك والإنكار في ظهور ما أخبر بهِ ﷺ من الغيبيات "كإنكار عذاب القبر والشفاعة والجنة والنار"الذي أبعدها عن نقائها وصفائها وذاقت بسببها الأمة الفوادح الكثيرة، إلا أنَّ الله قيَّض لها من يحفظها ويشرحها ويبعد عنها كل دخيل وفي الحديث "لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها"[1] وهذه الطائفة هم العلماء لقوله ﷺ: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الضالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين"[2]، لذلك بقى معتقد أهل السنة والجماعة ظاهر المعالم لا غموض فيه وكل ذلك بسبب حفظ الله لهذا الدين، ثم بجهود علماء أهل السنة والجماعة في العناية بإبراز هذه العقيدة الصافية، والذب عنها ومن هؤلاء العلماء البيهقي -رحمه الله- الذي فهم العقيدة من منبعها الصافي، وأسهم في توضحيها كما جاءت في الكتاب والسنة، وبذل جهده في خدمة هذه العقيدة، من خلال الاهتمام بها في مؤلفاته، وتخصيص بعض المؤلفات للدفاع عنها، ولما كانت آراؤه من الأهمية بمكان سار فيها على طريقة المحدثين، وكان متبعاَ لطريقة أهل السنة والجماعة ومن وافقهم من الأشاعرة المتقدمين، فإنَّ الحاجة ما تزال إلى

---

(1) محمد بن الحسين القزويني، **سنن ابن ماجة**، (٩/١) دار الفكر ببيروت، ١٩٩٥م، ت: محمد فؤاد عبدالباقي حديث حسن.

(2) محمد بن عبدا لله التبريزي، **مشكاة المصابيح**، (٥٣/١) المكتب الإسلامي بيروت، ١٩٨٥م، ت: الألباني وهو حديث صحيح.

عناية العلماء والباحثين ليصوغوا حقائق الإسلام وقواعده بأسلوب يتقبله أبناء المسلمين، وإنَّ الأبحاث التي تضمنتها كتب (البعث والنشور، إثبات عذاب القبر، والاعتقاد) تدل على أنَّ عقيدتنا سهلة صافية لا غموض فيها مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣) ولم يكن هذا الموضوع سهلاً لأنه يحتاج إلى البحث في جهوده من خلال آراءه، ومؤلفاته الخاصة والعامة، والبحث في منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم والبحث في آراء الفرق الضالة، والبحث في صحة الأحاديث وهذا البحث دعوة للإيمان بالله واليوم الآخر، وللباحثين للاستفادة منه.

خامسًا: أسئلة البحث

١- من هو البيهقي وأهم مؤلفاته؟

٢- ما المقصود باليوم الآخر لغة وشرعاً؟

٣- ما هي جهود البيهقي في إثبات قضايا العقيدة المتعلقة باليوم الآخر؟

٤- ما الأدلة على الإيمان باليوم الآخر؟

٥- ما معتقد أهل السنة والجماعة في تناولهم لقضايا إثبات العقيدة بالإيمان باليوم الآخر من مبحث الشفاعة والصراط والجنة والنار؟

سادسًا: حدود البحث:

يتناول البحث عقيدة البيهقي في إثبات قضايا الإيمان باليوم الآخر من عذاب القبر ونعميه، وعلامات القيامة، والشفاعة، والحساب، والميزان، والحوض، والصراط، والجنَّة والنّار دون التطرق إلى أركان الإيمان إلاّ بالقدر الذي يفيد البحث ومن خلال مؤلفات الإمام البيهقي الخاصة ذات الصلة بالموضوع، ومن أهمها: كتاب إثبات عذاب القبر، وكتاب البعث والنشور، ومؤلفاته الأخرى ومن أهمها: كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب أهل السنة والجماعة، وكتاب الأسماء والصفات، وكتاب الجامع لشعب الإيمان وكتاب القضاء والقدر.

سابعًا: منهج البحث:

منهجي في البحث يتناول الموضوع على النحو الآتي:

الوصفي والمكتبي أبيّن فيه جهود البيهقي في إثبات العقيدة من خلال آراءه وطرق استدلاله وأدلته التي استدل بها على رأيه والمؤلفات التي ألفها في إثبات هذه القضايا المتعلقة باليوم الآخر ثمّ اذكر دفاعه عن منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم مع مناقشة الآراء التي خالف فيها منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم، وتوضيح بعض المفاهيم المتعلقة في الموضوع، وشرح الغريب منها ثم عرض منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات قضايا الإيمان باليوم الآخر ثم أذكر بعض آراء الفِرق في القضايا التي أنكرتها مع ذكر أدلتهم بإيجاز، ثم نسبة هذه الآراء إلى قائليها أو الفِرق التي تبنتها من مصادرها الأصلية بإيجاز.

والمنهج المتبع المنهج التحليلي في دراسة مؤلفات الأمام البيهقي الخاصة التي تتصل بالأيمان باليوم الآخر والمؤلفات العامة التي تتعلق بالأيمان باليوم الآخر وذلك من خلال البحث في المكتبات: مكتبة الملك فهد، ومكتبة الملك عبد العزيز، وجامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الموجودة في مدينة الرياض، والجامعة الإسلامية الحكومية بميدان باندونيسيا وجامعة مالايا بماليزيا ومن خلال الرسائل العلمية، ومن خلال شبكة الإنترنت، ومن خلال الموسوعة الشاملة، ومراكز المخطوطات.

ثامنًا: خطة البحث:

اقتضت خطة البحث أن تكون في أربعة فصول وفي كل فصل مبحثان أو ثلاثة ويندرج تحت كل مبحث مطالبان أو ثلاثة.

الفصل الأول: حياة البيهقي وآثاره ومنهجه في الاستدلال في إثبات العقيدة وهو في مبحثين: سيرته وشيوخه وأقوال العلماء فيه، وثقافته ومنهجه في إثبات العقيدة.

الفصل الثاني: جهود أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات قضايا الإيمان باليوم الآخر ومنهجهم في الاستدلال، وهو في ثلاثة مباحث: العقيدة والإيمان، ومعتقد أهل السنة ومنهجهم في الاستدلال، والإيمان باليوم الآخر وأدلته.

الفصل الثالث: جهود البيهقي في إثبات العقيدة من قضايا عـــذاب القـــبر والقيامـــة والشفاعة في ثلاثة مباحث: إثبات عذاب القبر ونعيمه، وإثبات القيامة وعلاماتها، وإثبـــات الشفاعة.

الفصل الرابع: جهود البيهقي في إثبات العقيدة من قضايا الحساب والحـــوض والجنـــة والنار في ثلاثة مباحث: إثبات الحساب والميزان، وإثبات الحوض والصراط، وإثبات الجنـــة والنار.

تاسعًا: الدراسات السابقة:

الناظر في الدراسات السابقة ومن خلال اطلاعي علي أغلبها تجدها دراســـة وتحقيـــق لمؤلفات الإمام البيهقي وأما ما بحث في موقفه أو منهجه فدرست موضوع الأسماء والصفات أما جهوده فلم أعثر على أحد من الباحثين كتب فيها. واليكم بعض الرسائل ذات الصـــلة بموضوع بحثي أو قريبه منه.

أولاً: الأسماء والصفات للبيهقي - دراسة وتحقيق- الباحث: صالح بن علي بن عبـــد الرحمن المحسن ١٤١٦هـــ/١٩٩٦م بالمدينة المنورة: قسم الباحث رسالته إلى مقدمة وقسمين دراسي وتحقيقي. القسم الأوّل دراسة المؤلف وكتابه، وفيه بابان الباب الأوّل: التعريـــف بالمؤلف، وفيه ثلاثة فصول، تضمنت: دراسة عن عصر المؤلف مـــن الناحيـــة السياســـية والاجتماعية والعلمية، حياة المؤلف الشخصية، والباب الثاني: دراسة حول الكتاب، وفيـــه ثلاثة فصول: التعريف بالكتاب، تقويم الكتاب **ومنهج المؤلف فيه**، التعريف بنسخ الكتاب. القسم الثاني: القسم المحقق، وهو كتاب الأسماء والصفات، للإمام البيهقي، ويحتوي علـــى غالب مسائل الأسماء والصفات.

وهذه الدراسة لها علاقة في بحثي في القسم الأول من الرسالة: عن حياة الإمام البيهقـــي ومنهجه وهذا مما أضفته في بحثي، أما القسم الثاني فله علاقة في بحثي من خلال بعض أسماء الله وصفاته المتعلقة في إثبات قضايا اليوم الآخر فمثلا في (باب إثبـــات العـــزة لله) تطـــرق لإثبات الشفاعة يوم القيامة وفي ذلك من أسماء الله وصفاته وقد ذكرها في موضعها.

ثانيًا: موقف الإمام البيهقي من الإلهيات، للدكتور: أحمد الغامدي ١٤١٠هـ ١٩٩٠م بمكة المكرمة: حيث قسم رسالته إلى مقدمه وبابين وأربعة عشر فصلاً وخاتمه.

الباب الأول: دراسة حياته في ستة فصول: عصره الذي عاش فيه، حياته الشخصية حياته العلمية، ومؤلفاته ومنهجه في الاستدلال وشيوخه وتلاميذه، أما الباب الثاني: فكان عن موقفه من مباحث الإلهيات في ثمانية فصول ذكر فيها منهجه في إثبات وجود الله، أسماء الله وصفاته، رؤية الله. . . . وختمها: بإتباعه منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة ونهجه طريقة المحدثين فيها، وأنَّ للبيهقي أسلوب خاص بين ما يرى إثباته حقيقة وبين ما أوله أو فوض فيه عن طريق الترجمة لبحث الصفة.

وهذه الدراسة لها علاقة في بحثي من خلال الباب الأول: وهو الحديث عن حياة البيهقي وهو ممن طال نفسه في الكتابة عن حياة الإمام البيهقي وذكر الاختلافات في نسبه ومولده ووفاته، وأيضًا من خلال حياته العلمية ومنهجه ومؤلفاته وقد أشرت إلى ذلك في بحثي، وكذلك مسألة الرؤيا، ولم يتطرق لمسائل اليوم الآخر الأخرى.

ثالثًا: البعث والنشور، للبيهقي "القسم الثاني من باب: جماع أبواب الشفاعة، إلى آخر الكتاب دراسة وتحقيق: أ. عائش بن عياش بن بخيت الحبشي ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م بالمدينة المنورة: قسم الباحث رسالته إلى ثلاثة أقسام القسم الأوّل: مرويات الكتاب، رواة الكتاب، نسخ الكتاب، منهج المؤلف في الكتاب.

القسم الثاني: عرض ودراسة لمحتويات المخطوطة، القسم الثالث: قسم التحقيق، واعتمد فيه على خمس نسخ خطية. وقد احتوى القسم المحقق على أبواب كثيرة ابتداء من جماع أبواب الشفاعة، إلى نهاية الكتاب ومن أهمها: الشفاعة، آخر من يخرج من النار، أصحاب الأعراف، الحوض، الإيمان بالجنة. . . . . ؟

ومن خلال اطلاعي على الرسالة وجدت أنَّ لها علاقة مع بحثي في القسم الأول: من خلال الحديث عن منهج البيهقي وقد تحدث عن ذلك في بحثي كما أسلفت سابقًا.

أما القسم الثالث: فله علاقة من خلال المباحث المتعلقة بقضايا اليوم الآخر كالشفاعة والجنة والنار والحوض وغيرها وقد تطرقت لهذه المسائل في بحثي في الحديث عن كل قضية

من قضايا الإيمان باليوم الآخر بالتفصيل.

رابعًا: البعث والنّشور للبيهقيّ "من أوّله إلى باب يدخل الجنّة سبعون ألفًا بغير حساب ولا عذاب"، دراسة وتحقيق: أ. عبد العزيز راجي الصاعدى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. بالمدينة المنورة، قسم الباحث رسالته إلى قسمين: دراسي وتحقيق.

القسم الدراسي: وفي أسباب اختيار الموضوع، وترجمة المؤلف، والتعريف بكتابه من خلال بيان أهميته، ومحتوياته ورواته، ومنهج المؤلف فيه. القسم التحقيقي: وهو للجزء الأول من كتاب البعث والنشور للبيهقي، يحتوي على (٢٨) بابًا، أولها باب الإيمان باليوم الآخر وآخرها باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ولا عذاب. وتوصل الباحث في منهج المؤلف إلى: ترجمته لكل قضيه من قضايا اليوم الآخر بباب يخصه، وأنَّ منهجه في التبويب متناسق حسب المناسبات المعنوية والزمنية، وهذه الرسالتان لم تنشر بعد.

ومن خلال النظر في الرسالة وجدت أنَّ لها علاقة مع بحثي بالقسم الدراسي: وذلك في ترجمته لسيرة المؤلف وكذلك في منهج المؤلف في هذا الكتاب.

أما القسم التحقيقي: فله علاقة في بحثي من خلال القضايا المتعلقة باليوم الآخر في هذا الكتاب كالبعث والحساب والميزان وأشراط الساعة الكبرى والصغرى وغيرها، وقد تحدثتُ عن هذه القضايا في مباحث مستقلة، وهذه الرسالتان لم تنشر بعد، وبعد الاتصال عليهم وجدت عدم اهتمام الجامعة بطباعة الرسائل.

خامسًا: إثبات عذاب القبر ونعيمه للبيهقي، دراسة وتحقيق: شرف محمود القضاة ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م بالمدينة المنورة: وتوصل الباحث في أنَّ منهج البيهقي في الكتاب ما يأتي:

إنه يبدأ بصلب الكتاب دون أية مقدمة، وإنه قسم كتابه إلى إحدى وثلاثين بابًا، وإن عدد الصحابة الذين رووا الأحاديث (٣٩) صحابيا مما يدل على تواتر الأحاديث في مسائل عذاب القبر، وإنه أورد في كتابه الأحاديث الصحيحة التي رواها الشيخان أو أحدهما والأحاديث الحسنة والضعيفة، وإنه لم يستوعب كل ما ورد من الأحاديث بل معظمها.

ومن خلال اطلاعي على هذه الرسالة وجدت لها علاقة مع بحثي في القسم الدراسي:

في منهج البيهقي وقد تطرقت لذلك عند الحديث في منهج البيهقي في مبحث مستقل أما القسم الثاني: فله علاقة مع بحثي في قضية واحدة من قضايا بحثي وهي قضية عذاب القبر ونعميه وقد ذكرت هذه القضية في المبحث الأول، وهناك بعض المؤلفات التي تناولت هذا الموضوع ولكنها ليست رسائل علمية.

ومما تميزت بهِ دراستي في هذا البحث عن الدراسات السابقة من خلال جهود البيهقي – رحمه الله – في إثبات العقيدة في قضايا الإيمان باليوم الآخر وذلك في:

١. عرض كتبه التي ألفها لإثبات هذه القضايا مثل كتاب عذاب القبر ونعيمه وكتاب البعث والنشور، وكتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، ثم دفاعه عن منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم من علماء الأشاعرة المتقدمين بقوله–رحمه الله– "وهذا ما كان عليه أصحابنا" الشافعية.

٢. عرض آرائه الاعتقادية في إثبات هذه القضايا ومناقشة الآراء التي خالف فيها منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات هذه القضايا.

٣. بيان آراء الفرق التي أنكرت القضايا المتعلقة باليوم الآخر من كتبهم المختلفة.

الفصل الأول
حياة البيهقي وآثاره ومنهجه في الاستدلال في إثبات العقيدة

المبحث الأول:

سيرته وشيوخه وأقوال العلماء فيه

المبحث الثاني:

ثقافته ومنهجه في إثبات العقيدة

المبحث الأول

سيرته وشيوخه وأقوال العلماء فيه

المطلب الأول: سيرة البيهقي ونشأته العلمية.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: أقوال العلماء فيه.

المطلب الأول

سيرته ونشأته العلمية

أولاً: سيرته:

للتعرف على سيرة عالم ما فإننا نحتاج لبيّناتٍ نستند إليها نتعرف خلالها على المعطيات الناظمة لحياته الموضحة لمنهجه، وخير ما يستند إليه في ذلك: الكتب والمؤلفات، والرسائل العلمية من المتقدمين والمتأخرين، وللحديث عن سيرة البيهقي يغلب على هذه المؤلفات الجمع إلا في بعض الاستنتاجات التي تحلى بها بعض كتب التراجم أو التاريخ. . . ، وهي تتفاوت طولاً وقصرًا بحسب طبيعة الكتاب والحاجات التي سيقت لأجلها وهذا ما وجدته عند الإمام الذهبي فقد ترجم للإمام البيهقي في أكثر من كتاب وأوسع هذه الترجمة في كتابه السير فتجد في كتابه تاريخ الإسلام مالا تجده في السير، ثم جاء من بعده الإمام الصفدي فأخذ خلاصة تلك الكتب وأودعها في كتابه الوافي بالوفيات، ويدخل ضمن ذلك أيضًا الكتب المحققة والرسائل العلمية التي تجد غالبها نسخًا لما كتبه السابقون لكن في قوالب جديدة بين مطولٍ ومختصرٍ، وأفضل ما وجدت من كتب المتقدمين كتب الحافظ الذهبي وابن كثير، ومن المعاصرين رسالة (البيهقي وموقفه من الإلهيات) للدكتور أحمد الغامدي من وقد آثرت أن أذكر ترجمته بالتفصيل حسب ما ذُكر في الكتب والرسائل من الاستيفاء والاقتصار والخلاف.

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى[1]، وورد خلاف في نسبه **وهو** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى بن عبد الله، ذكر ذلك السمعاني، وتابعه عليه بن الأثير

---

(1) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، (٣٩٤/١) دار الفكر بيروت، في ج٥. شمس الدين بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (٧٥/١) دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٤م، تحقيق إحسان عباس. تاج الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (٨/٤) دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م، ت. د: محمود الطناجي وعبد الفتاح الحلو. أبي الفداء إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية**، (١٢/ ١١٥) دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م، ت: علي شيري.

في تهذيبه للأنساب[1]، حيث قدم جده الثالث على الثاني، ولعل تقديم عبد الله على موسى هو الأرجح لسببين:

الأول: كما ذكر بن عساكر في كتابه تبين كذب المفتري[2] الذي يعتبر من أقرب المؤرخين في عهد البيهقي حيث ولد سنة ٤٩٩ هـ وتوفي سنة ٥٧١هـ.

الثاني: كثرة المؤلفين الذي استوفوا نسبهُ إلى جده موسى كعبد الغافر الفارسي والصير يفيني، وابن كثير والسبكي، وابن خلكان، والمؤرخ الحموي؛ الذين يعدون من المؤلفين لذلك العصر[3].

وينسب البيهقي إلى خسرو جرد[4]، من قرى بيهق التي هي مسقط رأسه، والتي هي العاصمة، وإلى بيهق[5]، لأنه دفن بها، وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور[6]، فيقال: الخسروجردي البيهقي، وقد ينسب إلى نيسابور لأنَّ جل نشاطه العلمي كان بها حيث عقد المجالس العلمية لإسماع كتبه على علمائها وطلاب العلم فيها وممن نسبه الإمام الذهبي وابن عساكر[7]، وتسمى الآن تركمنستان[1].

---

(١) محمد بن منصور السمعاني، **الأنساب**، (٤٣٨/١) دار الجنان ببيروت، ١٩٨٨م، تقديم وتعليق عبد الله البارودي. ابن الأثير الجزري، **اللباب في تهذيب الأنساب**، (١/ ٢٠٢) دار صادر بيروت، ١٩٨٠، ج٣ ت: عبد اللطيف حسن.

(٢) علي بن الحسن بن عساكر، **تبين كذب المفتري**، (٢٦٦/١) دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٤، ط٣، ج١.

(٣) ياقوت الحموي، **المرجع السابق**، (٣٩٢/١). ابن خلكان، **المرجع السابق**، (٧٨/١)، تاج الدين السبكي، **المرجع السابق**، (٨/٤)، ابن كثير، **المرجع السابق**، (١١٥/١٢).

(٤) تاج الدين السبكي، **المرجع السابق**، (٨/٤). (**خسر وجرد**) بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وفي آخرها الدال المهملة قرية من ناحية بيهق، كان الإمام البيهقي أحد أئمة المسلمين وهداة المؤمنين والدعاة إلى حبل الله المتين، وضبطها السبكي: بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وهي قريه من ناحية بيهق.

(٥) ياقوت الحموي، المرجع السابق، (١/ ٥٣٨، ٥٣٧). **بيهق**: بالفتح أصلها بالفارسية بيهه يعني بهاءين ومعناه بالفارسية الأجود ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور تشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين بين أول حدودها ونيسابور ستون فرسخا.

(٦) ياقوت الحموي، **المرجع السابق**، (٣٣١/٥) : نيسابور بفتح أوله والعامة يسمونها نشاوور وهي مدينة عظمية ذات فضائل جسيمه معدن الفضلاء، ومنبع العلماء وقد فتحها المسلمون أيام عثمان بن عفان ﷺ.

(٧) ابن عساكر، **المرجع السابق**، (٢٦٦/١).الذهبي، **المرجع السابق**، (١٤٩/١٨).

وينسب إلى أبي الحسن الأشعري في العقيدة، بل هو من فضلاء الأشعرية المتقدمين [٢]، و لم أجد من خلال إطلاعي على هذه الرسائل لم أجد من ينسبه إلى عقيدة أبي الحسن مع أنه يصرح ذلك في كتبه فيقول: "وقد احتج علي بن إسماعيل -رحمه الله- بهذه الفصول واحتج بها غيره من سلفنا رحمهم الله" [٣].

كنيته ولقبه:

والمطلع على ما سبق من الرسائل العلمية وكتب التراجم يجد الإتفاف بينهم على كنيته أبو بكر من غير خلاف في ترجمته ويركزون على لقبين هما الحافظ والإمام، ومن خلال بحثي ووجدت له أكثر من لقبٍ وصف به قديمًا وحديثًا و لم يذكروها في رسائلهم فلقبه ابنه بشيخ السنة[٤] والذهبي بأنه شيخ الإسلام [٥] وقد وصفه حديثًا بوصف جميل الأستاذ أحمد صقر بمنظم السنة [٦].

---

(١) مساعد الحديثي، **كتاب جهود الملك فهد في دعم الأقليات الإسلامية**، (**١/٤٠**)، وزارة الشؤون الإسلامية الرياض، ط١ ٢٠٠٢م، ج١، **وتركمنستان**: وهي تطل على بحر قزوين من الغرب، وتجاورها كل من إيران وأفغانستان، ويبلغ عدد سكانها (٣.٥٣٤.٠٠٠) نسمة، منهم ٩٠ % مسلمون، وأهم مدنها "مرو" التي كانت فيما مضى عاصمة إقليم خراسان بأكمله الذي كان يشمل إلى جانبها إيران وأفغانستان وعاصمتها عشق أباد ومن أشهر مدن تركمنستان مدينة " بيهق " ومنها خرج البيهقي ٤٥٨هـ صاحب التصانيف المشهورة.

(٢) شيخ الإسلام بن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (٦ /٥٣)، ١٩٧٨م، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

(٣) البيهقي، **الاعتقاد والهداية**، المرجع السابق، (١/٩٦).

(٤) علي بن الحسن بن عساكر، **المرجع السابق** (١/٢٦٥- ٢٦٧).

(٥) شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (٣٧/٤٦٧) مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٣٩٣م، ج٣، ت: مجموعه من المحققين بإشراف شعيب الأرناوط.

(٦) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، **مقدمة كتاب دلائل النبوة**، ص١، مكتبة الملك فهد، ١٩٧٠م، ت: أحمد صقر.

مولده:

ولد -رحمه الله- بخسرو جرد في شعبان سنة (٣٨٤هـ)[١]، ومما يؤيد ذلك إجماع المصادر التاريخية على ذلك، وما ذُكر في كتاب "تبيين كذب المفتري"[٢] عن ابنه إسماعيل أنَّه قال: "مولد والدي الإمام شيخ السنة أبي بكر البيهقي في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة"، عدا ما ورد في الكامل لابن الأثير[٣]، إلا أن هذا خطأ واضح، لأنه هو نفسه وافق في لبابه بقية المؤرخين على التاريخ السابق[٤].

أسرته:

من خلال بحثي في المصادر التاريخية أجد أنها لم تذكر شيئا عن أسرته ولا عن أبيه من الناحية الاجتماعية والعلمية، إلا أن نبوغ البيهقي في شتى مجالات العلم يدل دلالة واضحة على أنَّ أسرته تضع العلم في مقدمة اهتمامها، مما كان له الأثر البالغ في اتجاه ابنها إليه وقصر اهتمامه عليه.

كما أن ذلك يدلنا أيضًا على أن تلك الأسرة كانت ميسورة الحال مما جعل ابنها يتفرغ وينتج-إنْ قدّر أنه هو واقعها – لا يمكن أن يثني همة البيهقي لشغفه بالعلم، مما يجعله لا يهتم بحطام الدنيا، بل يكتفي منها بما يسد رمقه ويقيم صلبه، شأنه في ذلك شأن سلفه من علماء الأمة، كالإمام الشافعي والإمام أحمد وغيرهما.

أما أبناؤه فله اثنان: الأول: محمد بن أحمد بن الحسين بن عليّ: أبو عبد اللّه ابن الإمام الكبير (ت: ٤٨٢هـ)[٥].

---

(١) الذهبي، **المرجع السابق**، (١٤٥/٣٥). ابن قاضي شهبه، **طبقات الشافعية** (١/ ٢٢٠) الناشر: عالم الكتب بيروت ط١، ١٩٧٨م، ج٤، ت: الحافظ عبد العليم خان.

(٢) ابن عساكر، **المرجع السابق**، (١/ ٢٦٦).

(٣) ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد، **الكامل في التاريخ** (٨/ ٣٧٧)، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٨٧م، ج١١، راجعه وصححه د: محمد الدقاق. جعل ولادته سنة ٣٨٧هـ.

(٤) **ابن الأثير**، المرجع السابق، (١/ ٢٠٢) أي سنة ٣٨٤هـ.

(٥) شمس الدين الذهبي، **تاريخ الإسلام**، (١٠/ ٥١٧)، دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ت. د: بشار عواد معروف..

والآخر ابنه: إسماعيل بن أحمد الذي يعتبر ابنه الثاني، وحفيده أبي الحسن عبيد الله بن محمد ذكرهما المؤرخين، وذلك لأنَّهما شاركاه في حياته العلمية، وخاضا معه غمارها وتتلمذا على يديه، وسيأتي ذكرهما ضمن تلاميذه فيما بعد في المطلب الثاني فقرة ب.

وفاته:

أما وفاة البيهقي فكانت سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (٤٥٨هـ) بنيسابور وهي الأشهر ومنها نقل في تابوت إلى بيهق حيث دفن بها، ومما يؤيد ذلك إجماع المصادر التاريخية[١].

وما ذكرته عن ابنه إسماعيل في المصدر السابق[٢].

وانفرد ياقوت الحموي: "بأنَّ وفاته كانت سنة أربع وخمسين وأربعمائة"[٣].

وقد وجد خلاف في الشهر من ذلك العام فابن الأثير وابن تغردي بردي يذكران أنها كانت في جمادى الآخرة، أما من سواهما فاتفقوا على جمادى الأولى، ولعله الأصح لأن منهم من حدد اليوم العاشر منه، مما يدل على زيادة يقين.

وكانت وفاته بعد عمر مديد بلغ أربع وسبعين سنة كله خير وبركة، فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

ثانيًا: نشأته العلمية

لم يُضْع البيهقي عمرهُ سدى فهو الجاد النشط في تحصيل علوم عصره، فلم ينهل من نبع واحد، وإنما جد ونشط في الرحلة وطلب العلم من مراكز العلم ونوابعهِ، فتنوعت مشاربه وتعددت مصادره فكان كالنّحلة تحط رحالها في منابت الزهر ومراتع الربيع. يقول البيهقي

---

(١) انظر **المراجع السابقة**. هـ١-٤ص١٣.

(٢) ابن عساكر، **المرجع السابق**، (٢٦٦/١).

(٣) ياقوت الحموي، **المرجع السابق**، (١/ ٥٣٨).

في كتابه: "إنني منذ نشأت وابتدأت في طلب العلم، أكتب أخبار سيدنا المصطفى وعلى آله أجمعين، وأجمع آثار الصحابة الذين كانوا أعلام الدين، وأسمعها ممن حملها، وأتعرف أحوال رواتها من حفاظها، وأجتهد في تمييز صحيحها من سقيمها، ومرفوعها من موقوفها وموصولها من مرسلها)[1]، فبدء حياته العلمية بالسماع في سنة متأخرة من سنة (٣٩٩هـ) أي في الخامسة عشرة من عمره مقارنة بأبناء عصره حيث بدء بسماع الحديث، وهذا ما أكده الإمام الذهبي فقال: "وسمع وهو ابن خمس عشرة سنة من: أبي الحسن محمد بن الحسين العلوي، صاحب أبي حامد بن الشرقي، وهو أقدم شيخ عنده، وفاته السماع من أبي نعيم الاسفراييني، صاحب أبي عوانة، وروى عنه بالإجازة في البيوع"[2]، ولعله بدء بحفظ القرآن قبل سماعه الحديث كما هي عادة علماء عصره، وإنْ كانت المصادر لم تذكر لنا شي.

ويذكر المؤرخون أنَّ أول سماعه من مشايخ خراسان[3]، وقلما نجد عالما من علمائنا إلا وقد طاف البلدان لطلب العلم والإستزاده منه، فكانت رحلات الإمام تشمل على مجموعة من الأعلام يترافقون في سبيل تحصيل العلم، وقد تكون غايتهم بداية الحج فيذكر أنه رحل إلى العراق، والحجاز برفقة أبي محمد الجويني، وعبد الكريم بن هوزان القشيري، وأبي القاسم إسماعيل بن زاهر النوقي، فسمع معهم من ببغداد والحجاز مثل: أبي الحسين بن بشران وأبي الحسين بن الفضل ببغداد وأبي محمد بن جناحين نذير في الكوفة وابن نظيف في مكة، وهو يذكر في مروياته ما يشير إلى أماكن سماعه: بغداد، الكوفة، أسد آباد، إسفرايين، طابران بيهق.

وذكر عبد الله الدرويش أحد المحققين لكتاب الاعتقاد أثناء حديثه عن رحلات البيهقي: أنَّ الدكتور نجم عبد الرحمن في ترجمة للبيهقي-رحمه الله- أنه ذكر أماكن أخرى مثل: نيسابور، وأستراباذ، وخراسان الدامغان طوس قرمين مهرجان، ونوقان همذان، وشط

---

(١) البيهقي، **معرفة السنن والآثار**، (١٢٢/١) دار الفكر، ١٩٩٣م، ت: سيد صقر.

(٢) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (٣٥/ ١٤٥).

(٣) ياقوت الحموي، **المرجع السابق**، (٣٥٠/٢) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذوارقصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنه وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها.

الفرات الري، ومكة المكرمة والمدنية المنورة[1].

وقد تنقل في بلدان كثيرة مجاورة لموطنه لتحصيل العلم كما قال ذلك: السيد أحمد صقر[2].

---

[1] البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، (٨٥/١) اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٢م، حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: عبد الله الدرويش.

[2] البيهقي، **معرفة السنن والآثار**، المرجع السابق، ص١.

المطلب الثاني

شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه

تتلمذ البيهقي على أبرز علماء عصره الذين كان لهم الأثر الواضح في سعة علمه وتكوين ثقافته، وكان الإكثار من الشيوخ ظاهرة طبيعية في ذلك العصر فقد بلغ عدد شيوخه أكثر من مائة شيخ وذلك لأسباب عديدة منها:

١. إن عصره ومصره عصر ومصر نهضة علمية تامة.
٢. تلقيه المبكر للعلم وحرصه على الحديث.
٣. انتقاؤه الحديثي.
٤. رحلاته وتطوافه.
٥. كثرة تصانيفه وتفننه في ذلك.

ونذكر من شيوخه أبرزهم ممن له الفضل والمكانة في نبوغهِ والأثر في حياتهِ، وهم:

١. ابن فورك محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني أبو بكر واعظ عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية، سمع بالبصرة وبغداد وحدث بنيسابور وبنى فيها مدرسة وتوفي على مقربة منها، وهو من مشايخه الذين لهم أثر في عقيدته الأشعرية، وهذا واضح من خلال كتبه.
٢. أبو الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي أخذ منه مذهب الشافعي، وهو من أبرز مشايخه الذي وصف بأنه تفقه عليه أهل نيسابور[1].
٣. أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي، وهو من أكبر شيوخه، سمع منه كثيرًا.
٤. أبو عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع وهو من أكبر أصحابه أخذ منه الحديث وهو صاحب المستدرك وعلوم الحديث وتاريخ نيسابور (ت ٤٠٥هـ).

---

[1] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، المرجع السابق (١٤٧/٣٥)، السمعاني، المرجع السابق (٤٣٨/١).

وذكر الدكتور نجم خلف أنه أحصى له (٢٣٠) شيخ[١]، واستقصاء ذكر شيوخهِ من الصعوبة بمكان، وليس هو الغرض وإنَّما الغرض هو ذكر من كان لهم أثر في حياته والإشارة إلى بعضهم لا الحصر، فبورك له في مروياته وحسن تصرفه فيها لحذقه وخبرته بالأبواب والرجال.

ثانيًا: تلاميذه:

لا ريب أنَّ إمامًا بلغ من العلم ما بلغة من منزلة رفيعة تحصيلاً وإنتاجًا سيكون مقصدا لطلاب العلم، ولا شك أن تكوين الرجال لا يقل أهمية عن تأليف التصانيف، وتسويد الصحف، وتلاميذ البيهقي امتداد لعلمه ومنهجه، وأثر بارز من آثاره العلمية، والبيهقي بما تبوأ من المكانة الجليلة في الحديث والفقه والأصول والعقائد صار قبلة للطلاب وهدفًا لرحلاتهم واهتماماتهم ليظفروا بالسماع منه والتلقي عنه، فإن البيهقي -رحمه الله- كان محدث زمانه، وشيخ السنة في وقته، وأوحد زمانه في الحفظ والإتقان وقد عمر البيهقي طويلاً مما مكن عددًا كبيرًا من طلاب العلم وأهله للسماع منه، فقد استدعي إلى نيسابور سنة (٤٤١هـ) لينشر بها العلم فأجاب، وأقام بها مدة، وحدث بتصانيفه إضافة إلى ما عقدة من مجالس علمية في بلده بيهق وغيرها من البلدان المجاورة ومن تلاميذه الذين كان له فيهم أثر ثلاثة كبير هم ابن وحفيد وآخر وهم:

١- أبو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الشافعي: الفقيه الإمام نزيل خوارزم، ثم نزيل بلخ، فحمل عنه أهل تلك الديار، مولده سنة (٤٢٨هـ)، وحدث عن أبيه، وأبي حفص بن مسرور، وعبد الغافر الفارسي، وأبي عثمان الصابوني، وسعيد بن أبي سعيد العيار، وطبقتهم، وكان عارفا بالمذهب مدرسا، جليل القدر[٢].

وذكر ذلك تاج الدين السبكي وأضاف من: "روى عنه وهم أبو القاسم بن السمرقندي وإسماعيل بن أبي سعد الصوفي وغيرهما تفقه على أبيه وتخرج به في الحديث وسافر الكثير

---

[١] نجم خلف، **البيهقي شيخ الفقه والحديث وصاحب السنن**، (٧٦/١) دار القلم، ط١، ١٩٩٤م، سلسلة: ٤٦.

[٢] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، المرجع السابق، (٢٩٥/٣٧).

ودخل خوارزم فسكن بها مدة وولى بها الخطابة وتدريس الشافعية والقضاء من وراء جيحون الذي كان برسم أصحاب الشافعي ثم سافر إلى بلخ وأقام بهامدة ثم عاد إلى بيهق بعد ما غاب عنها نحو ثلاثين سنة وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ٥٠٧هـ"[١].

٢ – عبيد الله بن محمد بن أحمد بن الحسين بن علي بن موسى جده البيهقي من أئمة الحديث، وله المصنفات الكثيرة فيه وأبو الحسن هذا مما كان يعرف شيئا من العلم سمع من جده كثيرا من مصنفاته وسمع أيضًا من أبي سعد أحمد ابن إبراهيم المقرئ وأبي يعلى إسحاق بن عبد الرحمن الصابوني وغيرهما، وقدم بغداد حاجًا وحدث بها روى عنه ابن ناصر وأبو المعمر الأنصاري، وسمع منه شيخنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن المانداني الواسطي ببغداد كتاب (الأسماء والصفات) من جمع جده، وكان سماعه منه ورواه شيخنا عنه ببغداد غيرة مرة وسمعت منه قطعة منه[٢]، وذكر أيضًا ابن النجار البغدادي في كتابه: "أنه توفي سنة (٥٢٣هـ)"[٣].

إلا أنَّ من الملاحظ أنه لم يبلغ أحد من طلابه مبلغه من العلم إلا أنَّهم لهم الفضل كبير في نشر كتبه ومصنفاته ورويتها.

٣ – أبو عبد الله الفراوي النيسابوري الشافعي. ت (٥٣٠هـ) الفقيه المفتي مسند خراسان فقيه الحرم، سمع من البيهقي ولازمه، وروى عنه طائفة من كتبه مثل (دلائل النبوة) و(الدعوات الكبير) و(البعث)، وسمع "صحيح مسلم "من أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي، وسمع جزء ابن نجيد من عمر بن مسرور الزاهد، وسمع من أبي عثمان الصابوني أيضًا[٤].

---

[١] السبكي، المرجع السابق، (٤٤/٧).

[٢] الذهبي، المرجع السابق، (٤٦٧/٣٧).

[٣] ابن النجار البغدادي، **ذيل تاريخ بغداد**، (٢/ ٧٨) دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٧م، ج٥، ت: مصطفى عطا.

[٤] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، المرجع السابق، (٧٣/٣٨).

المطلب الثالث

أقوال العلماء فيه

لما كان الإمام البيهقي ذا ثقافة واسعة وتبحره في علم الحديث وعلله والفقه وأصوله وقوة حفظه وتواضعه وحرصه على طلب العلم والسعي إليه وحرصه على طلاب العلم وتنظيمه وترتيبه لمؤلفات بأسلوب جذاب فاق على أقرانه من علماء، وجعله يحتل المرتبة الأولى عليهم، وجعل له مكانه في قلوبهم، وهذا يتضح لنا من خلال كلامهم عنهُ وثنائهم عليهِ:

١- قال السمعاني: "كان إماما فقيها حافظا جمع بين معرفة الحديث وفقهه وكان تتبع نصوص الشافعي وجمع كتابا فيها سماه كتاب المبسوط، وأدركت عشرة نفر من أصحابه الذين حدثوني عنه" [١].

٢- قال ابن كثير: "الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي، له التصانيف التي سارت بها الركبان إلى سائر الأمصار. . .، وكان أوحد أهل زمانه في الإتقان والحفظ والفقه والتصنيف، كان فقيها محدثا أصوليا. . .، وسمع شيئا كثيرا، وجمع أشياء كثيرة نافعة، لم يسبق إلى مثلها، ولا يدرك فيها، منها كتاب السنن الكبير، ونصوص الشافعي كل في عشر مجلدات، والسنن الصغير [٢].

٣- قال الذهبي: "وبلغنا عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني قال: ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه قلت: أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه، لكان قادرا على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف، ولهذا تراه يلوح بنصر مسائل مما صح فيها الحديث"[٣].

٤- قال السبكي: "كان البيهقي أحد أئمة المسلمين وهداة المؤمنين والدعاة إلى حبل الله المتين فقيه جليل حافظ كبير أصولي نحرير زاهد ورع قانت لله قائم بنصرة المذهب أصولا وفروعا جبلا من جبال العلم"[٤].

---

[١] السمعاني، المرجع السابق، (٤٣٩/١).

[٢] ابن كثير، المرجع السابق، (١١٥/١٢).

[٣] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، المرجع السابق، (١٥٠/٣٥).

[٤] السبكي، المرجع السابق، (٨/٤).

المبحث الثاني
ثقافته ومنهجه في إثبات العقيدة

المطلب الأول: ثقافته ومؤلفاته.

المطلب الثاني: منهجه الإمام البيهقي في إثبات عقيدة الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الأول

ثقافته ومؤلفاته

أولاً: ثقافته

اتفق العلماء على أن البيهقي كان إمامًا حجة بارعًا في علم الحديث وعلله والفقه وأصوله، حيث أمضى حياته راتعًا في رياض العلم والمعرفة، حتى تفوق على علماء عصره وسار إليه الركبان بالنهل من علمه حتى ذاع صيته إلى كل أصقاع بلاد المسلمين، فكان شاهدًا على سعة اطلاعه وأصالة ثقافته، فكان محل إعجاب من عاصره ومن أتى من بعده من العلماء حتى أن السبكي وصفه بأنَّه احد علماء المسلمين "حافظ كبير وأصولي نحرير جبلاً من جبال العلم"[1].

ولذلك كانت مؤلفاته في العقيدة والحديث والفقه عناية العلماء حتى لا نكاد نجد مؤلفًا في هذه الفنون – ممن جاء بعد البيهقي – لم يفد منها لأنّها أصبحت موردًا عذبا لطلاب العلم.

١- **في العقيدة:** كان ذا معرفة واسعة بالمذاهب المختلفة التي تشبعت آراها، واختلفت مذاهبها وأهواؤها، والتي وافق فيها منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم من الأشاعرة المتقدمين، وأحيانًا خالفهم كما في ترتيب علامات الساعة الكبرى كما أنَّهُ سار في تأليفه على طريقة المحدثين فألف في ذلك كتبًا قيمةً منها الخاص في مسائل معينة كإثبات عذاب القبر ونعيمه، والبعث والنشور، والقضاء والقدر، والأسماء والصفات وحياة الأنبياء في قبورهم ومنها عام مثل كتاب الاعتقاد والهداية، وسيكون بحثنا هذا من أوضح الشواهد على سعة إطلاع البيهقي ومعرفته بمسائل العقيدة.

٢- **أما الحديث:** فكان أشهر مانبغ فيه البيهقي، واشتهر بهِ حيث استحق لقب الحافظ وأطلق عليه، أيضًا كان ناقدا للرجال لذا تعد العدالة عند البيهقي ألزم من عدالة

---

[1] السبكي، المرجع السابق، (٨/٤).

الشهود، ويوضح ذلك عند قوله في كتابه[1]: "إن القاضي إذا توقف في قبول شهادة من لا يعرفه على درهم حتى يعرفه فأولى بنا أن نقف في رواية من لا نعرفه. . . "، ومن الأدلة على نبوغه في هذا العلم رسالته الشهيرة إلى شيخه الجويني بعنوان"رسالة البيهقي إلى أبي محمد الجويني".

٣- **أما الفقه:** فقد أولاه عناية فائقة حتى أصبح ذا مكانة كبيره، وقد فضل أن يتمسك بمذهب الشافعي لأنه يرى فيه أكثر المذاهب موافقة للحديث، كما قال في كتابه[2]: "تبرير تفضيله لهذا المذهب" وقد قابلت - بتوفيق الله - أقوال كل واحد منهم بمبلغ علمي من كتاب الله ﷻ، ثم جمعت من السنن والآثار في الفرائض والنوافل والحلال والحرام والحدود والأحكام، فوجدت الشافعي- رحمه الله - أكثرهم إتباعًا وأقواهم احتجاجًا وأصحهم قياسًا وأوضحهم إرشادًا، فخرجت — بحمد الله ونعمته - وأقواله مستقيمة وفتاويه صحيحة".

وقد بلغ من اهتمامه بالفقه أنَّ أفرد بعض المسائل المهمة بالتأليف مثل مسألة القراءة خلف الإمام، ومسألة الخاتم، والخلافيات بين الشافعي وأبي حنيفة.

٤- **وفي مجال التفسير:** كان للبيهقي نصيب فقد كان ذا معرفة واسعة به بدليل ما يتخلل كتبه من أراء يرويها عن أئمة التفسير، ويجتهد في الاختيار، وأفضل منهج عنده في التفسير الثابت عن رسول الله ﷺ لأنَّه ابعد عن الشبهات أو ما روي عن الصحابة، وكان في هذا الفن معجبا بآراء الشافعي حيث يراها أقرب الآراء لهذا المنهج، ولذلك جمع أراء الإمام الشافعي في التفسير في كتاب مستقل سماه "أحكام القرآن"، والحقيقة أنّه لم يكن له في هذا المجال من المكانة العلمية مثل المجالات الأخرى.

٥- **في مجال اللغة:** كان للبيهقي نصيب وافر فقد تضلع في هذا الفن وأصبح من أهل الخبرة فيه، ولا أدل على ذلك من كتاب ألفه للرد على منتقدي الإمام الشافعي في مسائل لغوية ادعوا غلطه فيها، فرد عليهم في كتاب خصصه للرد عليهم سماه

---

[1] البيهقي، **القراءة خلف الإمام**، (١/ ١٢٧) مكتبة الملك فهد بالرياض، ١٩٩٠م، محمد تلطف الرحمن.

[2] البيهقي، **معرفة السنن والآثار**، المرجع السابق، (١/١٤١-١٤٢).

"الانتقاد على أبي عبد الله بن محمد بن إدريس الشافعي" حيث ذكر ثناء العلماء في اللغة عليه واثبت صحة ما قاله وخطا انتقادهم له، وتصدى لتلك الانتقادات بأدلة لغوية دامغة ما ينبني عليه سعة إطلاعه وتمكنه من هذا العلم الأصيل.

وسيظهر لنا من خلال عرضنا لإنتاجه العلمي – فيما يأتي – بالإضافة إلى ما تقدم ما يدل على تعمق البيهقي في العلوم الإسلامية التي أصبح خادمًا لها ولطلابها.

ثانيًا: مؤلفاته

لقد كان للإمام البيهقي إنتاج علمي وفير أثرى بها المكتبة الإسلامية في مجال الحديث النبوي، حيث غلب عليه الحديث واشتهر به[1]، والذي بلغ به عنايته الفائقة من جمعها في مؤلفات ضخمه في أسلوب جميل ومرتب على شكل أبواب ومباحث وفصول، وذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف[2]، شأنه شأن العلماء المحدثين أمثاله الذين بذلوا الجهد في حفظ السنة النبوية وبيان الصحيح منها والضعيف، ونرى في وقتنا الحاضر الاعتناء بكتب البيهقي من تحقيق وكتابة الرسائل العلمية التي تبحث عن الكنوز والدرر في كتبه ونسأل أن نكون منهم وكان نبوغه في الحديث سببًا في أن مؤلفاته العقدية جاءت ذات منهج حديثي واضح لأنها جاءت على طريقة المحدثين، وقد بلغت ما يقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه احد جمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه الجمع بين الأحاديث، وجمع أشياء كثيرة نافعة، لم يسبق إلى مثلها، ولا يدرك فيها[3]، ووصف السبكي: "بأنَّها كلها مصنفات نظاف مليحة الترتيب والتهذيب كثيرة الفائدة"[4].

---

(1) ابن خلكان، المرجع السابق، (٧٥/١)، عمر رضا كحاله، **معجم المؤلفين** (٢٠٦/١) دار إحياء التراث العربي بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٥٧م.

(2) خير الدين الزر كلي، **الأعلام**، (١١٦/١) دار العلم للملايين، ط: ١٥، ٢٠٠٢م.

(3) السمعاني، المرجع السابق، (٤٨٣/١)، ياقوت الحموي، المرجع السابق، (٥٣٨/١)، ابن كثير، المرجع السابق (١١٥/١٢).

(4) السبكي، المرجع السابق، (١٠/٤) .

وفيما يأتي ذكر لمؤلفاته التي وقفت عليها:

١- الآداب، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، في ج١١، ط١، دار الكتب العلمية.

٢- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب أهل السنة والجماعة تحقيق: أحمد عصام الكاتب، عدد الأجزاء: ١، بيروت - ط١، الناشر: دار الآفاق الجديدة ١٩٨١م.

٣- إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، تحقيق: سعيد اللحام، في ج١، دار الفكر ببيروت السنة ١٩٩١م، وقام الباحث: محمود شرف بدراسة وتحقيق الكتاب حصل على درجة الماجستير.

٤- أحكام القرآن، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، في ج١، دار الكتب العلمية ١٩٩٩م.

٥- الأسماء والصفات، المحقق: عبد الله بن محمد الحاشدي، جدة، ط١، عدد الأجزاء٢ الناشر مكتبة السوادي، (د: ت)، وقام الباحث: صالح المحسن بدراسة وتحقيقه حصل على درجة الدكتوراه ١٩٩٦م.

٦- البعث والنشور، المحقق: محمد بسيوني زغلول، ، ط١، في ج١، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ١٩٨٨م، وقاما بتحقق الكتاب كلاً من عائش الحبشي١٩٨٦م، وعبد العزيز الصاعدي١٩٨٣م، للحصول على درجة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (لم تنشر بعد).

٧- بيان خطأ من أخطأ على الشافعي، تحقيق: نايف هاشم الدعيس، في ج١، ط١، مكتبة الملك فهد بالرياض، ١٩٧٨م، وهي رسالة ماجستير تقدم بها المحقق لدراسة الكتاب وتحقيقه عام١٣٩٨هـ.

٨- الجامع في الخاتم، تحقيق: عمرو عمر، في ج١، ط١م، مكتبة الملك فهد بالرياض ١٩٨٧.

٩- حياة الأنبياء في قبورهم، تحقيق: أحمد الغامدي، في ج١، ط٢، مكتبة الملك فهد ٢٠٠١م.

١٠- الخلافيات بين الشافعي وأبي حنفيه، تحقيق: علي الأزهري، في ج١، ط١، مكتبة

الملك فهد، ٢٠٠٠م.

١١- الدعوات الكبير، تحقيق: بدر البدر، في ج١، ط١، مكتبة الملك فهد، ١٩٨٩م.

١٢- دلائل النبوة: تحقيق: وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور / عبد المعطى قلعجى الناشر: دار الكتب العلمية ــ ودار الريان للتراث، ط الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء ٧.

١٣- رسالة البيهقي إلى أبي محمد الجويني، تحقيق: إبراهيم الحازمي، في ج١، ط١ مكتبة الملك فهد بالرياض، ١٣٩٣م.

١٤- الزهد الكبير، تحقيق: تقي الدين النووي، في ج١، ط٢، مكتبة الملك فهد بالرياض، ١٩٨٣م.

١٥- السنن الصغرى، تحقيق: محمد الأعظمي، في ج١، ط١، مكتبة الملك فهد، ١٩٨٩م.

١٦- السنن الكبرى، ط١، عدد الأجزاء: ١، الناشر مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ١٣٤٤ هـ.

١٧- شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار أهل السنة والجماعة ببومباي بالهند، ط الأولى، عدد الأجزاء: ١٤ (١٣، ومجلد للفهارس)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٨- القراءة خلف الإمام، في ج١، ط١، باهتمام محمد تلطف الرحمن، مكتبة الملك فهد بالرياض ١٩٩٠م.

١٩- القضاء والقدر، تحقيق: مجدي حموده، في ج١، ط١، مكتبة الملك فهد بالرياض ٢٠٠٠م، وتقدم الباحث أحمد الصعاني بدراسة الكتاب وتحقيقه لنيل درجة الماجستير عام ١٤٠٧هـ.

٢٠- المدخل إلى كتاب السنن، تحقيق: محمد الأعظمي، في ج١، ط١، مكتبة الملك فهد

١٩٨٤م.

٢١- معرفة السنن والآثار، تحقيق: سيد حسن، في ج٧، ط١، وهو مطبوع بالكامل دار الفكر، ١٩٩٣م.

٢٢- مناقب الشافعي، تحقيق: السيد أحمد الصقر، في ج٢، ط١، مكتبة الملك فهد ١٩٧١م.

وبعد البحث في بعض الجامعات العربية والإسلامية ومواقع الانترنت المتخصصة بالمخطوطات كموقع المصطفى، ومركز جمعة ماجد، وجدت من مؤلفاته المخطوطة ما يأتي: [١].

- كتاب الألف مسألة– مخطوط - وهو نسخه خطية بمكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم (١١٢٧)، ولهول قاب برقم (٣٣٩)، ومكتبة مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى برقم (٥٨٦) قسم عقيدة.
- كتاب تخريج أحاديث الأم للإمام الشافعي – مخطوط- الجزء الأول في مكتبة سستربتي بدبلن رقم (٣٤١٧)، ونسخة بجامعة أم القرى برقم (٣٥٢)، ونسخة بدار الكتب المصرية برقم (٩١١).

[١] اقترح عليَّ الدكتور: وان سحيمي إن اضيف بعض المؤلفات المخطوطة بعد حتى يكون البحث مفيدًا.

المطلب الثاني

منهج الإمام البيهقي في إثبات عقيدة الإيمان باليوم الآخر.

يمكن إجمال منهجه على الوجه الأتي:

١- أنه يترجم لكل قضية من قضايا اليوم الآخر بباب يخصاها، ثم يورد في هذا الباب الأدلة على ما يريد تقريره وإثباته من الكتاب والسنة وأقاويل العلماء فيقول: **باب ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله من بشارة المؤمنين بالتشبيت عن سؤال الملكين.**

وإذا كان في الباب عدة أقوال في المسألة فإنه يبوب الباب "**باب القول في مرتكب الكبائر**".

٢- التركيز في إيراده للأحاديث والآثار أن يذكرها مسندة على منهج المحدثين.

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو الفضل بن إبراهيم بن أحمد بن سلمة ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة بن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبي قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن بشار ورواه مسلم أيضا عن محمد بن بشار.

٣- ونهج البيهقي على أن يذكر الأدلة من القران أولاً فيأتي بالآية الدالة على القضية مباشره باب الإيمان بما أخبر عنه رسول الله ﷺ في ملائكة الله وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والحساب والميزان والجنة والنار وأنهما مخلوقتان معدتان لأهلهما وبما أخبر عنه في حوضه وفي أشراط الساعة قبل قيامها. قال الله عز وجل: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، وقال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ (التغابن: ٧).

ثم يتبعها بأحاديث النبي ﷺ ثم أقاويل أهل السنة، وقد يشرح الآية أولاً ثم يذكر الأحاديث بعد ذلك.

٤- ومن منهجهِ أيضًا: أنه يبدأ الأحاديث بالترتيب بدًا من حيث الصحة والحُسن والضعف رغبة منه في إضافة معنى آخر[١]، ويذكر أحيانًا الأحاديث الموضوعة[٢] وقد يكون هذا من باب من أسند إليك فقد حالك، أو من باب أنه مشتهر ويعلن برأته منه ونذكره نحن للاستناس به دون الاستشهاد، فقال: عند الحكم على الحديث يقول: "وقد روي في معناه حديث مسند لكنه يشبه أن يكون موضوعا، فلم أجسر على نقله، ثم إني نقلته لشهرته بين المذكرين وأنا أبرأ من عهده" [٣]، مع العلم الغيبات (السمعيات)، لا تثبت إلا بالأحاديث الصحيحة الثابتة الصريحة.

٥- ومن منهجه: أنه يحيل إلى كتبه المسندة إذا وجد أن الباب يطول بالإسناد، ويربط بين الرويات المختلفة ويزيد عليها[٤]، ومن منهجه: الدقة في تعريفه لطرق التحميل الذي أخذه من مشايخه"كالإملاء والقراءة والسماع"[٥] والترجيح بين الروايات[٦] ويذكر أحيانًا أماكن سماعه لهذه الأحاديث[٧] ويصرح بلقب مشايخه فيقول: "أخبرنا أبي عبد الله الحاكم"[٨] غالبًا.

٦- ومن منهجه مراعاة التبويب حيث يراعي المناسبات المعنوية والزمنية بحسب فهمه للنصوص فمثلاً يبدأ بقضية الحساب ثم الميزان ثم الحوض إلى غيرها.

---

(١) البيهقي، **الاعتقاد والهداية**، المرجع السابق، (١/٢١٩-٢٢٣) باختصار.

(٢) البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، (١/١١٠) دار الفكر ببيروت، ١٩٩١م، شرح ومراجعة: سعيد اللحام.

(٣) البيهقي، **شعب الإيمان**، (١/٤٢٠)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار أهل السنة والجماعة ببومباي بالهند، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: (١٣، ١٤ ومجلد للفهارس) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار أهل السنة والجماعة ببومباي – الهند.

(٤) البيهقي، **الاعتقاد والهداية** المرجع السابق، (١/٢١٥).

(٥) البيهقي، **شعب الإيمان**، (١/٣٤٩، ٣٧١-٣٧٢) باختصار.

(٦) البيهقي، **الاعتقاد والهداية**، المرجع السابق، (١/١٩٤).

(٧) البيهقي، **الاعتقاد والهداية**، (١/١٧٢).

(٨) البيهقي، **السنن الكبرى**، المرجع السابق، (١٠/١٠٤).

الفصل الثاني
خلاصة عن جهود أهل السنة والجماعة
في إثبات قضايا الإيمان باليوم الآخر ومنهجهم في الاستدلال

المبحث الأول:

العقيدة والإيمان والخصائص والأركان.

المبحث الثاني:

معتقد أهل السنة والجماعة ومنهجهم في الاستدلال.

المبحث الأول

العقيدة والإيمان والخصائص والأركان

المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحًا وأهميتها وخصائصها.

المطلب الثاني: تعريف الإيمان لغة واصطلاحاَ وفوائده والأدلة على أركانهِ.

المطلب الأول

تعريف العقيدة لغة واصطلاحًا وأهميتها وخصائصها

أ- تعريف العقيدة لغة واصطلاحًا:

العقيدة: في اللغة لها عدة معانٍ منها:

من العَقْدِ وهو الرَّبطُ والصلابة، والإِحكامُ، والتَّوثقُ، والشَدُّ بقوه، والتماسُك والمراصةُ والإثباتُ ومنه اليقين والجزم، والعَقْد نقيض الحل، ومنه عُقْدَة اليمين والنكاح[1]. قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ (المائدة: ٨٩).

العقيدة في الاصطلاح:

يرى الماتريدي أن العقيدة تشمل: "السمع والعقل هما أصل ما يعرف به الدين إذ لابد أن يكون لهذا الخلق دين يلزمهم الاجتماع عليه وأصل يلزمهم الفزع إليه وجهان أحدهما السمع والآخر العقل"[2].

ويرى أخرون أن العقيدة الإسلامية: هي الإِيمان الجازم بربوبية اللّه تعالى وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب وأصول الدِّين، وما أَجمع عليه أهل السنة والجماعة الصَّالح، والتسليم التام للّه تعالى في الأَمر والحكم، والطاعة، والإتباع لرسوله ﷺ[3].

---

(1) الجوهري إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، (٧٢/٣) الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، ط: ٤ يناير ١٩٩٠. الأجزاء: ٦، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، (٢٩٦/٣) الناشر: دار صادر بيروت ط١، عدد الأجزاء: ١٥.

(2) الماتريدي، أبو منصور، **التوحيد**، (٥/١) دار الجامعات المصرية – الإسكندرية، تحقيق: د. فتح الله خليف.

(3) الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، **الوجيز في عقيدة أهل السنة والجماعة الصالح أهل السنة والجماعة**، (٣٥/١)، ط: ١ الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م عدد الأجزاء: ١، مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

ب- أهميتها:

تظهر لنا أهمية العقيدة الإسلامية من خلال أمور كثيرة نذكر منها ما يأتي[1]:

١- إن حاجتنا إلى هذه العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة؟ لأنها المدخل للجنات، ولا سعادة للقلوب، ولا نعيم، ولا سرور إلا بأن تعبد ربها وفاطرها تعالى لتحصل على الطمأنينة والراحة.

٢- إن العقيدة الإسلامية هي أعظم الواجبات، لذا فهي أول ما يطالب به الناس كما قال ﷺ: "**أُمِرت أنْ أقاتل الناس حتى يشهدوا أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**"[2]، لذا فإن النبي ﷺ مكث بمكة ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى العقيدة، و لم يقاتلهم حتى أقام الحجة عليهم.

٣- إن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار، والسعادة والسرور، كما قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(**البقرة**: ١١٢)، كما أن العقيدة الإسلامية وحدها هي التي تحقق العافية والرخاء قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (الأعراف: ٩٦).

٤- إن العقيدة الإسلامية هي السبب في حصول التمكين في الأرض، وقيام دولة الإسلام كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾(الأنبياء: ١٠٥).

٥- إن العقيدة الإسلامية أساس متين لكل بناءٍ ضخم ماديًّا كان أو معنويًّا يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتى مماته ثم ما يصير إليه بعد موته، والتي تتخذ من

---

(١) آل عبد اللطيف عبد العزيز بن محمد، **التوحيد للناشئة والمبتدئين**، (١/٢٠-٢٢) الناشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١-١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، في ج١.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، (١/١٧)، (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة) الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ، ج٩، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

وحدانية الخالق منطلقًا لها كما قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾** ﴾ (الأنعام: ١٦٢) فالإسلام يعنى بالعقيدة ويوليها أكبر عناية سواء من حيث ثبوتها بالنصوص ووضوحها أو من حيث ترتيب آثارها في نفوس معتقديها، لذا نجد أن الرسول ﷺ مكث عشر سنين بمكة يتزل عليه القرآن وكان في غالبه ينصب على البناء العقدي حتى إذا ما تمكنت العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة.

٦- إن إخلاص الدين لله تعالى لا يبلغ كماله إلا بإخلاص المحبة لله المعبود، والمحبة لا تكتمل إلا بتمام المعرفة، والعقيدة الإسلامية تقدم للإنسان كل ما يجب عليه معرفته في حق الله تعالى، وبذلك يبلغ كمال المحبة، وبالتالي يسعى لكمال الإخلاص لله تعالى لأنه أتم معرفته به كما قال ﷺ: "**والله إني لأعلمكم بالله عز وجل وأتقاكم له قلبًا**"[1]، ومع الإخلاص لابد من محاسبة النفس وتطهير القلب من الغل والحقد والزهد في الدنيا ولاشك أنَّ ما يدعوا إليه التصوف من الزهد والورع والتوبة تحث عليها العقيدة.

٧- إن العقيدة الإسلامية الصحيحة السليمة لها أهمية كبرى في تكفيرها للذنوب والكبائر إذا صدرت عن إخلاص وقوة إيمان، وفي إزالة العداوات والضغائن، وفي التأليف بين القلوب والأرواح، وهو دور لا يمكن لغير العقيدة الصحيحة أن تتقدم به وها قد رأينا كيف جمعت العقيدة الإسلامية بين الأوس والخزرج، وأزالت آثار معارك استمرت قرون من الزمن خاصة في القرون التسع المتأخرة.

---

[1] أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (٣٧٦/٤٠)، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٥٠ (٤٥+٥ فهارس)، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون.

ج- خصائصها:

تظهر خصائص العقيدة الإسلامية من خلال أمور كثيرة نذكر منها ما يأتي[1]:

١ – **الوضوح:** فالعقيدة الإسلامية عقيدة واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد، فهي تتلخص في أن لهذه المخلوقات إلها واحدا مستحقا للعبادة هو الله تعالى الذي خلق الكون البديع المنسق وقدر كل شيء فيه تقديرا، وأن هذا الإله ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد، وكذلك الإقرار بنبوة النبي ﷺ ظاهرًا وباطنًا والتسليم بما جاء به جملة وتفصيلاً، وكذلك اليوم الآخر يتمثل بالحقائق التي جاءت بالكتاب والسنة كالإيمان بالجنة والنار والصراط والبعث والحساب كما قال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾(الفاتحة: ٦).

٢ – **الفطرية:** إنَّ العقيدة الإسلامية ليست غريبة عن الفطرة السليمة ولا مناقضة لها بل هي على وفاق تام وانسجام كامل معها، وليس هذا الأمر الغريب إذ إن خالق الإنسان العليم بحاله هو الذي شرع له من الدين ما يناسب فطرته التي خلقه عليها كما قال تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾(الروم: ٣٠).

٣ – **توقيفية مبرهنة:** تتميز العقيدة الإسلامية بأنها توقيفية فلا تجاوز فيها للنصوص المثبتة لها كما إنها عقيدة مبرهنة تقوم على الحجة والدليل، ولا تكتفي في تقرير قضاياها بالخبر المؤكد والإلزام الصارم، بل تحترم العقول والمبادئ التي يقوم عليها الدين كله ذلك أنها لا تثبت في جميع جزئياتها وكلياتها إلا بدليل من الكتاب أو السنة الصحيحة الصريحة والإجماع.

٤ – **ثابتة ودائمة:** لما كانت العقيدة الإسلامية تقوم على الدليل والبرهان لزم أن تكون عقيدة ثابتة ودائمة قال الله تعالى: ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ﴾(يونس: ٦٤)،

---

(١) عبد الله عزام، **العقيدة وأثرها في بناء الجيل** (١/٤٤-٥٥)، مركز عزام الإعلامي بيشاور- باكستان، ط١، د. ت. الحمد، محمد بن إبراهيم، **عقيدة أهل السنة والجماعة مفهومها خصائصها وخصائص أهلها**، ص: ٨-٢١دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع الرياض، ط٢، ١٩٩٨م.

وسبب هذا هو ثبوت مصادرها ودوامها وتكفل الله بحفظها ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾(الحجر: ٩)، فهي عقيدة ثابتة ومحدده لا تقبل الزيادة ولا النقصان، ولا التحريف ولا التبديل.

٥- **وسط لا إفراط فيها ولا تفريط:** إنَّ العقيدة الإسلامية وسط بين الذين ينكرون كل ما وراء الطبيعة مما لم تصل إليه حواسهم وبين الذين يثبتون للعالم أكثر من إله والذين يحلون روح الإله في الملوك والحكام، بل وفي بعض الحيوانات والنباتات والجمادات؟ فقد رفضت العقيدة الإسلامية الإنكار الملحد كما رفضت التعدد الجاهل والإشراك الغافل وأثبتت للعالم إلها واحدًا لا شريك له، وكذلك التوسط في الفهم للنص وبين الإفراط في تأويله.

٦ – **غيبية:** إن جميع أمور ومسائل العقيدة الإسلامية التي يجب على العبد أن يؤمن بها ويعتقدها غيبي، هي الإيمان بالله، واليوم الآخر، والقدر، وعذاب القبر ونعيمه، وغير ذلك من أمور الغيب الستة التي يعتمد في الإيمان بهِ على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وقد أثنى الله تعالى على الذين يؤمنون بالغيب، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾(البقرة: ٢- ٣) أشار إلى ذلك الطبري والرازي والسيوطي عند تفسيرهم لهذه الآية.

٧ – **ربانية:** أي من عند الله، وأنها لم تتغير ولم تتبدل، وهذا يطمئن النفس أنها خير لأنفسنا وأن السعادة تكمن في تنفيذها، وأن الشقاء يترتب على تركها، فالخير والبركة والسعادة ووفرة الإنتاج كلها من بركات تطبيق الشريعة المبنية على هذه العقيدة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(الأعراف: ٩٦).

المطلب الثاني

تعريف الإيمان لغة واصطلاحاَ وفوائده والأدلة على أركانهِ

أ- تعريف الإيمان لغة: الإيمان في اللغة لها معنيان:

الأول: التصديق. ويميل لهذا القول جمهور المفسرين واللغويين منهم وأهل الحديث مستمدين ذلك من قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾(يوسف: ١٧).

قال الجوهري: الإيمان هو التصديق[١]، وقال ابن منظور الإيمان: ضدُّ الكفر والإيمان بمعنى التصديق ضدُّه التكذيب[٢]، وقال البيهقي: أصل الإيمان في اللغة التصديق.

القول الثاني: الإقرار. ويميل إلى هذا الإمام أبي حنيفة، وشيخ الإسلام ابن تيمية[٣] وكذلك الإمام ابن عبد البر، والشيخ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-: "أكثر أهل العلم يقولون: إن الإيمان في اللغة التصديق، ولكن في هذا نظر! لأن الكلمة إذا كانت بمعنى الكلمة، فإنها تتعدى بتعديها، ومعلوم أن التصديق يتعدى بنفسه والإيمان لا يتعدى بنفسه فنقول مثلاً: صدقته، ولا تقول آمنته! بل تقول: آمنت به، أو آمنت له"[٤].

التحليل: أنَّ الإيمان في اللغة يشمل التصديق والإقرار.

وقد جمع ذلك البيهقي فقال في شرحه لهذا الحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة" بيان ما يجب عليه من الجمع بين معرفة القلب والإقرار باللسان مع الإمكان حتى يصح إيمانه[٥].

---

[١] إسماعيل الجوهري، المرجع السابق، (٣٤٩/٦).

[٢] ابن منظور، المرجع السابق، (١٣/ ٢١).

[٣] أنظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (١٢٢/٧-١٢٣)، الناشر: دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م عدد (٣٥ + ٢ فهارس)، ت: أنور الباز - عامر الجزار، **الفقه الأكبر لأبي حنيفة**، المرجع السابق (١، ٦٨-٦٩).

[٤] الشيخ محمد العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية**، (٢٢٩/٢) دار: ابن الجوزي للطباعة والنشر، ط٤، ١٩٩٧م خرج أحاديثه واعتنى به: سعد الصمّل.

[٥] البيهقي، **الاعتقاد والهداية**، المرجع السابق، (١٨١/١).

الإيمان اصطلاحًا: أجمع أهل الفقه والحديث على أنَّ الإيمان هو: قول وعمل، إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان وهو يزيد وينقص[1]. يميل لهذا الإمام الشافعي والإمام البخاري والأشعري والباقلاني والآيجي* وغيرهم.

ونقل الإجماع في ذلك ابن عبد البر فقال: " أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. . "[2].

وقال أبي الحسن الأشعري: "وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"[3].

وقال الإمام البيهقي: "السنة عندنا أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وهو قول أئمتنا مالك بن أنس، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وسفيان بن سعيد الثوري، وسفيان بن عيينة الهلالي"[4].

وبهذا يتبين إنفاق أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في معنى الإيمان اللغوي والشرعي ويتضح مما تقدم الترابط بين المعنى اللغوي: (التصديق والإقرار)، والشرعي: إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان.

خلافًا للجهمية والمعتزلة والخوارج والكرامية، فمثلاً الجهمية: الإيمان عندهم: هو المعرفة فقط دون تصديق القلب وقول اللسان وعمل الجوارح، ولازم ذلك عندهم إيمان إبليس وفرعون لأنهم عرفوا الله، ويرجع السبب في ذلك: عدم فهم معنى الإيمان اللغوي والشرعي بسبب أنهم ظنوا أن الإيمان كل لا يتبعض ولا يتجزأ ولا يزيد ولا ينقص، وهذا قمة التناقض.

---

(1) اللالكائي، هبة الله، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة** (١٨١/١) الناشر: دار طيبة الرياض، ١٤٠٢- ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ٤، ت: د. أحمد سعد حمدان. *أنظر: الأشعري، **الإبانة** ٢٠/١، الباقلاني، **الإنصاف** ١٨/١ الإيجي ، **المواقف** (٥٢٨/٣)

(2) أبن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** (٢٣٨/٩) الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧، ج: ٢٢، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد البكري.

(3) الأشعري، علي بن إسماعيل، **الإبانة عن أصول الديانة**، (٢٠/١) دار الأنصار القاهرة، ط١، ١٣٩٧، ت: د. فوقية حسين.

(4) البيهقي، **القضاء والقدر**، (٣٢/٢) مكتبة الملك فهد، ٢٠٠٠م، ج٢، ت: مجدي حموده.

ب - فوائده: الإيمان الصحيح الصادق له من الفوائد والثمرات العاجلة والآجلة، في الحياة الدنيا والآخرة منها[1]:

١- إن أهل الإيمان يغتبطون بولاية الله، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

٢- أهل الإيمان ينعمون بالحياة الطيبة، لهم البشرى في الحياة الدنيا والآخرة وهم في معية الله تعالى، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ (النحل: ٩٧)، وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (يونس: ٦٢-٦٤)، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١٩)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٨).

٣- أهل الإيمان يحبهم الله تعالى ويدافع عنهم ويحبهم المؤمنون، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦) وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (الحج: ٣٨).

٤- أهل الإيمان هم أهل الأمن والاطمئنان، قال تعالى: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم

---

[1] الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، **الإيمان حقيقته، خوارمه نواقضه**، (١/٩٩-١٠٣) باختصار دار النشر: مدار الوطن ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، مراجعة وتقديم: د. عبد الرحمن بن صالح المحمود.

﴿ مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (الأنعام: ٨١).

٥- أهل الإيمان يهرعون إلى إيمانهم ويتقوون به في كل ما يعتريهم من خير وشر، وطاعة ومعصية ويسر وعسر وعند كل مصيبة تصيبهم: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (آل عمران: ١٧٣) وقال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ (التغابن: ١١).

ج- الأدلة على أركانه:

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الإيمان يقوم على الأصول الستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وقد جاء ذكر هذه الأصول في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواطن عديدة منها:

قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (البقرة: ١٧٧)، وقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

ومن السنة:

ما جاء في حديث جبريل عندما سأل النبي ﷺ وقال: "أخبرني عن الإيمان، قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: صدقت..."[1].

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة (٥٤/١) المرجع السابق، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم** في كتاب الجنائز، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى (٢٨/١)، الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـــ بيروت، ج٨ ت: محمد عبد الباقي.

وعن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– عن النبي ﷺ حين سئل عن الإيمان قال: "الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، وتؤمن بالجنة والنار، والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره. . . . "[1].

[1] البيهقي، **شعب الإيمان** المرجع السابق، (١/٤٠٦). أخرجه مسلم في صحيحه(١/٣٦)رقم: ٨.

المبحث الثاني
معتقد أهل السنة والجماعة ومنهجهم في الاستدلال

المطلب الأول: معتقد أهل السنة والجماعة في أركان الإيمان

المطلب الثاني: منهج استدلال أهل السنة والجماعة على قضايا الإيمان باليوم الآخر

المطلب الأول

معتقد أهل السنة والجماعة في أركان الإيمان

إنَّ معتقد أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في أصول الإيمان، يتلخص في التصديق بأركانه الستة، كما أخبر النبي ﷺ في حديث جبريل - عليه السلام - لما جاء يسأله عن الإيمان فقال ﷺ: (**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره**)[1]. فالإيمان يقوم على هذه الأركان الستة، إذا سقط منها ركن لم يكن الإنسان مؤمنًا البتة، لأنه فقد ركنًا من أركان الإيمان، فالإيمان لا يقوم إلا على أركانه تامة، كما لا يقوم البنيان إلا على أركانه مكتملة، لذا لا يتم الإيمان إلا بأركانه الستة جميعًا على الوجه الصحيح الذي دل عليه الكتاب والسنة، ومن جحد شيئًا منها فليس بمؤمن، وإن ادعى الإيمان، وقام ببعض أركان الإسلام، وسوف نبيّن كل ركن[2]:

الركن الأول: الإيمان بالله

فمنهج أهل السنة والجماعة: أنهم يعبدون الله تعالى ولا يشركون به شيئًا، فلا يسألون إلا الله، ولا يستعينون إلا بالله، ولا يستغيثون إلا به سبحانه، ولا يتوكلون إلا عليه جل وعلا ولا يخافون إلا منه، ويتقربون إلى الله تعالى بطاعته، وعبادته، وبصالح الأعمال، قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾(النساء: ٣٢)، ويعرفون ربهم بصفاته الواردة في القرآن والسنة، ويصفون ربهم بما وصف به نفسه وبما وصفه بهِ رسوله ﷺ ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسمائه وآياته، ويثبتون لله ما أثبت لنفسه من غير تمثيل ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تحريف، وقاعدتهم في كل ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾(الشورى: ١١).

---

(1) سبق تخريجه ص٤٣.

(2) الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، **الإيمان حقيقته، خوارمه ونواقضه**، المرجع السابق (١/٦٠-٨٧).

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة

أهل السنة والجماعة يؤمنون بهم إجمالاً، وأما تفصيلاً فبمن صح به الدليل ممن سماه الله ورسوله ﷺ كجبريل الموكل بالوحي، وميكائيل الموكل بالمطر، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وملك الموت الموكل بقبض الأرواح، ومالك خازن النار، ويؤمنون بوجودهم، وأنهم عباد مخلوقون، خلقهم الله تعالى من نور، وهم ذوات حقيقية، وليسوا قوى خفية، وهم خلق من خلق الله تعالى، والملائكة خلقتهم عظيمة، منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، وثبت أن جبريل – عليه السلام – له ستمائة جناح، وهم جند من جنود الله، قادرون على التمثل بأمثال الأشياء، والتشكل بأشكال جسمانية، حسبما تقتضيها الحالات التي يأذن بها الله – سبحانه وتعالى – وهم مقربون من الله ومكرمون والملائكة لا يأكلون ولا يشربون، ولا يملون عن عبادة الله تعالى، ولا يفترون ولا يتعبون، ويتصفون بالحسن، والجمال، والحياء، والنظام، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد ومنهم الموكلون بقبض أرواح المؤمنين، ومنهم الموكلون بقبض أرواح الكافرين ومنهم الموكلون بسؤال العبد في القبر.

الركن الثالث: الإيمان بالكتب

أهل السنة والجماعة: يؤمنون ويعتقدون اعتقادًا جازمًا أن الله – ﷻ – أنزل على رسله كتبًا فيها أمره، ونهيه، ووعده ووعيده، وما أراده الله من خلقه، وفيها هدى ونور، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، وأن الله أنزل كتبه على رسله لهداية البشرية، قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾ (إبراهيم: ١)، ومن هذه الكتب: القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، وأعظمها التوراة والإنجيل والقرآن، وأعظم الثلاثة وناسخها وأفضلها هو القرآن ولم يتكفل الله سبحانه بحفظ شيء من هذه الكتب –

عدا القرآن – بل استحفظ عليها الأحبار والربانيون، لكنهم لم يحافظوا عليها، وما رعوها حق رعايتها، فحصل فيها تغيير وتبديل، ويؤمنون بأن القرآن كلام الله تعالى – حروفه ومعانيه منه بدأ وإليه يعود مترل غير مخلوق، تكلم الله به حقًا، وأوحاه إلى جبريل، فترل به جبريل – عليه السلام – على ﷺ- أنزله الحكيم الخبير بلسان عربي مبيّن، ونقل إلينا بالتواتر الذي لا يرقى إليه شك، ولا ريب قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾(الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥)، ويكفرون من أنكر حرفًا منه أو زاد أو نقص، وعلى هذا فنحن نؤمن إيمانًا جازمًا بأن كل آية من آيات القرآن مترلة من عند الله وقد نقلت إلينا بطريق التواتر القطعي، ويهتمون بتعليم القرآن وحفظه، وتلاوته وتفسيره والعمل به. قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(ص: ٢٩).

الركن الرابع: الإيمان بالرسل

أهل السنة والجماعة: يؤمنون ويعتقدون اعتقادًا جازمًا بأن الله تعالى أرسل إلى عباده رسلاً مبشرين ومنذرين، ودعاة إلى دين الحق، لهداية البشر، وإخراجهم من الظلمات إلى النور فكانت دعوتهم إنقاذًا للأمم من الشرك والوثنية، وتطهيرًا للمجتمعات من التحلل والفساد وأنهم بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا أممهم، وجاهدوا في الله حق جهاده وقد جاؤوا بمعجزات باهرات تدل على صدقهم، ومن كفر بواحد منهم، فقد كفر بالله تعالى وبجميع الرسل – عليهم السلام – قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(النساء: ١٥٠ – ١٥٣).

وقد بين الله الحكمة من بعثة الرسل الكرام، فقال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٥) يؤمنون بهم جميعًا من سمى الله منهم ومن لم يسم، من أولهم آدم إلى آخرهم وخاتمهم وأفضلهم نبيّنا وإمامنا محمد بن عبد الله، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والإيمان بالرسل إيمان مجمل والإيمان بنبيّنا محمد ﷺ إيمان مفصل، يقتضي ذلك من المسلمين إتباعه ﷺ فيما جاء به من ربه على وجه التفصيل يؤمنون بأن الله تعالى أيد نبيه ﷺ بالمعجزات[1] الظاهرة والآيات الباهرة، ومن تلك المعجزات وأعظمها القرآن الذي تحدى الله تعالى به أفصح الأمم وأبلغها وأقدرها على المنطق.

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر

فأهل السنة والجماعة: يعتقدون ويؤمنون باليوم الآخر، ومعناه الاعتقاد الجازم والتصديق الكامل، بيوم القيامة، والإيمان بكل ما أخبر به الله تعالى في كتابه، وأخبر به رسوله ﷺ مما يكون بعد الموت، وحتى يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ويؤمنون بأن وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلمه أحد إلا الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ (لقمان: ٣٤).

وإذا كان الله قد أخفى وقت وقوع الساعة عن عباده فإنه تعالى قد جعل لها أمارات وعلامات وأشراطًا، تدل على قرب وقوعها، ويؤمنون بكل ما وقع وسيقع من أشراط الساعة الصغرى والكبرى التي هي أمارات على قيام الساعة، لأنها تدخل في الإيمان باليوم الآخر.

---

(1) المعجزة: هي أمر خارق للعادة لا يقدر عليه البشر، يظهره الله على يد النبي وفق دعواه تصديقًا له، وإن وقوع المعجزة أمر ممكن؛ ذلك أن الله الذي خلق الأسباب والمسببات قادر على أن يغير نظامها؛ فلا تخضع لما كانت له من قبل! ولا عجب في ذلك ولا غرابة بالنسبة لقدرة الله التي لا تحد بحدود؛ فهو يفعل ما يريد وبأسرع ما يكون، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (يس: ٨٢). السفاريني، **لوامع الأنوار** المرجع السابق (٢٨٩/٢).

الركن السادس: الإيمان بالقضاء والقدر

أهل السنة والجماعة: يعتقدون اعتقادًا جازمًا أن كل خير وشر يكون بقضاء الله وقدره، وأن الله فعال لما يريد، فكل شيء بإرادته، ولا يخرج عن مشيئته وتدبيره، وعلم كل ما كان وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وقدر المقادير للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته، وعلم أحوال عباده، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم، وغير ذلك من شؤونهم، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته، وملخص القول في القدر: هو ما سبق به العلم، وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، قال تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ (الأحزاب: ٣٨).

وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ (القمر: ٤٩) يعتقدون أن القدر سر الله في خلقه، لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ضلالة، لأن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، قال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الأنبياء: ١٢).

ويسلمون تسليمًا مطلقًا لقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾ (النساء: ٧٨)، ويحاجون به من خالفهم من الفرق الضالة والمنحرفة.

المطلب الثاني

منهج استدلال أهل السنة والجماعة على قضايا الإيمان باليوم الآخر

المتتبع لمنهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم يجد أنَّ الأُسس والقواعد التي بنوا عليها منهجهم واحدة ومضبوطة بضوابط تبيّن سلامة منهجهم وصحة طريقتهم في تقرير مسائل الاعتقاد ومنها مسائل اليوم الآخر وتبيّن القول بخلافها سبب للزيغ والضلال واليك بعض من منهجهم[1]:

١. الأخذ بجميع نصوص القرآن والسنة الصحيحة الصريحة التي تكلمت عن اليوم الآخر وذكرت أحواله دون تفريق، والإيمان بها وإنْ لم يعرف معناها لأن الواجب على الإنسان في الأمور الخبرية الغيبية هو التسليم، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الإيمان به وإن لم يفهم معناه، وكذلك ما ثبت باتفاق سلف الأمة وأئمتها، مع أن هذا الباب يوجد عامته منصوصًا في الكتاب والسنة متفق عليه بين سلف الأمة"[2] هذا هو حال المؤمنين حقًا قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾(البقرة: ٢٨٥) فهذه شهادة الله تعالى للمؤمنين تتضمن إيمانهم بقواعد الإسلام الخمسة التي لا يكون أحد إلا مؤمنًا بها، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر.

٢. الأخذ بما دل عليه ظاهر النصوص من أحوال اليوم الآخر ولا يعدل عنه إلى غيره إلاَّ ببرهان "والقاعدة المقررة في الأصول: أن ظاهر القرآن لا يجوز العدول عنه إلا بدليل يجب الرجوع إليه"[3] وكذا القول في السنة كالإيمان بالصراط اكتفى أهل السنة ومن

---

(١) العبيدي، علي سعيد، **أحاديث العقيدة في مسند الإمام أحمد (اليوم الآخر، البرزخ، أحوال القيامة) ترتيبًا وتخريجًا وشرحًا ودراسة**، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، ١٩٩٨م، إشراف الدكتور: سالم محمد القرني. (رسالة ماجستير) (١/٢٠-٢٢)

(٢) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، المرجع السابق، (٣/٤١).

(٣) الشنقيطي محمد الأمين الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (٤/١٥٩)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ط: ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م.

وافقهم بظاهر الأحاديث التي ورد فيها ذكر الصراط فقالوا: إنه جسر على متن جهنم يجوزه الناس ولا يعدلون عنه لمعنى يستندون إليه من كونه مخالفًا للحكمة أو لاستحالة العبور عليه أو نحو ذلك من التوهمات التي استند إليها بعض المعتزلة ومن تأثر بهم.

٣. عدم التوقف في إثبات مسائل اليوم الآخر إلا عند عدم الدليل فإذا وجد وكان صحيحًا بلا شبهات وجب اعتقاده والمصير إليه، قال ابن حزم: "حكم كل شي من الدين لم يأت به الوحي أن يتوقف فيه المرء، فإذا جاء البيان فلا يحل التوقف عن القول بما جاء به النص"[(١)].

٤. الاعتقاد بأن بيان النبي - ﷺ - لمعنى الألفاظ المتعلقة باليوم الآخر يغني عن أي بيان فإذا فسر أمرًا من أمور الآخرة، لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بقول أحد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عرف تفسيرها وما أريد بها من جهة النبي-ﷺ- لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم. . . فلو أراد أحد أن يفسرها بغير ما بيّنه النبي-ﷺ- لم يقبل منه"[(٢)] لأن في تفسيره -ﷺ-كمال العلم، وكمال الصدق، وكمال البيان.

٥. الجمع والتوفيق بين النصوص الصحيحة التي ظاهرها التعارض، فلا ترد ولا تنكر، ولا يضرب بعضها ببعض.

٦. الاعتقاد بأن أحوال الآخرة معلومة باعتبار المعنى، ومجهولة باعتبار الكيف والحقيقة، وبذا يتبيّن بطلان قياس أمور الآخرة بأمور الدنيا المشاهد، لاختلاف مابين الدارين.

٧. عدم الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة – فضلاً عن غيرها-كالموضوعة في إثبات مسائل اليوم الآخر، لكون العقائد لا تثبت بها.

٨. عدم التفريق بين آحاد السنة ومتواترها في إثبات مسائل اليوم الآخر متى صح الدليل.

٩. الاعتقاد بأن أحوال الآخرة توقيفية، لا مجال للعقل فيها، لأنها لا تعلم إلا من الكتاب والسنة، فلا يحل للعقل نفي شيء أو إثباته أو الاعتراض عليه إلا بدليل.

قال الحافظ ابن حجر: "ويقتضي الإيمان بأمور الآخرة أن ليس للعقل فيها مجال ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة، وإنما يؤخذ بالقبول، ويدخل تحت الإيمان

---

(١) ابن حزم الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، (٦٤/٤)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، ج: ٥.

(٢) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، المرجع السابق، (٧ /٢٨٦).

بالغيب، ومن توقف في ذلك دل على خسرانه وحرمانه"[1].

١٠. التعبير عن أحوال الآخرة بالألفاظ الشرعية التي دلت عليها النصوص، قال ابن أبي العز: "التعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية، هو سبيل أهل السنة والجماعة"[2].

---

[1] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (٣٩٥/١١) الناشر: دار الفكر (مصور عن الطبعة أهل السنة والجماعة) المحقق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي.

[2] محمد ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، (١٠٧/١)، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، ط، المصرية الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ت: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني.

المبحث الثالث

الإيمان باليوم الآخر وأدلته

المطلب الأول: معنى الإيمان باليوم الأخر لغة واصطلاحًا والأدلة عليه.

المطلب الثاني: أسماء الإيمان باليوم الآخر وثمرات الإيمان به.

المطلب الأول

معنى الإيمان باليوم الأخر لغة واصطلاحًا والأدلة عليه

أ- معنى الإيمان باليوم الآخر لغة واصطلاحًا:

اليوم الآخر لغة: اليوم في اللغة: "الياء والواو والميم كلمة واحدة هي اليوم الواحد من الأيام"[(١)]، وهو مذكر وجمعة أيام وأصلة أيوامٌ[(٢)]، وقد يراد به الوقت، ليلاً أو نهارًا قليلاً أو كثيرًا، كيوم الدين، لعدم الطلوع والغروب حينئذ وكقولهم ذخرتك لهذا اليوم، أي: لهذا الوقت[(٣)]، وقد يستعار اليوم في الأمر العظيم، فيقال: نعم فلان في اليوم إذا نزل[(٤)].

الآخر: آخر "الهمزة الخاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه[(٥)].

ويأتي في اللغة بعدة معان منها[(٦)]: الباقي، التالي للأول، نقيض وخلاف المتقدم، مقابل الأول ولا يتعدد.

اليوم الآخر اصطلاحًا:

١- قال البيهقي في شعب الإيمان: "ومعناه التصديق بأن لأيام الدنيا آخرا أي أن هذه الدنيا منقضية، وهذا العالم منتقض يوما صنعه منحل تركيبه، وفي الاعتراف بانقضائه اعتراف بابتدائه لأن القديم لا يفنى ولا يتغير"[(٧)].

٢- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "هو الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت"[(٨)].

---

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (١٥٩/٦)، الناشر: دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦، المحقق: عبد السلام محمد هارون.

(٢) ابن منظور، المرجع السابق، (٦٤٩/١٢)،.

(٣) المصدر السابق، (٦٥٠/١٢).

(٤) ابن فارس، المصدر السابق، (١٥٩/٦).

(٥) المصدر نفسه، (٧٠/١).

(٦) المصدر نفسه، (٧٠/١)، ابن منظور، المصدر نفسه، (١٤/٤-١٥).

(٧) البيهقي، المرجع السابق، (٤٦٠/١).

(٨) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** المرجع السابق، (١٤٥/٣).

ويتضح مما تقدم الترابط بين المعنى اللغوي والشرعي فاليوم الآخر الذي هو -يوم القيامة- يوم عظيم، تالٍ لما قبله من أيام الدنيا، وهو خلاف له، وهو يوم عقيم.

ب- الأدلة على اليوم الآخر:

لقد أكَد الله- سبحانه وتعالى- ذكر اليوم الآخر في كتابه العزيز في مواضعَ كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (**البقرة**: ٨)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (العنكبوت: ٣٦)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (التوبة: ١٨).

ومن السنة الصحيحة الصريحة: قوله ﷺ: لمعاذ بن جبل "**يا معاذ ثكلتك أمك، وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خير أو يسكت عن شر، قولوا خيرا تغنموا، واسكتوا عن شر تسلموا**"[1].

وقوله ﷺ: "**لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر**"[2].

---

[1] أبو عبد الله الحاكم، **المستدرك على الصحيحين** (٣١٩/٤) الناشر دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ١٤١١هـ-١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٤، ت: مصطفى عبد القادر عطا.

[2] محمد ناصر الدين الألباني، **السلسلة الصحيحة**، (٢٣٦/٣) الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، عدد الأجزاء: ٧.

المطلب الثاني

أسماء الإيمان باليوم الآخر وثمرات الإيمان به

أ- أسماء اليوم الآخر:

لأهمية اليوم الآخر نجد كثرة ذكره في القرآن بأسماء متنوعة منها[1]:

١- يوم الدين، قال تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾(الفاتحة: ٣).

٢- الساعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾(غافر: ٥٩).

٣- يوم البعث، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾(الروم: ٥٦).

٤- يوم الحسرة، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ ﴾(مريم: ٣٩).

٥- الدار الآخرة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾(العنكبوت: ٦٤).

٦- يوم الفصل، قال تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾(الصافات: ٢١).

٧- يوم الحساب، قال تعالى: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾(ص: ٥٣).

٨- الواقعة، قال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١﴾ ﴾(الواقعة: ١).

٩- القارعة، قال تعالى: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴾(القارعة: ١-٢).

١٠-دار القرار، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾(غافر ٣٩)، وغيرها من الأسماء[2].

---

[1] الحمد، محمد بن إبراهيم، **الإيمان باليوم الآخر**، (٤/١) مكتبة الملك فهد الرياض، ط٢، ٢٠٠٢ م، في ج١.

[2] الوابل، يوسف، **أشراط الساعة**، (٣٧/١-٣٩) دار ابن الجوزي، ط١٦، ٢٠٠٢م، في ج١.

ب- ثمرات الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر يثمر ثمراتٍ جليلةً، وأخلاقًا جميلة، وعبوديات متنوعة، وآثارًا حميدة تعود على الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة ومن ذلك ما يأتي[1]:

١- **أداء عبادة الله** – ﷻ –: فالإيمان باليوم الآخر مما تعبدنا الله – تعالى – به. وكمال المخلوق في تحقيقه العبودية لربه.

٢- **زيادة الإيمان**: فالإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان الستة، التي لا يصح إيمان بدونها وكلما زادت معرفة العبد به ازداد إيمانه وقوي يقينُه، وعلت درجته.

٣- **انبعاث الرجاء والخوف**: فالإيمان باليوم الآخر يحمل على فعل الطاعات، رجاءً لثواب ذلك اليوم، ويحمل على ترك المعاصي، خوفًا من عقاب ذلك اليوم. فإذا تمت معرفة الإنسان بتفاصيل ذلك، وما فيه من النعيم المقيم لأهل الطاعة، وما فيه من النكال والعذاب الأليم لأهل المعصية كان ذلك أعظم الدوافع لفعل الخير، واجتناب الشر.

٤- **العلم بفضل الله وعدله، وحكمته**: حيث يجازي من يستحق العذاب بعدله ويجازي من يستحق الثواب بفضله. وإنما يُعلم ذلك بمعرفة ما يكون في الآخرة من الجزاء والحساب.

٥- **الاعتدال في حال السراء والضراء**: فالمؤمن يلزم الاعتدال في هذه الأحوال، فلا تطغيه النعمة، ولا تقنطه المصيبة، فإن كانت السراء أعدَّ لها الشكر، وإن كانت الضراء أعد لها الصبر قال النبي –ﷺ–: "**عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد غير المؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**"[2].

٦- **قيام الأخلاق الجميلة**: فالإيمان باليوم الآخر يورث للإنسان أخلاقًا جميلة فيورثه على سبيل المثال خُلُق البذل، والإنفاق، لعلمه بأن ما يقدمه في هذه الدنيا سيجده عند الله في الآخرة خيرًا وأبقى، فتراه يُؤْثِر أعمال البر بجانب من ماله ولو كان به

---

[1] الحمد، محمد بن إبراهيم، **الإيمان باليوم الآخر**، المرجع السابق، (١/٧-٩).

[2] مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (٨/٢٢٧)، باب المؤمن أمره كله خير. ت: محمد عبد الباقي.

خصاصة، وتراه ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر. والإيمان باليوم الآخر كذلك يورث صاحبه خلق الشجاعة، فتراه يُقْدِم في سبيل الله غير هياب من الموت، لعلمه بأن الموت لن يأتي إلا في وقته، وليقينه بأن الموت إنما هو انتقال من حياة مخلوطة بالمتاعب والمكاره إلى حياة أصفى لذة، وأهنأ راحة، وأبقى نعيمًا، والإيمان باليوم الآخر يورث صاحبه خلق التواضع، لعلمه بأن الكبر لله وحده، وبأن المتكبرين أذلُّ الناس يوم القيامة وعلى هذه النبذة من الأخلاق فقس.

٧- **تسلية المؤمن عما يفوته في هذه الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة:** وبذلك لا يتزعج لحلول مكروه، أو فوات محبوب، لأنه يرجو العوض من الله - ﷻ - فيدعوه ذلك إلى السلوك، والراحة، وترك التسخط.

٨- وفي ختام هذه الفقرة يحسن أن نستشهد بقول "وين بت" النصراني الأمريكي، الذي كان يعمل في إحدى الكنائس ثم أسلم ووجد ثمرة الإيمان باليوم الآخر، حيث يقول: "إنني الآن أعرف إجابات لأسئلة أربعة شغلت حياتي كثيرا، وهي: من أنا؟ وماذا أريد؟ ولماذا جئت؟ وإلى أين مصيري؟ "[1].

---

[1] **المجلة السعودية**، ص٣٧، عدد١٧٢٢.

الفصل الثالث

جهود الإمام البيهقي في إثبات العقيدة من قضايا عذاب القبر والقيامة والشفاعة

المبحث الأول:

إثبات عذاب القبر ونعيمه.

المبحث الثاني:

إثبات القيامة وعلاماتها.

المبحث الثالث:

إثبات الشفاعة.

المبحث الأول
إثبات عذاب القبر ونعيمه

المطلب الأول: إثبات عذاب القبر ونعيمه.

المطلب الثاني: فتنة القبر (السؤال) ووقوعها على الروح والجسد ومنهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في ذلك.

المطلب الأول

إثبات عذاب القبر ونعيمه.

إنَّ مسألة عذاب القبر ونعيمه من المسائل التي يجب الإيمان والتصديق بها، وهي داخلة تحت الإيمان باليوم الأخر، وهو الركن الخامس من أركان الإيمان، فمنكره يعتبر قد أنكر ركن من الإيمان باليوم الأخر، وهو ثابت بدلالة الكتاب والسنة -التي بلغت حد التواتر- وأقوال الصحابة، وأهل السنة والجماعة الذين نصوا على ذلك في عقائدهم، ويدخل فيه الإيمان بسؤال منكر ونكير (فتانا القبر) الثلاثة من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيثبت المؤمن ويضل الكافر والمنافق، وأن العذاب والنعيم يقع على الروح والبدن تابع له وهو ينال كل من مات أو صلب أو حرق أو أكلته السباع، وان العذاب يكون دائم ويكون منقطع، وهو إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، وأن هناك أسباب تنجي من عذاب القبر الأعمال الصالحة كالشهيد وأسباب توجب عذاب القبر كالغيبة.

لذا فإن هذه المسألة من الغيبيات (السمعيات) التي تؤخذ بالنقل من الكتاب والسنة وليس بالعقل كما نص على ذلك العلماء من أهل السنة والجماعة ومن وافقهم[1] كالاشاعرة المتقدمين.

أ- آراء الفرق الضالة المخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة في عذاب القبر ونعيمه.

إن جميع الفرق والجماعات والمذاهب التي خالفت في عذاب القبر، قد أعملت عقلها في الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل فيها، وكونها أمور غيبية، لا يستطيع العقل بمفرده إدراكها، قال الحافظ ابن حجر: "ويقتضي الإيمان بأمور الآخرة أن ليس للعقل فيها مجال، ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة، وإنما يؤخذ بالقبول، ويدخل تحت الإيمان بالغيب، ومن

---

[1] أنظر: الأشعري، علي بن إسماعيل، **رسالة إلى أهل الثغر** (٢٧٩/١)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم دمشق، ط١ ١٩٨٨م، ابن عبد البر، **الاستذكار** (٤٢١/٢)، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م، ج٨، ت: محمد علي وسالم عطا. النووي يحي بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** (٢٠٠/١٧)، دار إحياء التراث العربي بيروت ط٢، ١٣٩٢.

توقف في ذلك دل على خسرانه وحرمانه"[1].

ومن أبرزهم: الروافض[2]، والخوارج[3]، المعتزلة[4]، والجهمية[5]، والقرآنيون[6].

وهم يرون أنكروا عذاب القبر بالكلية وشبهتهم قي ثلاثة أمور هي:

١- أن القران الكريم لم ينص على الحياة في القبر.

٢- أن الآيات التي استدل بها أهل السنة والجماعة لإثبات الحياة في القبر أولوها بأنه يلزم أن يحيا ثلاث مرات، ويموت ثلاثًا، وهو خلاف النص القرآني.

٣- الشبه العقلية نرى شخص الميت مشاهدة وهو غير معذب وإن الميت ربما تفترسه السباع وتأكله وهذا هوس.

وأما شبهة **المعتزلة** في ذلك آيتين في كتاب الله وهما اللتان بنوا عليهما شبهتهم وأولوها

---

(١) ابن حجر العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، المرجع السابق (٣٩٥/١١).

(٢) **الروافض**: نشأت عندما أظهر عبد الله من سبأ (المجوسي اليهودي) الإسلام، وأراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخداعه، فأظهر التنسك، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى سعى في فتنة عثمان، وقتله، وإنما سموا رافضة لرفضهم زيد بن علي وتفرقهم عنه بعد أن كانوا في جيشه لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر. **العقيدة الطحاوية**ص: ٤٩١، **مقالات الإسلاميين** ص: ٨٩.

(٣) **الخوارج**: أطلقت على أولئك النفر، الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بعد قبوله التحكيم عقب معركة صفين، إذ اعتبر هؤلاء التحكيم خطيئة تؤدي إلى الكفر، ومن ثم طلبوا من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن يتوب من هذا الذنب **دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارج** والشيعة، للدكتور أحمد جلي ص: ٣٥.

(٤) ابن حزم الظاهري، المرجع السابق، (١١٧/٤)، **والمعتزلة**: سمو بذلك، لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري في أوائل المائة الثانية، وكانوا يجلسون معتزلين، ويسمون: أصحاب العدل والتوحيد (النفاة)، ويلقبون بالقدرية والعدلية. **العقيدة الطحاوية** ص: ٥٢٤.

(٥) **الجهمية**: هم المنتسبون إلى جهم بن صفوان السمرقندي، وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية وهو الذي أظهر نفي الصفات والتعطيل. **العقيدة الطحاوية** ص: ٥٢٦، الملل والنحل ص: ١٧.

(٦) **القرآنيون**: هم طائفة مبتدعة ظهرت في الهند، في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادي، ثم انتقلت بمعظم أنشطتها ومؤسساتها إلى باكستان بعد استقلالها عن الهند تأخذ بالقرآن دون السنة بزعمهم، وهم ينكرون أحوال البرزخ، **أحاديث العقيدة في مسند الإمام أحمد أحاديث اليوم الآخر البرزخ وأحوال القيامة** ١ (٢٢٦/). رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

وقالوا" إن الله تعالى لم يذكر فيهما عن حياة القبر شيء، قالوا فلو كان يحيا في قبره للزم أن يحيا ثلاث مرات، ويموت ثلاثًا، وأن هذه الخطاب في الآية للكفار في الآخرة[1]" وهو خلاف النص والآيتين هما قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ (غافر: ١١-١٠) وقال تعالى ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ (البقرة: ٢٨).

والسياق في الآيتين جاء على جميع الأصناف المؤمن والكافر والمنافق.

وأن تعذيب الميت محال، لأنه لا حياة فيه، ولا إدراك فكيف يعذب وهو لا يشعر.

وأنا نرى شخص الميت مشاهدة وهو غير معذب وإن الميت ربما تفترسه السباع وتأكله وهذا هوس حيث قاسوا ذلك بعقولهم.

ومن شبههم من يعتقد بوقوع العذاب على الكافرين دون المؤمنين مستدلين بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ (غافر: ٤٦) أنها خاصة بآل فرعون دون المؤمنين" [2]" لأن العذاب في معتقدهم يقع بين النفختين، وأن عذاب القبر المراد منه التخويف، كما نص على ذلك الزمخشري في تفسيره لهذه الآية[3].

وهو مخالف لما عليه الأدلة من الكتاب والسنة من إثبات عذاب القبر للنمام والمغتاب وهولاء أصحاب معاصي وهو مؤمنين.

---

(1) أبو حيان، محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط** (٤٣٥/٧)، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان بيروت- ط١ ٢٠٠١ م، ج٨، ط١، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض.

(2) عبد الجبار أحمد، **شرح الأصول الخمسة** (٧٣٠/١-٧٣٣). بتصرف، ت: أحمد بن الحسين، الناشر: مكتبة هبة، بدون ت: ط.

(3) الزمخشري، محمد بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** (١٧٥/٤)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ت: عبد الرزاق المهدي.

وأما الخوارج (فرقة الأباضية[1]): لم يجزموا بعذاب القبر ونعيمه بل قلوا أنه بمشيئة الله فقالت: "إن الخلق جميعا في مشيئة الله يفعل بهم ما يشاء. . . فإن شاء عذب في الدنيا، وإن شاء عذب في القبر وإن شاء عذب في الآخرة"[2].

أما الرافضة: فقد أولوا الآيتين أن الإماتة في الدنيا "باتجاه البرزخ والإماتة في البرزخ باتجاه القيامة وكذلك الحياة"[3]. دون التطرق لإثبات عذاب القبر ونعيمه.

القرآنيون: اعتبار القرآن الكريم المصدر الوحيد للشريعة الإسلامية دون سواه وأنه لا يوجد آية تنص على ذلك وأن السنة غير محفوظة كالقران وأن علماء أهل الحديث والتفسير أولوا هذه الآيات لإثبات عذاب القبر وأن العذاب يكون يوم القيامة وذلك لأنهم قاسوا ذلك بعقولهم[4].

ب - منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم بالإجماع على إثبات العذاب والنعيم في القبر فيما يأتي:

١- قال أبو حنيفة: من قال: لا أعرف عذاب القبر فهو من الجهمية الهالكة لأنه أنكر قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (التوبة: ١٠١) يعني عذاب القبر وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ (الطور: ٤٧) يعني في القبر"[5].

٢- قال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-: "عذاب القبر حق ما ينكره إلا ضال

---

(١) **الأباضية:** هم أتباع عبد الله بن أباض التميمي، الذي خرج أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، قال: إن مخالفينا من أصل القبلة كفار غير مشركين، وأباح مناكحتهم، وموارثتهم، وأباح غنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب لا غير. وحرّم قتلهم، وسبيهم غيلة. . "، مذكرة التوحيد، عبد الرزاق عفيفي، ص: ١٢٧.

(٢) الرستاقي، حميس بن سعيد، **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين** (٥١٧/١)، وزارة التراث القومي والثقافي- بعمان ط٢، ١٣٩٣م، ت: سالم الحارثي.

(٣) الطهراني، محمد بن الحسين، **معرفة المعاد** (١٧/٣)، دار المحجة -إيران- ط١، ١٩٩٦م.

(٤) إيهاب حسن عبده، **استحالة عذاب القبر** (٢٦٧/١-٢٨٠) بتصرف، الناشر مدبولي الصغير، ط١، ج١ ٢٠٠٥م.

(٥) أبو حنيفة، النعمان بن ثابت، **الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين**، (١٣٧/١) الناشر: مكتبة الفرقان بعجمان، ط١، ١٩٩٩، ج١، ت: د. محمد بن عبد الرحمن الخميس.

مضل"[1].

٣- قال أبو الحسن الأشعري في إبانة قول أهل السنة: " ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض وأن الميزان حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق وأن الله عز وجل يوقف العباد في الموقف ويحاسب المؤمنين"[2].

٤- قال القاضي الباقلاني في كتابه: "ويجب أن يعلم أن كل ما ورد به الشرع من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير، ورد الروح إلى الميت عند السؤال، ونصب الصراط والميزان والحوض والشفاعة للعصاة من المؤمنين، كل ذلك حق وصدق ويجب الإيمان والقطع به"[3].

٥- قال الغزالي: " وأما عذاب القبر فقد دلت عليه قواطع الشرع إذ تواتر عن النبي ﷺ وعن الصحابة رضي الله عنهم بالاستعاذة منه في الأدعية واشتهر قوله عند المرور بقبرين: إنهما ليعذبان ودل عليه قوله تعالى ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ (غافر: ٤٦)، وهو ممكن، فيجب التصديق به. ووجه إمكانه ظاهر"[4].

٦- قال الحافظ ابن كثير: "وهذه الآية ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾(غافر: ٤٦) أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور"[5].

٧- قال شارح الطحاوية: "وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ولا يتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد

---

[1] أبو الحسين ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، (٦١/١)، الناشر: دار المعرفة بيروت، ج٢، ت: محمد حامد الفقي.

[2] الأشعري، علي بن إسماعيل، **الإبانة عن أصول الديانة**، (٢٠/١) دار الأنصار القاهرة، ط١، ١٣٩٧، ت: د. فوقية حسين.

[3] الباقلاني، أبو بكر محمد الطيب المالكي، **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به** (١٥/١) المكتبة الأزهرية مصر، ط٢، ٢٠٠٠م، ت: محمد الكوثري.

[4] الغزالي الشافعي، أبو حامد، **الاقتصاد في الاعتقاد** (٦٨/١)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٨٣.

[5] أبن كثير، إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٩٩/٤)، ١٩٩م، مكتبة المدينة الرقمية، ت: محمود حسن.

له به في هذه الدار والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول. فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا"[1].

وهذه ابرز الردود على شبهات الفرق الضالة في كتب أهل السنة والجماعة ومن وافقهم متقدمي الأشاعرة مبينة عقائدهم في هذه القضية على اختلاف مذاهبهم وزمانهم ومكانهم.

ج - جهود البيهقي في إثبات عذاب القبر ونعيمه.

يتبيّن جهود البيهقي في إثبات هذه القضية من خلال ما يأتي:

١ - تأليفه للكتب الخاصة والعامة لإثبات قضية عذاب القبر ونعيمه.

الكتب الخاصة كتاب: (**إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، على ما وردت به الشريعة بالآيات المتلوة والأخبار المروية، وأقاويل سلف هذه الأمة، مع جواز ذلك بالعقل في قدرة الله سبحانه وتعالى**)[2].

فيرى البيهقي أن إثبات عذاب القبر والسؤال ثابت بدلالة الكتاب والسنة وأقوال العلماء حيث اشتهر ذلك عنهم مما لا يدع شك في إثباته حيث أشار لذلك قال-رحمه الله- في هذا الكتاب: "والأخبار في عذاب القبر كثيرةٌ، وقد أفردنا لها كتابا مشتملا على ما ورد فيها من الكتاب والسنة والآثار، وقد استعاذ منه رسول الله ﷺ وأمر أمته بالاستعاذة منه، فقد أورد -رحمه الله- في هذا الكتاب (٣١) بابًا استدل فيها على إثبات عذاب القبر ونعيمه، وسؤال الملكين بالأدلة الشرعية، وأقوال أهل السنة والجماعة، وأكد هذه المسالة في هذا الكتاب في (٢٢) كتابًا.

---

(١) أبي العز الحنفي علي بن علي بن محمد، **العقيدة الطحاوية**، (٢/ ٣٩٥)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية -، ط١، تاريخ النشر: ١٤١٨هـ، ت: أحمد محمد شاكر.

(٢) البيهقي أحمد بن الحسين، **إثبات عذاب القبر ونعيمه**، (٣١/١)، الناشر: دار الفرقان - عمان الأردن، ١٤٠٥-١٩٨٥م، ج١، تحقيق: د. شرف محمود القضاة.

ولعل في تأليفه لهذا الكتاب أنه أراد جمع الأدلة في إثبات هذه المسألة في كتاب واحد كي يسهل للباحث تصور المسألة من جميع جوانبها دون الرجوع للكتب الأخرى إلا بقدر الحاجة حيث جمع له كل ما في الكتب الأخرى من الأدلة والآثار في كتاب واحد، وكذلك لبيان عقيدة أهل السنة والجماعة ومن وافقهم والدفاع عنها.

٢- الأدلة من الكتاب والسنة لإثبات هذه القضية من خلال الأبواب التي وضعها.

يرى البيهقي هذه الأدلة التي ذكرها من الكتاب والسنة أن الأصل في إثبات عذاب القبر ونعيمه القران ثم بالسنة وقد بدأ بالأحاديث الصحيحة المتفق عليها (البخاري ومسلم) ثم ما عند البخاري ثم مسلم ثم ما صح من غيرهما، وقد يذكر الأحاديث الضعيفة ونذكرها للاستئناس دون الاستشهاد مع أن قضية عذاب القبر ونعيمه لا تثبت إلا بالأدلة السمعية الصحيحة منها:

أولاً: البشارة للمؤمن بالتثبيت والعذاب للكافر والمنافق

يرى البيهقي –رحمه الله– أن البشارة للمؤمن بنزول الملائكة عند الموت بعدم الخوف على ما خلفتم خلفكم من ضيعاتكم، ولا على ما أمامكم من فتنة القبر وعذابه ونعيمه بالأمن منها والتثبيت عند السؤال والبشارة بالجنة، وأن الكافر يبشر بعذاب الله وعقوبته.

فقال–رحمه الله–: **{باب نزول الملائكة عند الموت ببشرى المؤمن ووعيد الكافر}** واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (فصلت: ٣٠). وسياق الآية: تشمل كل من اتصف بهذه الصفات من الإيمان والاستقامة.

قال مجاهد: ذاك عند الموت. وقد بيّن تفسير مجاهد في هذه الآية، لأنه يهتم بالتفسير المأثور، ومن باب إجماع التابعين على ذلك في إثبات عذاب القبر.

ونقل الطبري عن مجاهد في تفسير هذه الآية: قال: "عند الموت"[1].

ومال إلى هذا القول البغوي في تفسيره عن ابن عباس ﷺ: "أنها عند موته"[2].

ومن السنة: عن عبادة بن الصامت ﷺ أن النبي ﷺ قال: "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه"، قالت عائشة -رضي الله عنها- أو بعض أزواجه: إنا لنكره الموت؟ قال ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شئ أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله والله أحب لقاءه وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ أكره له مما أمامه فكره لقاء الله فكره الله لقاءه"[3].

فالشاهد في هذا الحديث: بشر برضوان من الله وبشر بعذاب الله وعقوبته.

ووجه الاستدلال: أن المؤمن إذا بشر دل على نعيمه في القبر والكافر إذا بشر دل على عذابه في القبر.

ومن الفوائد:

١- إثبات محبة الله للعبد كما نص على ذلك الإمام البخاري في تبويبه لهذا الحديث.

٢- محبة الله لعبده معناها: إرادته الخير له وهدايته إليه وإنعامه عليه وهذا نوع من أنواع البشارة

٣- ومن البشرى في الحياة الدنيا: ما يُبشَّر به العبد عند فراق الدنيا، حيث تتنزل عليه الملائكة.

٤- دلالة لفظ (بُشّر) صريحة صحيحة وتدل على نوعين الأول: الفرح والسرور وتكون

---

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (٢١/ ٤٦٦)، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م ج٢٤ ت: أحمد محمد شاكر.

(٢) البغوي، حسين بن مسعود، **معالم التنزيل** (١٧٣/٧)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م، ج٨ حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش.

(٣) الإمام البخاري، المرجع السابق، (٣٤٦/١٦)، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، الإمام مسلم، المرجع السابق، (٢٠٦٥/٤) رقم ٢٦٨٤، البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق، (٤٤/١ -٤٦).

للمؤمنين قال تعالى: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(يونس: ٦٤)، والثاني: تكون بمعنى السخرية والتهكم للكافرين والمنافقين كما في قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾(الدخان: ٤٩).

وقال في بشارة الكافرين والمنافقين:

قال تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾(**الأنعام: ٩٣**).

الشاهد: أخرجوا أنفسكم.

وجه الاستدلال: خطاب الملائكة لهم عند الموت بعذاب الهون يدل على السخرية منهم ولو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا؛ لما صح أن يقال لهم ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾، ودل ذلك على أن المراد به عذاب القبر.

وبسنده عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي أيتها النفس المطمئنة كانت في الجسد اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فما يزال يقال له ذلك حتى تخرج فيعرج بها حتى ينتهي بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان بن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب أدخلي حميدة **وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان** فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء أظنه أراد السماء السابعة قال وإذا كان الرجل السوء قالوا أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ذميمة **وأبشري بحميم وغساق** وآخر من شكله أزواج فلا يزال يقال له ذلك حتى تخرج فينتهى بها إلى السماء فيقال من هذا فيقال فلان بن فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث إرجعي ذميمة

فإنه لا تفتح لك أبواب السماء فترسل إلى الأرض ثم تصير إلى القبر"[1].

وجه الاستدلال: إثبات البشارة للمؤمن بروح والريحان دليل على تنعمه في القبر والآخرة، وإثبات البشارة للكافر بحميم والغساق، دليل على عذابه في القبر والآخرة.

ومن الأدلة أيضًا:

{باب ما يكون على المنافقين من العذاب في القبر قبل العذاب في النار}.

قال الله جل ثناؤه ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (**التوبة**: ١٠١).

الشاهد: سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ

وجه الاستدلال: أن الآية خصت المنافقين بالذكر دليلٌ على التأكيد بعذاب القبر لهم.

قال قتادة في قوله سنعذبهم مرتين قال: "عذاب في القبر وعذاب في النار".

وقد استدل بهذه الآية على عذاب القبر الإمام البخاري في ترجمته للأحاديث في عذاب القبر[2].

ومن السنة: عن أنس بن مالك ﷺ، أن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ، وكان قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جل فينا، وكان النبي يملي عليه ﴿**غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ فيقول: أكتب: ﴿**عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾، فيقول له النبي ﷺ: "اكتب كيف شئت"، ويملي عليه ﴿**عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ فيقول: أكتب (**سميعًا بصيرا**)، فيقول له النبي ﷺ: "اكتب كيف شئت" قال: فارتد ذلك الرجل عن الإسلام ولحق بالمشركين، وقال: أنا أعلمكم بمحمد ﷺ إني كنت لأكتب كيف شئت، فمات ذلك الرجل، فقال النبي ﷺ: "إن

---

[1] البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق، (١/٤٥)، أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٤/٢٢٠٢رقم: ٢٨٧٢. ت: محمد عبد الباقي.

[2] **صحيح البخاري** باب ما جاء في عذاب القبر (٣/٣٦٥)، ابن حجر العسقلاني الشافعي، **فتح الباري**، المرجع السابق (٣ / ٢٣١).

الأرض لا تقبله" قال أنس: فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها فوجده منبوذا[1]، فقال أبو طلحة ﷺ: ما شأن هذا الرجل؟ قالوا: **قد دفناه مرارا فلم تقبله الأرض.** ورواه أيضًا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بمعناه ومن ذلك الوجه، أخرجه البخاري[2].

الشاهد: فلم تقبله الأرض.

وجه الاستدلال: أن مخالفة أوامر رسول الله ﷺ دليل على إثبات العذاب القبر.

٣- **من الجهود التي أثبت بها هذه القضية ذكره للأسباب الموجبة لعذاب القبر والأسباب المنجية منه:** وهي على وجهين:

- **الأسباب الموجبة لعذاب القبر:** يرى الإمام البيهقي أسبابًا لعذاب القبر حيث ذكرها في عدة أبواب ومنها ردًا على من قال أنَّ العذاب في القبر لا يقع إلا على الكافرين وهذه الأدلة تدل على أنها تقع على عصاة المؤمنين الذين قصروا في طاعته وهي:

أ- الأعراض عن ذكر الله: (**باب ما يكون على من أعرض عن ذكر الله تعالى من العذاب في القبر قبل عذاب يوم القيامة**).

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (طه: ١٢٤).

ذكر الشيخ وبسنده: رواية أبي هريرة وأبي سعيد الخدري-رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ "فإن له معيشة ضنكا" قال: عذاب القبر.

---

(1) منبوذا: مرميا مطروحا. ابن منظور المالكي، **لسان العرب**، المرجع السابق (٣/٥١١).

(2) البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق، (١/٥٦-٥٧). أخرجه البخاري في **صحيحه** (٩/١٧٤)، باب التطيب للجمعة، وخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صفات المنافقين وأحوالهم (٤/٢١٤٥) رقم: ٧٢٨١.

وعن أبي سعيد الخدريﷺ أيضًا في قوله" **معيشة ضنكا**" قال: يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، وعن مجاهد: معيشة ضنكا قال: ضيقة يضيق عليه قبره[1].

وذكر السيوطي في تفسيره لهذه الآية: عن جمع من المتقدمين أن المراد (**بالمعيشة الضنكا**) بنحو ما قاله البيهقي بل نقل عن البيهقي بعض هذه الأقوال[2].

ب- النميمة والبول: **"باب عذاب القبر في النميمة والبول "**

ذكر الإمام -رحمه الله- وبسنده عن ابن عباس ﷺ قال: "مر رسول اللهﷺ على قبرين فقال: "إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله "قال وكيع: لا يتوقاه قال فدعا بعسيب رطب فشقه اثنتين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا رواه البخاري في الصحيح عن أبي موسى ويحيى ورواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم وغيره كلهم عن وكيع.

الشاهد: ليعذبان.

وجه الاستدلال: إثبات العذاب على عصاة المؤمنين بوضع جريدتين فغيرهم من باب أولى وهو رد على من قال أن العذاب لا يقع على عصاة المؤمنين.

وبسنده أيضًا عن ابن عباس ﷺ "أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال أنهما ليعذبان بالنميمة والبول وأخذ جريدةً رطبةً فشقها باثنتين وجعل على كل قبر واحدة وقال لعله يخفف عنهما ما داما رطبتين" رواه مسلم في الصحيح[3].

ومن الفوائد:

- أن المراد به (**بلفظ في كبير**) أنه ليس بكبير في نظر الناس ولكنه عند الله كبير وقيل أنه ليس بأمر كبير يشق التّحرز منه، ولكنه كبير عظيم عند الله، وهذا يدل على صحة عذاب القبر.

---

[1] البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق، (١/ ٦٠).

[2] السيوطي جلال الدين الشافعي، **الدر المنثور**، (٦٠٧/٥) دار الفكر، ١٩٩٣م.

[3] البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق، (١/ ٧٨)، **أخرجه البخاري** في كتاب باب النميمة من الكبائر (٢٥٩/١٥) **وأخرجه مسلم** (٢٤٠/١) رقم: ٢٩٢.

- حرص البيهقي على روية (لا يستتر) لأنه رواية الأكثر وهي صريحة صحيحة.
- وفي رواية البيهقي لوكيع رواية توضيحية للمعنى كما في بعض ألفاظ الحديث الأخرى (فكان لا يستتره من البول) ليجمع بين الرويات ويبين أن عدم التتره من البول من أسباب عذاب القبر. ولذلك استحب الفقهاء لمن أراد أن يبول أن يطلب مكانًا رخوًا لأنه أسلم من الرشاش.
- ذهب بعض العلماء إلى أنه يسن وضع أي شجرة عند قبر الميت وقد أوصى بذلك بريدة بن الحصيب ﷺ والصحيح أنه لا يجوز ذلك، ورجح القاضي عياض وقال: " لأنه علل غرزهما على القبر بأمر مغيب وهو قوله: (ليعذبان)"[1]. وهو من خصوصيات النبي ﷺ وكذلك لا أحد يعلم أن أصحاب القبور يعذبون أولا يعذبون في وقتنا الحاضر، وكذلك لم يفعله أهل السنة والجماعة من الصحابة وغيرهم إلا الجهلة لعدم فهمهم النصوص والتقليد الأعمى لغيرهم.

-وسبب ذكرهما معًا لوردهما في حديث واحد دون غيرهما، ولأنه لا يمكن الاحتراز منهما وذكر-رحمه الله- أسباب أخرى مثل (النياحة، الغلول، الدين) لإثبات عذاب القبر[2].

- **الأسباب المنجية من عذاب القبر:**

يرى الإمام البيهقي أسبابًا منجيةٌ من عذاب القبر في عدة أبواب منها:

أ- طاعة الله قال: {باب ما جاء في طاعة الله تعالى من الأمن من عذاب القبر}.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (الروم: ٤٤).

ذكر الإمام البيهقي وبسنده عن مجاهد قال: في القبر[3].

وقد نص الطبري في تفسيره لهذه الآية أن المراد بقوله تعالى (يمهدون) عن مجاهد قال: في القبر[4].

---

(١) القرطبي أحمد عمر، **المفهم لما أشكل على صحيح مسلم**، المرجع السابق (١/٥٠٠).

(٢) البيهقي، المصدر السابق بمعناه (١/، ٩١ -٩٢-٩٣).

(٣) البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق (١/ ٩٥).

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المرجع السابق (١١٢/١١).

وذكر الشيخ وبسنده: حديث أبي سلمه وأبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "إن الميت إذا وضع في قبره إنه ليسمع خفق نعالهم حين يولوا عنه، فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه وكان الصيام عن يمينه والزكاة عن يساره، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام: ما قبلي مدخل ثم يؤتى عن يساره، فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف إلى الناس: ما قبلي مدخل وذكر الحديث بطوله"[1].

ب- الشهادة في سبيل الله {باب ما يرجى في الشهادة في سبيل الله من الأمن من عذاب الله في القبر}، ذكر الشيخ البيهقي وبسنده عن أنس رضي الله عنه قال: "دعا النبي ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة على رعل وذكوان ولحيان وعصية عصت الله ورسوله قال أنس رضي الله عنه: أنزل الله في الذين قتلوا قرآنا ثم نسخ بعد أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه"رواه البخاري في الصحيح عن إسماعيل بن أبي أويس ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك"[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ: "لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ إخواننا عنا إنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا في الحرب فقال الله تبارك وتعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ (آل عمران: ١٦٩) إلى آخر الآيات" [3].

---

(1) البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق، (١/ ٩٥). أخرجه البستي، محمد بن حبان، **صحيح ابن حبان** (٣٨٠/٧)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٩٩٣م، ت: شعيب الأرنؤوط.

(2) **أخرجه البخاري** في باب فضل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (٢٣٩/٧)، **وأخرجه مسلم في صحيحه** رقم: ٦٧٧، (٤٦٨/١).

(3) البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق، (١/ ٩٧). أخرجه: أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود** (١٨/٢)، الناشر: دار الفكر، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد. قال الألباني: حديث حسن.

ومن الفوائد:

- أن الأرواح باقية لا تفنى، فينعم المحسن ويعذب المسيء كما جاء في القرآن والآثار وهو مذهب أهل السنة ومن وافقهم، خلافًا لغيرهم من أهل البدع القائلين بفنائها.
- إثبات الجنة وأنها موجودة ومخلوقة وإلا لما وردتها أرواح الشهداء.

وذكر-رحمه الله- أسبابًا أخرى مثل: (الرباط في سبيل الله، قراءة الملك، المبطون، الموت ليلة الجمعة، الاستعاذة من عذاب القبر) لإثبات النعيم في القبر[1].

٤- من جهوده في إثبات هذه القضية استدلاله بأقوال أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم في إثبات عذاب القبر.

خصص -رحمه الله- في آخر هذا الكتاب أقوال أهل السنة والجماعة في إثبات مسألة عذاب القبر ونعيمه بباب مستقل، {باب ما حضرني من أقاويل أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم في إثبات عذاب القبر وما كانوا يخافونه من هول المطلع}.

١- وبسنده عن ابن عباس ﷺ قال: "دخلت على عمر بن الخطاب ﷺ حين طعن فقلت أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس وقبض رسول الله وهو عنك راض، ولم يختلف في خلافتك اثنان، وقتلت شهيدا فقال أعد علي فأعدت عليه، فقال: والله الذي لا اله غيره لو أن لي ما على الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع".

٢- عن هانئ مولى عثمان بن عفان ﷺ قال: "كان عثمان بن عفان ﷺ إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فيقال: له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا قال: فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن القبر أول منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده أيسر منه ومن لم ينج منه فما بعده أشد منه قال فقال عثمان ﷺ: "ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه".

٣- عن علي ﷺ قال: "ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر: ١)، وروينا في الثابت عن علي عن النبي ﷺ في دعائه على المشركين يوم

---

[1] البيهقي، المصدر نفسه باختصار (٩٦-١١٠).

الأحزاب بعذاب القبر"[1].

وجه الاستدلال: أن خوف الصحابة على أنفسهم من عذاب القبر دليل على إثباته والاستعداد له.

ومن الفوائد: استدلال البيهقي لرواية الصحابة دليل على أنه يرى أن دلالة إجماع الصحابة من أقوى الدلالات.

٥- من جهود أيضًا آراءه التي أثبت فيها قضية عذاب القبر ونعيمه منها:

حيث ذكر الإجماع في إثبات هذه القضية فقال: "قرأت في كتاب الفقيه أبي منصور قال الشافعي: ". . . وإن عذاب القبر حق ومساءلة أهل القبور حق. . . وغير ذلك مما جاءت بهِ السنن وظهرت على ألسنة العلماء وأتباعهم من بلاد المسلمين حق" [2].

وفي موضع آخر قال فيه: "وفي كل ذلك وفيما روي أمثاله تركناه لأجل التخفيف وترك التطويل دلالة على ما قصدناه من جواز حدوث هذه الأحوال على من فارق الدنيا وإن كنا لا نشاهدها ولا نقف عليها ووجب اعتقادها عند ورود الخبر الصحيح بها"[3].

قال أبو الحسن الأشعري: "الإجماع التاسع والثلاثون، وأجمعوا على أن عذاب القبر حق وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها ويسألون فيثبت الله من أحب تثبيته"[4].

ومن الفوائد:

- ذكر البيهقي إجماع أهل السنة والجماعة ومن وافقهم من متقدمي الأشاعرة دليل على أن هذه المسألة لا يجب مخالفتها.

---

[1] البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق، (١/١٣١-١٣٢)، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة** (٧/١٠٠)، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، ت: كمال يوسف الحوت.

[2] البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (١/٢٢٦).

[3] البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق، (١/ ٦٩).

[4] الأشعري، علي بن إسماعيل، **رسالة إلى أهل الثغر** (١/٢٧٩)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – دمشق، ط١ ١٩٨٨م، ت: عبد الله شاكر محمد الجنيدي.

٦- من جهوده الاهتمام بهذه القضية في كتبه العامة التي تبين معتقده في قضايا العقيدة مثل كتاب (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد)

حيث خصص- رحمه الله - بابًا كاملاً لإثبات عذاب القبر ونعيمه فقال: {باب الإيمان بعذاب القبر نعوذ بالله من عذاب القبر ومن عذاب النار}.

حيث بين فيه أن الكفار يعذبون في القبر خلافًا لمن أنكر عذاب القبر كلية حيث علق- رحمه الله- على هذه الآية وقال في الكفار: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ (الأنفال: ٥٠). أي: ويقولون لهم هذا تعريفا إياهم أنهم يقدمون على عذاب الحريق، وقال: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (الأنعام: ٩٣)، فدلت الآيتان على أن الكفار يعنف عليهم في نزع أرواحهم، وأنهم يخبرون بما هم قادمون عليه من العذاب الهون خلاف المؤمنين الذين يؤمنون ويبشرون بالجنة التي كانوا يوعدون.

قال الشنقيطي في تفسيره لهذه الآية: ودلالة السياق على هذا المعنى هو أنهما وصفان متقابلان: **الأول**: نزع بشدة. **والآخر**: نشاط بخفة فيكون النزع غرقا لأرواح الكفار والنشط بخفة لأرواح المؤمنين وقد جاء ذلك مفسرا في قوله تعالى في حق نزع أرواح الكفار[1] كما في أول سورة النازعات.

وقال في آل فرعون: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ (غافر: ٤٦)، وحديث ابن عمر رضي الله عنه في معناه قد مضى ذكره في الباب قبله، وقال: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ

---

[1] الشنقيطي، محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، المرجع السابق (٤١٦/٨)

ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾(إبراهيم: ٢٧)[١].

ويرى أن هذه الآية هي الأصل في إثبات عذاب القبر ونعيمه.

ومن كتبه العامة كتاب (شعب الإيمان): حيث خصص بعض الفصول في هذا الكتاب لتأكيد هذه القضية فقال: (فصل في عذاب القبر).

"وكل معذب في الآخرة من كافر ومؤمن فإنه يميز بينه وبين من لا عذاب عليه عند نزول الملائكة عليه بقبض روحه، وفي حال القبض وفي الموضع الذي يصار إليه روحه وبعدما يقبر"[٢].

وقال أيضًا: "وقد ذكرنا الأحاديث التي وردت في هذا الباب **في كتاب عذاب القبر** ما أغنى ذلك عن سياقها هاهنا لكنا نذكر مقدار ما يتبيّن به المقصود بالباب، وبالله التوفيق.

وقال أيضًا: وروينا عن أسماء بنت أبي بكر أن النبي ﷺ قال: "قد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور قريبا من فتنة الدجال"، "وروينا عن النبي ﷺ في أخبار كثيرة أنه كان يستعيذ بالله من **عذاب القبر** ومن فتنة القبر"[٣].

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم القرآن يقول: "قولوا اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات"[٤].

---

[١] البيهقي، **الاعتقاد والهداية**، المرجع السابق، (١/ ٢١٩-٢٢٠)، والمراد بالباب: باب القول في الشفاعة.

[٢] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (٦٠٧/١).

[٣] المصدر السابق، (٦١٥/١).

[٤] البيهقي، **الاعتقاد والهداية**، المرجع السابق (٢٢٥/١)، البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد** (٢٤١/١)، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣، ١٩٨٩، ت: محمد فؤاد عبد الباقي.

المطلب الثاني

فتنة القبر (السؤال) ومنهج أهل السنة والجماعة في ذلك

من المعلوم في الدين أن كل إنسان يسأل بعد موته قبر أو لم يقبر سواء احترق أو غرق أو أصبح رمادًا وأنه يقع على المؤمن والكافر والمنافق، وهذه المسألة من المسائل المتعلقة بعذاب القبر ونعيمه.

فيرى الإمام البيهقي أن الإيمان بفتنة القبر (السؤال) واجبةٌ، وأنها تحصل للعبد في قبره لذا اهتم – رحمه الله – في إثبات هذه القضية في كتبه العامة والخاصة.

قال ابن القيم: "وفي هذا رد على من زعم من المعتزلة أنه لا يجوز تسميتهما بذلك منكر ونكير، وأوَّلوا ما ورد في الحديث بأن المراد بالمنكر تلجلجه إذا سئل، والنكير تقريع الملائكة له"[1].

ويتبيّن جهود الإمام البيهقي في إثبات هذه السؤال في القبر من خلال ما يأتي:

١- **تخصيصه لبعض الأبواب في كتبه مثل كتاب (إثبات عذاب القبر)** حيث ذكر عدة أبواب لإثبات السؤال في القبر منها:

أ- **{باب أخبر المصطفى ﷺ بأن المؤمن والكافر جميعا يسألان ثم يثبت المؤمن ويعذب الكافر}.**

يرى –رحمه الله – في هذا الباب إثبات السؤال في القبر للمؤمن والكافر حيث حشد الأدلة على ذلك وبين إلى الاختلاف في كيفية السؤال وذلك بحسب اختلاف أحوال الناس فمنهم من يقتصر سؤاله عن بعض معتقده ومنهم من يسأل عنها كلها، فلا تناقض، ومنهم من لا يسأل كالشهيد، والمرابط، وغيرهم.

وقد يكون من وجه آخر: أن يكون بعض الرواة أقتصر على بعض السؤال وأتى به غيره

---

[1] ابن القيم، محمد بن أبي بكر الشافغي، **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة** (٥٨/١)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٩٥ – ١٩٧٥، ج. ١

على الكمال، فيكون مسئولاً عن الجميع. ومنها:

بسنده – رحمه الله –: عن أنس بن مالك ﷺ أن نبي الله ﷺ قال: "إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم فيأتيه ملكان فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل يعني محمدًا ﷺقال: فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له: انظر إلى مقعدك في النار قد أبدلك الله مقعدًا في الجنة فيراهما جميعًا"، رواه مسلم في الصحيح عن عمرو بن زرارة عن عبد الوهاب[1].

ومن الفوائد:

- أشار البيهقي في هذا الحديث إلى سؤال المؤمن **"فيأتيه ملكان ما تقول في هذا الرجل"** مما يدل على وقع السؤال للمؤمن، وقد يكون سؤال واحدًا كما نص الحديث، خلافًا لمن ادعى أن السؤال في القبر لا يكون للمؤمن فإن كان صالحًا ثبته الله وأدخله الجنة.
- قوله: **"قرع نعالهم"** أي: صوت دوس النعال على الأرض، وفيه دليل على أن الميت تعود إليه روحه لأجل السؤال، وأنه يسمع صوت نعال الأحياء، وهو في السؤال.
- أن فتنة القبر حق، وهو مذهب أهل السنَّة بالإجماع.

وبسنده: قال البراء ﷺ: "خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازةِ رجلٍ من الأنصار فانتهينا إلى القبر و لم يلحد فجلس رسول الله ﷺ، وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير فجعل يرفع بصره ينظر إلى السماء ويخفض بصره وينظر إلى الأرض، ثم قال: أعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا، جاءه ملك فجلس عند رأسه فيقول: أخرجي أيتها النفس المطمئنة إلى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السماء، وتنزل ملائكة من الجنة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من أكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون منه مد البصر فإذا قبضها لم يدعوها في يده طرفة عين فذلك قوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال:

---

[1] البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق (١/ ٣٣)، أخرجه مسلم في صحيحه، (٤/٢٢٠٠) رقم: ٢٨٧٠.

فتخرج نفسه كأطيبِ ريحٍ وجدت فتعرج به الملائكة فلا يأتون على جند فيما بين السماء والأرض إلا قالوا ما هذه الروح، فيقال: فلان بأحسن أسمائه حتى ينتهوا إلى أبواب سماء الدنيا، فيفتح له وتشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهى به إلى السماء السابعة فيقال: اكتبوا كتابه في عليين ثم يقال: ردوه إلى الأرض فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى قال: فيرد إلى الأرض وتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه **فيقولان من ربك وما دينك فيقول ربي الله وديني الإسلام فيقولان ما يقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول: هو رسول الله فيقولان: وما يدريك فيقول: جاءنا بالبيّنات من ربنا فآمنت به وصدقته** قال: وذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾(إبراهيم: ٢٧)، ثم قال: وينادي مناد من السماء أن قد صدق عبدي فألبسوه من الجنة وافرشوه منها وأروه منزله فيها فيلبس من الجنة ويفرش منها، ويرى منزله فيها ويفسح له مد بصره، ويمثل له في عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول: أبشر بما أعد الله لك أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول: بشرك الله بخير من أنت فوجهك الوجه الذي جاءنا بالخير فيقول: هذا يومك الذي كنت توعد أنا عملك الصالح فوالله ما علمتك إلا كنت سريعا في طاعة الله بطيئا في معصيته فجزاك الله خيرا فيقول: يا رب أقم الساعة كي أرجع إلى أهلي ومالي.

قال: وإن كان كافرا فاجرا وكان في قبل الآخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند رأسه فقال: أخرجي أيتها النفس الخبيثة أبشري بسخط الله وغضبه، فتنزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح فإذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها في يده طرفة عين قال: فتفرق في جسده فيستخرجها تقطع معها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب في الصوف المبلول فتؤخذ من الملك فتخرج كأنتن ريح وجدت، فلا تمر على جند فيما بين السماء والأرض إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة فيقولون: هذا فلان بأسوأ أسمائه حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا فلا يفتح له فيقول: ردوه إلى الأرض إني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى قال: فيرمى من السماء فتلا هذه الآية ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ (الحج: ٣١) قال:

فيعاد إلى الأرض، وتعاد فيه روحه **ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟** فلا يهتدي لاسمه ويقال محمد فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون ذلك، فيقال: لا دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويتمثل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول: أبشر بعذاب الله وسخطه فيقول: من أنت فوجهك الوجه الذي جاءنا بالشر فيقول: أنا عملك الخبيث، والله ما علمتك إلا كنت بطيئا في طاعة الله سريعا في معصيته". **هذا حديث كبير صحيح الإسناد رواه جماعة من الأئمة الثقات عن الأعمش"**[1].

ومن الفوائد:

- أن هذا الحديث أصل في إثبات عذاب القبر للمؤمن والكافر.
- إثبات السؤال للمؤمن والكافر، وذكر في هذا الحديث ثلاثة أسئلة من ربك؟ وما دينك؟ ومن هذا الرجل الذي بعث فيكم (أي النبي ﷺ) مما يدل على إثبات السؤال.
- الحديث صريح صحيح في إثبات إعادة الروح" وتعاد روحه في جسده" وأنه يقع على الروح والجسد.
- أثبت البيهقي التواتر في الحديث برواية جماعة من الأئمة الثقات وهو حجة في الرد على أهل البدع.
- لفظ"ويجلسانه" دليل على أمور الآخرة لا تقاس بإمور الدنيا، وفيه رد على من أنكر جلوس الميت بحجة ضيق القبر.
- أن السؤال يحصل حين يوضع الميت في قبره، وفي هذا رد على أهل البدع -كأبي الهذيل والمريسي- القائلين: إن السؤال يقع بين النفختين.

---

(1) البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق، (١/ ٣٩)، خرج البخاري أصله في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (١/٤٦١) ح١٣٠٣، **وكتاب تفسير القرآن**، باب (يثبت الله الذين آمنوا) (٤/١٧٣٥) ح٤٤٢٢ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (٤/٢٢٠١ ٢٢٠٢) ح٢٨٧١، وأبو داود في **كتاب السنة**، باب المسألة في القبر وعذاب القبر (٤/٢٣٩).

ب- {باب الدليل على أنه تعاد روحه في جسده ثم يسأل فيثاب المؤمن ويعاقب الكافر}.

يريد الإمام البيهقي في هذا الباب إثبات السؤال في القبر بعد إعادة الروح حيث ذكر: قوله عز وجل في الكفار: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾(غافر: ١٠، ١١)، عن محمد بن كعب القرظي[١] أنه قال: "هذا قول الكفار فموت الكافر في حياته الدنيا على الكفر والثانية موته فهما موتتان وإحدى الحياتين حياته في قبره بعد موته والثانية حياته للبعث "، ويذكر عن غيره أنه قال إحدى الموتتين موته بعد حياته في دار الدنيا والأخرى موته حين ينفخ في الصور النفخة الأولى وإحدى الحياتين حياته بعد موته لسؤال الملكين والإحساس بالعذاب والأخرى حياته للبعث"[٢].

قال البغوي عن ابن عباس ﷺ في تفسير هذه الآية: "كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله في الدنيا، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة، فهما موتتان وحياتان"[٣].

في هذا الباب يريد –رحمه الله- إثبات السؤال في القبر وهي الحياة الثانية والرد على من فسر هذه الآية بأن هنالك ثلاث موتات.

ومما يدل على السؤال في القبر قال-رحمه الله- في إثبات ذلك: **باب ما في هذه الآية من الوعيد للكفار بعذاب القبر قال الله تعالى:** ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾(إبراهيم: ٢٧)، عن ابن عباس ﷺ في قول الله ﷻ"يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة" الشهادة، يسألون عنها في قبورهم بعد موتهم. . .

---

[١] أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم سكن المدينة وكان من أفاضل أهل المدينة علما وفقها، وبها مات، سنة ثمان ومائة. السمعاني، **الأنساب**، المرجع السابق (٤/٤٧٥).

[٢] البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق، (١/ ٥٠).

[٣] البغوي، **معالم التنزيل**، المرجع السابق (٧/١٤٣).

قال عكرمة: يسألون عن إيمان محمد ﷺ، وأمر التوحيد قال: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: "تلك الشهادة فلا يهتدون أبدا"[1].

قال ابن حجر: "والروايات كلها مجمعة على أن كلا منهما يسأل"[2]، أي المؤمن والكافر".

ج- {باب ما يرجى في الرباط من الأمان من فتنة القبر}

في هذا الباب أراد الإمام البيهقي إثبات السؤال من خلال بيان الأسباب التي تقي من فتنة السؤال في القبر (لا يسألون) منهم المرابط.

بسنده عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال: "كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتان القبر"، وعن سلمان الفارسي ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "رباط[3] يوم وليلة كصيام شهر وقيامه فإن مات جرى عليه الرباط ويؤمن من الفتان[4] ويقطع له رزق في الجنة"[5].

ومن الفوائد: أن المرابط لا يسأل في قبره مثل الشهيد وهو فضل من الله.

٢- تخصيصه لبعض الأبواب في كتبه مثل كتاب (الاعتقاد والهداية)

{باب الإيمان بعذاب القبر نعوذ بالله من عذاب القبر ومن عذاب النار}.

في هذا الباب أثبت البيهقي- رحمه الله-السؤال في القبر بالتصريح باسم الملكين وصفتهما، خلافًا لمن أنكر ذلك من المعتزلة فقالوا: أنه لا يجوز تسميتهما بذلك، وأوَّلوا ما ورد في الحديث بأن المراد بالمنكر تلجلجه إذا سئل، والنكير تقريع الملائكة له.

---

(١) البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق، (٣١/١).

(٢) ابن حجر العسقلاني الشافعي، **فتح الباري**، المرجع السابق، (٢٤٠/٣).

(٣) الرّباط: في الأصل: الإقامة على جِهَاد العَدوّ بالحرب، وارْتباط الخيل وإعْدَادها. ابن منظور المالكي، **لسان العرب**، المرجع السابق (٣٠٢/٧).

(٤) الفتان: بضم فتشديد جمع فاتن وقيل بفتح فتشديد للمبالغة وفسر على الأول بالمنكر والنكير والمراد أنهما لا يجيئان إليه للسؤال، وعلى الثاني بالشيطان ونحوه ممن يوقع الإنسان في فتنة القبر أي عذابه. ابن منظور المالكي، **لسان العرب**، المرجع السابق (٣١٧/١٣).

(٥) البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق، (١/ ٩٦)، أخرجه مسلم (١٥٢٠/٢)، رقم: ١٩١٣.

بسنده: "عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يا عمر كيف أنت إذا كنت في أربع من الأرض في ذراعين فرأيت منكرًا ونكيرًا؟ قال: يا رسول الله، وما منكر ونكير؟ قال: فتانا القبر أبصارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبة[1]، لو اجتمع عليها أهل منى ما استطاعوا رفعها هي أهون عليهما من عصاي هذه، فامتحناك فإن تعاييت أو تلويت ضرباك بها ضربة تصير بها رمادا قال: يا رسول الله، وإني على حالتي هذه، قال: نعم أرجو أكفيكهما" غريب بهذا الإسناد تفرد به مفضل، وهذا الأثر الذي ذكره الإمام البيهقي للاستناس به دون الاستشهاد مما يدل على أن المؤمن يثبته الله عند السؤال بقوة إيمانه.

ومن الفوائد:

- تسمية الملكين منكر ونكير، وفي هذا رد على من زعم من المعتزلة أنه لا يجوز تسميتهما بذلك، وأوَّلوا ما ورد في الحديث بأن المراد بالمنكر تلجلجه إذا سئل والنكير تقريع الملائكة له.

مسألة: ومع أن الإمام البيهقي أثبت سؤال القبر إلا أنه ذكر لم يذكر هل هو على الروح والبدن؟

أشار البيهقي إلى ذلك في **كتابه (عذاب القبر) على إعادة الروح في الجسد والسؤال:** ونص عليها في مؤلفاته لبيان أمرين إثبات عذاب القبر ونعيمه وإثبات السؤال بعد إعادة الروح إلى الجسد لكنه لم ينص على أن السؤال والعذاب للروح أم الجسد بالرغم من وجود عدد من الأحاديث في هذه المسألة.

الترجيح: وأرى في هذه المسألة أن العذاب والسؤال يكون على الروح والجسد جميعًا:

- لصراحة اللفظ. "ثم تعاد روحه في جسده. . . فينتهران ويجلسانه" مما يدل على أنهما في وقت واحد.
- في حديث النبي ﷺ: "أن العبد إذا وضع في القبر" دلالة ظاهرة على أن لفظ العبد يشمل الروح والجسد.

---

[1] المرزبة: المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد. ابن منظور المالكي، **لسان العرب**، المرجع السابق (٤١٦/١).

-والإجماع حيث نص على ذلك أبي العز في شرحه: "عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعا، باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به"[1].

وقد خصص بعض الأبواب في كتبه لإثبات إعادة الروح والسؤال كما في كتاب (إثبات عذاب القبر).

١- {باب الدليل على أنه تعاد روحه في جسده ثم يسأل فيثاب المؤمن ويعاقب الكافر}.

استدل -رحمه الله- فيه على إعادة الروح في الجسد بعد الموت بالأدلة الآتية: ويرى أن الروح هي التي بها قوام الحياة وأضاف الله إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ ...﴾ (غافر: ١٠، ١١) وبسنده: عن محمد بن كعب قال: "الكافر حي الجسد ميت القلب" ويذكر عن غيره (من أهل التفسير)، أنه قال: "إحدى الموتتين موته بعد حياته في دار الدنيا والأخرى موته حين ينفخ في الصور النفخة الأولى وإحدى الحياتين حياته بعد موته لسؤال الملكين والإحساس بالعذاب، والأخرى حياته للبعث، وقد قيل فيها غير ذلك (أي في تفسير الآية)، وفي سنة رسول الله تنصيص على أنه تعاد روحه في جسده لذلك"، وعن حذيفة أنه قال: "الروح بيد الملك والجسد يقلب فإذا حملوه تبعهم فإذا وضع في القبر بثه فيه"[2].

وفي كتاب (الاعتقاد والهداية). قال -رحمه الله- فيه: "وروينا في حديث البراء بن عازب عن النبي ﷺ في قصة عذاب القبر قال: فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان"[3].

ففي خلاصة المطلبين السابقين: نجد أنه - رحمه الله-.

١- يرى أثبات عذاب القبر ونعيمه وفتنة القبر وأن الإيمان بها واجب والتصديق بها لازم حسب ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ومن أنكره على خطر عظيم.

---

[1] محمد ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، (١/٤٠٠)

[2] البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، (١/٥٠، ٥٣) بمعناه.

[3] البيهقي، **الاعتقاد والهداية**، المرجع السابق، (١/ ٢٢).

٢- ويرى إعادة الروح للجسد كون للروح والجسد معًا وأن العذاب والنعيم.

٣- يرى ن هناك أسباب من العذاب في القبر كالبول والنميمة.

٤- يرى أن هناك ناجين من عذاب القبر كالشهيد والمرابط.

٥- يرى أن العذاب لا يختص بالكافرين والمنافقين فقط بل يشاركهم طائفة من المؤمنين بحسب حالهم وتقصيرهم.

ويتبين لنا جهود البيهقي من خلال ما يلي:

١- أنه يحتج بأحاديث الآحاد خلافًا للمعتزلة والخوارج الذين يردون أحاديث الآحاد ويذكرها من باب أنها أكثر صراحة وتوضيحًا للمعنى.

٢- يركز على الأحاديث الصحيحة غالبًا.

٣- أن بعض الرويات التي يوردها لا تكون في الكتب المشهورة كالبخاري ومسلم.

٤- أنه يورد الروايات غالبًا بالمعنى ولا يتقيد بالألفاظ المشهورة بسبب أنه يريد توضيح مقصوده من الباب.

وتحرير محل النزاع في هذه المسائل:

أولاً: الإتفاق: - اتفقوا على عذاب القبر ونعيمه بدلالة القران والسنة والإجماع، وأنه يقع على الروح والجسد تابع له، وان العذاب والنعيم يكون على المؤمن والكافر والمنافق في القبر مباشرة وأثبتوا السؤال في القبر، وأن منكر ونكير هما من يسألان الميت.

ثانيًا: اختلفوا: - أنه عذاب القبر غير مصرح به في القران، وأنه يقع بين النفختين، وأنه يقع على الكافر دون المؤمن، وأن تعذيب الميت محال وأنهم لا يشاهدون ذلك.

ثالثًا: أسباب الخلاف في هذه المسائل: - أنهم قاسوا ذلك بعقولهم وردُ النصوص الشرعية لأنها تعارض ذلك. ونسوا أن الأمور الغيبية يقدم فيها النقل على العقل لأنها من باب السمعيات.

المبحث الثاني
إثبات القيامة وعلاماتها

المطلب الأول:

إثبات بعض أشراط الساعة الكبرى والصغرى والأدلة عليها، منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات ذلك.

المطلب الثاني:

إثبات البعث والأدلة عليه، ومنهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات ذلك.

المطلب الأول

بعض أشراط الساعة الكبرى والصغرى والأدلة عليها، ومنهج أهل السنة والجماعة في إثبات ذلك

إن الساعة المؤذنة بنهاية هذا العالم الدنيوي لها مكانة عظيمة، والاهتمام بها لا شك واجب عظيم فهي أولى مراحل يوم القيامة، وهي أحد أصول الإيمان الست. ولكن متى الساعة؟ لا أحد يعلم سوى الله الخالق إذ يقول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ (لقمان: ٣٤) وقد جاء في حديث جبريل عليه السلام قول النبي ﷺ: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل)[1] فأعلى الملائكة منزلة وأعلى البشر منزلة كلاهما لا يعلمان عن موعدها شيئًا وبالتالي فما دونهما من الخلائق أجهل بوقتها. ولكن المولى جل وعلا يؤكد أنها واقعة لا شك في ذلك. وقد جعل لها آيات وأمارات يعرف منها مدى قربها منا.

بل إنها أقرب مما نظن إذ يقول تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ (القمر: ١) وهي قريبة في علم الله وليس بمقاييسنا البشرية وعقولنا المحدودة. قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ ﴾ (المعارج: ٦ - ٧) وقال ﷺ: "بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير باصبعيه فيمدهما"[2]. فكما أنه ليس بين السبابة والوسطى إصبع فليس بين الساعة وبعثة النبي ﷺ إلا وقت قليل بمقاييس الله عز وجل، وهو مما يجب الإيمان بها يقول تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٧).

---

(1) متفق عليه، **صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب الإيمان**. (١ / ١١٤)، ورواه مسلم **صحيح مسلم**، (٢٥٩/١). ت: محمد عبد الباقي.

(2) حديث متفق عليه، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق جـ٥ ص ٢٣٨٥، برقم: ٦١٣٨، أنظر **فتح الباري** (١١ /٣٤٧)، رواه مسلم (٣٠/١٨) برقم: ٢٩٥٠.

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة صحيحة صريحة في بيان علامات الساعة وأشراطها وأماراتها.

أ- آراء الفرق الضالة المخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة في علامات الساعة الكبرى والصغرى.

لم يظهر في تاريخ الإسلام من ينكر أشراط الساعة جملةً وتفصيلاً الكبرى والصغرى كالمدرسة العقلية الحديثة يقول الأستاذ محمد رشيد رضا: "ويرد من الأشكال على ما ذكر أن ما ورد من الأشراط الصغرى المعتاد مثلها التي تقع عادة بالتدرج لا يذكر بقيام الساعة ولا تحصل به الفائدة التي من أجلها أخبر الشارع بقرب قيام الساعة وأن ما ورد من الأشراط الكبرى الخارقة للعادة يضع العالم به في مأمن من قيام الساعة قبل وقوعها كلها فهو مانع من حصول تلك الفائدة فالمسلمون المنتظرون لها يعلمون أن لها أشراطًا تقع بالتدرج فهم آمنون من مجئيها بغتة في كل زمن، وإنما ينتظرون قبل ظهور الدجال والمهدي والمسيح عليه السلام ويأجوج ومأجوج وهذا الاعتقاد لا يفيد الناس موعظة ولا خشية ولا استعدادا لذلك اليوم وتلك الساعة، فما فائدة العلم به إذًا؟ [1].

وأنكر المعتزلة بعض علامات القيامة كالدجال قال أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة: "لا يجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يشبه خارق الساحر بخارق النبي"[2].

وكذلك من المتأخرين كالشيخ محمد عبده، ومحمود شلتوت أنكروا هذه العلامات بحجة أنها أحاديث آحاد.

قال الشيخ محمد شلتوت: "وقد أجمع العلماء على أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات"[3].

وهذا القول مردود، فإن الحديث إذا ثبت صحته برواية الثقات ووصل إلينا بطريق صحيح فإنه يجب الإيمان به وتصديقه سواءً متواتر أو آحاد وهو مذهب علماء أهل السنة ومن وافقهم.

---

(1) محمد رشيد رضا، **تفسير المنار** (٩ /٤٤٨ - ٤٤٩)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ج١٢.

(2) الجبائي، أبوعلي، **تفسير القرآن**، (١١٣/١)، دار الكتب العلمية –لبنان–، ٢٠٠٦م، ط١.

(3) محمود شلتوت، **الفتاوى** (٦٢/١) دار الشروق القاهرة، ط٨، ١٣٩٥هـ.

قال ابن حجر: "قد شاع فاشيًا عمل الصحابة والتابعين بخبر الواحد من غير نكير فاقتضى الاتفاق منهم على القبول"[1].

وإنما أوردت هذه الشبه: لأن هذه الشبة لها علاقة وثيقة بهذا المبحث ولأن أغلب هذه العلامات وردت بطريق الآحاد، ثم هذا القول رد الأحاديث بطريق الآحاد يتضمن رد مئات الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ كالشفاعة والصراط والميزان وغيرها.

ب- منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات بعض أشراط الساعة الكبرى والصغرى:

١- قال الإمام أحمد: "والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه "كافر" والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائن، وأن عيسى ينزل فيقتله بباب لد"[2].

٢- يقول أبو الحسن الأشعري: ". . . ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى ابن مريم يقتله. . . "[3].

٣- قول الموفق أبو محمد المقدسي-رحمه الله-: "ويجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه، مثل حديث الإسراء والمعراج، ومن ذلك أشراط الساعة مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله له، وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل"[4].

٤- يقول شارح الطحاوية: "ونؤمن بأشراط الساعة: من خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة

---

[1] ابن حجر، **فتح الباري**، المرجع السابق (١٣/٢٣٤).

[2] أبو الحسين ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، المرجع السابق، (١/٢٤٢).

[3] الأشعري، أبو الحسن، **مقالات الإسلاميين**، المرجع السابق، (١/٢٩٥) مختصرًا.

[4] ابن قدامه المقدسي، **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**، (١/١٩٥) ط الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ج١، شرح الدكتور صالح الفوزان. مختصرًا

الأرض من موضعها"، ويقول أيضًا"واعلم أن أحاديث الدجال ونزول عيسى عليه السلام متواترة يجب الإيمان بها، ولا تغتر بمن يدعى فيها أنها أحاديث آحاد، فإنهم جهال بهذا العلم، وليس فيهم من تتبع طرقها ولو فعل لوجدها، متواترة كما شهد بذلك أئمة هذا العلم كالحافظ ابن حجر وغيره"[1].

ج- جهود البيهقي في إثبات علامات القيامة.

يتبيّن جهود البيهقي في إثبات هذه القضية من خلال ما يأتي:

أولاً: أنه تكلم في كتبه على معنى الساعة ومعنى الأشراط وعلى العديد من أشراط الساعة الكبرى والصغرى كظهور المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها.

أ- **معنى الساعة:** قال البيهقي: "الساعة جزء من أجزاء الوقت أو الحين وإن قل"[2] وقيل الوقت الذي تقوم فيه القيامة وسمي يوم القيامة بالساعة: إما لقربها وإما أنها تأتي بغتة في ساعة"[3].

لذا أكد البيهقي قضية أشراط الكبرى والصغرى في بعض مؤلفاته وعدها من القضايا التي يجب الإيمان بها والتي تدخل في مسائل الإيمان باليوم الآخر والتي أخبر بها ﷺ ومنها.

ب- **معنى الأشراط:** قال البيهقي: "أشراط الساعة أمارتها وعلاماتها وواحد الأشراط شرط، وأصله الإعلام، وقيل أشراط الساعة أسبابها"[4]" وما قاله البيهقي في معنى الأشراط موافق لما ورد في معاجم اللغة مثل لسان العرب والقاموس المحيط، قال صاحب القاموس المحيط: "الشرط بالتحريك العلامة وجمعه أشراط، وهو أول الشيء"[5].

---

[1] ابن العز الحنفي الطحاوي، المرجع السابق، (١/٥٠٠).

[2] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق (٧/٣٤)، مجموعة مؤلفين، **المعجم الوسيط** (١/٤٣٦)، المعارف القاهرة ١٩٨٧م.

[3] ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المرجع السابق (٢/٤٢٢)، المكتبة العلمية بيروت ١٩٧٩م، ت: طاهر الزاوي.

[4] البيهقي، المصدر نفسه (٣/١٢٣).

[5] الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، المرجع السابق (١/٨٦٩).

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى﴿ **فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَآ** ﴾ (محمد: ١٨): " أشراطها أي أماراتها وعلاماتها"[١].

ج- **الحكمة في تقديم أشراط الساعة:** قال البيهقي: " فإن الله عز وجل طوى علم الغيب عن خلقه، وحجبهم عن إدراكه، كما أخفى أمر الساعة فلا يعلم أحد متى أيان قيامها، ثم أخبر على لسان رسوله ﷺببعض أماراتها وأشراطها، وقال أبو سليمان الخطابي في موضع آخر: ويشبه أن يكونوا والله أعلم إنما عوملوا بهذه المعاملة وتعبدوا بهذا النوع من التعبد ليتعلق خوفهم بالباطن المغيب عنهم ورجاؤهم بالظاهر البادي لهم، والخوف والرجاء مدرجتا العبودية فيستكملوا بذلك صفة الإيمان وبين لهم أن كلا ميسر لما خلق له وأن عمله في العاجل دليل مصيره في الآجل"[٢].

ثانيًا: يتبين جهود البيهقي من خلال تأليفه للكتب ومنها:

لم أجد نص صريح في ترتيب أشراط الساعة حسب وقوعها وإنما جاءت في الأحاديث مجتمعة دون ترتيب؟ لأنها جاءت بحرف العطف الواو وهو لا يفيد الترتيب.

عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون؟ قالوا نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم"[٣].

---

[١] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، المرجع السابق (٢٤٠/١٦).

[٢] البيهقي، **القضاء والقدر**، المرجع السابق (٤٢/١).

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٢٥/٤) ت: محمد عبد الباقي.

أ- كتاب (الاعتقاد والهداية).

يرى البيهقي أن الإيمان بعلامات القيامة الصغرى والكبرى واجبة وأنها داخلة في الإيمان باليوم الأخر وانه ثابتة بدلالة الكتاب والسنة.

فقال: {باب الإيمان بما أخبر عنه رسول الله ﷺ. . . . وفي أشراط الساعة قبل قيامها}.

يرى الإمام البيهقي أن الأصل **في إثبات العلامات الكبرى** هذه الآية قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾**﴾(الأنعام: ١٥٨)"[1].

ومن السنة: عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: مضت الآيات غير أربع: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدابة، ويأجوج، ومأجوج، قال: وبها يختم الأعمال، قال: ثم قرأ ﴿**يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ**﴾(الأنعام: ١٥٨) قال -رحمه الله-: يعني به الآيات الكبار[2].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض".

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس، آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا"[3].

وبسنده قال: "وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ. . . عن عمر بن الخطاب ﷺ. . . قال: فمتى الساعة قال: سبحان الله ما المسؤول عنها بأعلم من السائل إن شئت أنبأتك بأشراطها

---

[1] البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (٢٠٦/١).

[2] البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (٢١٧/١).

[3] البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (٢١٣/١)، أخرجه البخاري، باب طلوع الشمس من مغربها، (٢٣٨٦/٥) رقم: ٦١٤١، ومسلم (١٧٣/١)، رقم: ٢٤٨.

قال: أجل قال: إذا رأيت العالة الحفاة العراة يتطاولون في البناء، وكانوا ملوكا قال: ما العالة الحفاة العراة قال: العريب، قال: وإذا رأيت الأمة تلد ربتها وربها فذاك من أشراط الساعة قال: صدقت ثم نهض فولى فقال رسول الله ﷺ: هل تدرون من هذا؟ هذا جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم فخذوا عنه فو الذي نفسي بيده ما شبه علي منذ أتاني غير مرتي هذه ما عرفته حتى ولى".

ثم عقب–رحمه الله– على الحديث على بعض أشراط الساعة الصغرى ومنها.

١- أن تلد الأمة ربتها.

٢- بعثة النبي ﷺ.

٣- اتساع شريعته.

فقال: "وقوله في أشراط الساعة تلد الأمة ربتها وربها يريد به اتساع الإسلام، وكثرة السبايا حتى يستولد الناس الجواري فتلد الأمة من سيدها ابنة أو ابنا فيكون ولدها في معنى سيدها إذ هو ولد مولاها وبعثة النبي ﷺ، واتساع شريعته من أشراط الساعة بمعنى أنه ليس بينه وبين الساعة نبي آخر، ثم لا يعلم أحد متى تقوم الساعة إلا الله ﷻ"[(١)].

يقول العلامة حمود التو يجري – رحمه الله تعالى –: "والتطاول في البنيان يكون بتكثير طبقات البيوت ورفعها إلى فوق، ويكون بتحسين البناء وتقويته وتزويقه، ويكون بتوسيع البيوت وتكثير مجالسها ومرافقها، وكل ذلك واقع في زماننا حين كثرت الأموال وبسطت الدنيا على الحفاة العراة العالة، فالله المستعان"[(٢)].

ب– كتاب (شعب الإيمان): خصص فصلاً لإثبات علامات الساعة الكبرى والصغرى.

حيث ذكر: "أنَّ انتهاء الحياة الأولى لها مقدمات تسمى أشراط فقال: "أما انتهاء الحياة الأولى فإن لها مقدمات تسمى أشراط الساعة، وهي أعلامها.

---

(١) البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (١/٢٠٧-٢٠٨) بمعناه.

(٢) التو يجري، حمود بن عبد الله، **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة** (٢/١٦٢) دار الصميعي ط٢، سنة ١٤١٤ هـ.

بين - رحمه الله - في هذا الكتاب بعض من أشراط الساعة الكبرى ومنها:

١- خروج الدجال، ٢-ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله الدجال، ٣- ومنها خروج يأجوج ومأجوج، ٤- ومنها خروج دابة الأرض، ٥-ومنها طلوع الشمس من مغربها فهذه هي الآيات العظام.

ثم عقب-رحمه الله- على الحديث على بعض أشراط الساعة الصغرى ومنها.

١- قبض العلم، ٢- وغلبة الجهل واستعلاء أهله، ٣- وبيع الحكم (الرشوة) ٤- وظهور المعازف ٥- واستفاضة شرب الخمر، ٦- واكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال٧- وإطالة البنيان، ٨- وإمارة الصبيان، ٩- ولعن آخر هذه الأمة أولها، ١٠- وكثرة الهرج.

ومن الأدلة على ذلك:

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، وتشرب الخمر، ويظهر الزنا" أخرجاه في الصحيح من حديث عبد الوارث[1].

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه، ولكن يقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا" رواه مسلم في الصحيح، عن أبي كريب من أبي أسامة[2].

ومن الفوائد:

- في هذا الحديث علم من أعلام النبوة، إذ أخبر عن أمور ستقع فوقعت خصوصًا في هذه الأزمان.
- ومنها أن يرفع العلم: بموت العلماء، وليس المراد محوه من صدور الحفاظ وقلوب العلماء كما في حديث ابن عمر أعلاه وهذا وقع كثيرًا في عصرنا.

قال البيهقي: "وأما ما تقدم هذه من قبض العلم، وغلبة الجهل واستعلاء أهله وبيع الحكم* وظهور المعازف، واستفاضة شرب الخمر، واكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال

---

[1] أخرجه البخاري في باب رفع العلم وظهور الجهل (٨٤/١) رقم: ٨٠. ، ومسلم (٢٠٥٦/٤) رقم: ٢٦٧١.

[2] أخرجه مسلم في صحيحة (٢٠٥٨/٤) رقم: ٢٦٧٣.

وإطالة البنيان، وإمارة الصبيان، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وكثرة الهرج، وغير ذلك فإنها أسباب حادثة، ورواية الأخبار المنذرة بها بعد ما صار الخبر عيانا تكلف، وقد رويناها مع ما ورد في الأعلام العظام في كتاب البعث والنشور فأغنى عن إعادتها ههنا وبالله التوفيق، وإذا انقضت الأشراط، وجاء الوقت الذي يريد الله ﷻ إماتة الأحياء من سكان السماوات والبحار والأرضين أمر إسرافيل عليه السلام وهو أحد – حملة العرش في قول بعض أهل العلم وصاحب اللوح المحفوظ– فينفخ في الصور وهو القرن"[1].

مسألة: مدة مكث الدجال في الأرض

لم ينص البيهقي على مدة مكث الدجال وإنما اكتفى بهذه النصوص التي لم تبين مدة بقائه ومنها.

وبسنده: قال رسول الله ﷺ: "يخرج الدجال في أمتي فيمكث فيهم أربعين لا ندري أربعين يوما، أو أربعين شهرا، أو أربعين عاما، فيبعث الله ﷻ عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه، ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ﷻ ريحًا باردًا من قبل الشام فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه"[2].

والصحيح أنه يمكث في الأرض أربعين يومًا كما نص ثبت في السنة الصحيحة الصريحة وأكد ابن عبد البر: " أنه يمكث أربعين يومًا كما في حديث جابر رضي الله عنه وكذلك في صحيح مسلم"[3].

وفي صحيح مسلم سأل الصحابة– رضي الله عنهم– الرسول ﷺ عن المدة التي يمكثها الدجال في الأرض فقالوا: "وما لبثه في الأرض" قال: أربعون يومًا يوم كسنة ويوم كشهر

---

(1) البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (٥٢٩/١). * المقصود به: أن تنال المناصب بالرشوة.

(2) البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (٥٣٠/١) والاعتقاد (٢١٤/١). أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٥٨/٤) رقم: ٢٩٤٠، ت: محمد عبد الباقي.

(3) ابن عبد البر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري المالكي، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، المرجع السابق (٣٤٢/٢).

ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم. قلنا: يا رسول الله: فذاك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا اقدروا له قدره" أخرجه مسلم في صحيحه[1]، وأبو داود في سننه عن النواس بن سمعان ﷺ.

ج- كتاب (البعث والنشور)

في الباب الرابع من هذا الكتاب الذي ترجم المؤلف له:

١- {جماع أبواب أشراط الساعة}.

ساق فيه النصوص الدالة على قيام الساعة، وتوسع في هذا الباب وسرد عددًا كبيرًا من العلامات، وختم ذلك بقوله: "وقد روى في أشراط الساعة غير هذا، وفي بعض ما ذكرنا كفاية فيما قصدنا بهذا الكتاب، وهذه الأشراط صغار وكبار، فأما صغارها فقد وجد أكثرها، وأما كبارها فقد بدت آثارها، ونحن نفرد بعضها بالذكر في أبواب ليكون أقرب إلى الإدراك وبالله التوفيق"، وقد بدأ بترتيب العلامات بناءً على رأيه فيها من حيث التقديم والتأخير مع أن الصحيح خلاف ما ذكره كما سنبين إن شاء الله.

وفي هذا الباب تعرض المؤلف لنقد بعض الأحاديث الضعيفة وبيّن أن هذه العلامات التي أخبر ﷺ بها دليل على قيام الساعة لأنها من الغيب الذي تحقق كما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ[2]، وقد أفرد -رحمه الله- كل علامة من العلامات الكبرى بباب مستقل في كتابه البعث والنشور فذكر في الباب السادس:

٢-{باب ما جاء في طلوع الشمس من مغربها}

يقصد الإمام البيهقي بطلوع الشمس من مغربها: أنها تظهر للناس طالعة من جهة المغرب وقت الصباح بدلاً من ظهورها لهم من ناحية المشرق[3]، واستدل على ذلك من

---

(١) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، المرجع السابق (٢٢٥٢/٤)، أبو داود السجستاني، **سنن أبي داود** (٥٢٠/٢) الناشر: دار الفكر، ت: محمد بن محيي الدين.

(٢) البيهقي، **البعث والنشور**، (٦٤/١) الجامعة الإسلامية ١٩٨٣م، ت: عبد العزيز راجي الصاعدي. (رسالة دكتوراه).

(٣) البيهقي، **الاعتقاد والهداية**، المرجع السابق (١٨٧/١).

الكتاب بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ (الأنعام: ١٥٨)، ويرى أن هذه الآية هي الأصل في إثبات علامات القيامة الكبرى.

ومن السنة: وبسنده عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "مضت الآيات غير أربع: طلوع الشمس من مغربها، . . . "[١].

وبسنده عن أبي ذر ﷺ: " أن النبي ﷺ قال يوما: " أتدرون أين تذهب هذه الشمس"؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: " إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك، حتى يقال لها: ارتفعي ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها: ارتفعي أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها، فقال رسول الله ﷺ: أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا".

وبسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -"من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه"[٢].

مسألة: ذكر هذه العلامة بناءً على رأيه في أنها أول العلامات الكبرى كما سيأتي:

قال - رحمه الله -: بعد ذكر أشراط الساعة، ذكر عن شيخه الحليمي: "في ترتيب خروج هذه الآيات شيء لا يوافق ما رويناه من الآثار، زعم أن أول هذه الآيات ظهور الدجال، ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها".

واستدل عليه بأن الكفار يسلمون في زمان عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة، ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام لم ينفع الكفار إيمانهم أيام عيسى بن مريم، ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحدًا، بإسلام من يسلم منهم.

---

[١] البيهقي، **البعث والنشور**، المصدر نفسه، (١/١٣٨-١٣٩) باختصار.

[٢] البيهقي، المرجع السابق، (١/١٤٠-١٤٢) بمعناه.

قال البيهقي: "وهذا كلام صحيح، لو لم يخالفه الحديث الصحيح، "أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها، أو خروج الدابة على الناس ضحىً، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبًا منها ".

واستدل على ذلك: بما روي عن النبي ﷺ ما يدل على أن آخرها خروج يأجوج ومأجوج، وثبت أن النبي ﷺ قال: "ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدابة "فلم يخص بذلك طلوع الشمس من مغربها.

فقال- رحمه الله- يحتمل إن كان في علم الله ﷻ، أن يكون طلوع الشمس من مغربها قبل خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام أن يكون المراد بقوله: "لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا" أنفس القرن الذين شاهدوا تلك الآية العظيمة، فإذا مضى ذلك القرن، وتطاول الزمان، وعاد الناس إلى ما كانوا عليه من الأديان عاد تكليف الإيمان بالغيب، وكذلك من آمن في وقت عيسى عليه السلام ممن شاهد الدجال لا ينفعه، ومن آمن ممن لم يشاهد نفعه، وعدم انتفاع من شاهده بإيمانه لا يمنع من أن تكون الدعوة في زمانه واحدة، فإنه إذا ترك ملته لم يدع إليها، وإن كان في علم الله تعالى أن يكون طلوع الشمس من مغربها بعد نزول عيسى عليه السلام.

ويحتمل أن يكون المراد بقوله: "أول الآيات خروجًا "الحديث، آيات سوى خروج الدجال، فتكون تلك الآيات قبل طلوع الشمس من مغربها، إذ ليس في نص الخبر أن ذلك يكون قبل خروج الدجال، وإنما النص فيه عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنه، وما روي عن النبي ﷺ يحتمل ما ذكرناه، والله أعلم، غير أن رواية أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: "ثلاث إذا خرجن يمنع من تخصيص طلوع الشمس بذلك فالحمل على ما ذكرنا أولى"[1].

وأرى أنّ استدراك البيهقي على شيخه الحليمي في ترتيب هذه العلامات فيه نظر من عدة أوجه هي:

١- أن هنالك روية صريحة صحيحة في البخاري عن أنس رضي الله عنه النبي ﷺ "أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب"[2].

---

[1] البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق، (١/١٥٠-١٥٣). بمعناه.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، المرجع السابق (١٨/٢٠).

٢- أن البيهقي ينقل عن الرواة بالمعنى لهذه الآثار وهم يجوزن التقديم والتأخير فلعله توقع وفهم أن ترتيبهم كان الأولى.

٣- أن طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات المنذرة بقيام الساعة وتنقطع بعده التوبة.

٤- أنه حمل انقطاع التوبة على أنفس القرن الذين شاهدوا طلوع الشمس وهذا كلام غير مسلم به لمخالفته الأخبار الصحيحة.

واستوفى ابن حجر في ترتيبها أدلة الرد وجمع بين النصوص التي يتوهم منها التعارض في ترتيب ظهور هذه الآيات فقال: "فالذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب"[1].

ثم أردف في الباب السابع:

٣- { باب ما جاء في خروج الدابة}.

من أشراط الساعة الكبرى خروج دابة الأرض في آخر الزمان تكلم الناس وتسميهم مؤمنًا وكافرًا، وذلك عند فساد الناس وتركهم أوامر الله، وقد ذكر النصوص الدالة على صفتها، ومكانها خروجها، وما تفعله في المؤمن والكافر.

مستدلاً على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢).

ومن الفوائد: الأساليب الواردة في توضيح العلامات والأدلة للعقلاء غير المعاندين.

قال البيهقي: "معنى تكلمهم ترجهم بمعنى تكتب على جبين الكافر كافر والمؤمن مؤمن

---

[1] البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق، (١٥٤/١)، ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري** المرجع السابق، (٣٥٣/١١).

وقيل بمعنى تخاطبهم"[1].

ومن السنة: عن حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ قال: كنا قعودا نتحدث في ظل غرفة لرسول الله ﷺ فذكرنا الساعة فارتفعت أصواتنا، فأشرف علينا النبي ﷺ من غرفته فقال رسول الله ﷺ: "لن تكون أو لم تقم حتى يكون قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة. . . "[2].

قال الحافظ ابن كثير: " هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق. يخرج الله لهم دابة من الأرض فتكلم الناس على ذلك"[3].

وقال الألوسي: " أي تكلمهم بأنهم لا يتيقنون بآيات الله تعالى الناطقة بمجيء الساعة ومباديها أو بجميع آياته التي من جملتها تلك الآيات[4].

وبدأ البيهقي بإيراد النصوص في وصف الدابة ومكانها مستدلاً على ذلك بالأحاديث الضعيفة للاستناس دون الاستشهاد، وهي لا تثبت بها العقائد. فاكتفيت بذلك ومنها.

المسألة الأولى: صفة الدابة

اختلف العلماء في صفة الدابة إلى عدة أقوال:

القول الأول: أنها فصيل ناقة صالح، قال القرطبي: " أولى الأقوال أنها فصيل ناقة صالح وهو أصحها"[5]، واستدل بحديث أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عن حذيفة قال: "ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال: " لها ثلاث خرجات من الدهر. . . ". وهذا حديث ضعيف[6]. من باب الاستناس دون الاستشهاد.

---

[1] البيهقي، **الاعتقاد**، المرجع السابق، (١/١٨٧).

[2] البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق، (١/١٥٥-١٥٦).

[3] ابن كثير، **تفسير القران العظيم**، المرجع السابق (٣/٣٥١).

[4] الألوسي، أبو الفضل محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** (٦/٣١٤)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[5] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، المرجع السابق (١٣ / ٢٣٥).

[6] ابن حجر، **تهذيب التهذيب** (٥/٢٣)، طبع دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، سنة ١٣٢٦.

القول الثاني: أنها دابة جمعت من خلق كل حيوان.

القول الثالث: أنها الدابة، اسم جنس لكل ما يدب وليست حيوانا مشخصا معينا يحوي العجائب والغرائب.

ولعل المقصود من هذا ما ذهب إليه بعض المتأخرين ومنهم أبو عبيّة في تعليقه على كتاب النهاية في الفتن والملاحم لأبن كثير[1] من أن الدابة نوع من الحشرات الموجودة الآن وأنها ستكثر لأي سبب من الأسباب، فيكون هجومها على الناس على ضعفها وصغر حجمها وتحميلهم الأذى الكبير وعجزهم عن مقاومتها مع ما أوتوه من بسطة العلم والحيلة آية من آيات الله، وبعضهم قال إنها الجراثيم الخطيرة التي تفتك بالإنسان وهذه لا شك أنها تأويلات فاسدة وباطلة؛ لأنها تكذيب للنبي ﷺ فيما أخبر به عن هذه الدابة.

قال الشيخ أحمد شاكر – رحمه الله –: "والآية صريحة بالقول العربي أنها (دابة)، ومعنى الدابة في لغة العرب معروف واضح، لا يحتاج إلى تأويل، وقد بين الحديث بعض فعلها ووردت أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها بخروج هذه الدابة الآية، وأنها تخرج آخر الزمان ووردت آثار أخر في صفتها لم تنسب إلى رسول الله ﷺالمبلغ عن ربه والمبين آيات كتابه فلا علينا أن ندعها"[2].

ثم عقد في الباب الثامن:

٤ – {باب ما جاء في خروج المهدي}.

المراد بالمهدي: هو الذي بشر به رسول الله ﷺ أنه يجيء آخر الزمان ويؤيد الدين ويظهر العدل، وهو من أهل بيت النبي ﷺ، وهو من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب– رضي الله عنهما–، ويخرج في زمنه عيسى عليه السلام، والدجال.

جمع الإمام البيهقي فيه من النصوص المثبتة لخروج المهدي آخر الزمان، وصفته ونسبه وصفة الزمان الذي يخرج فيه وقد أحسن المؤلف صنعًا في إيراد هذه الأحاديث المتكاثرة التي لا يجوز معارضتها برأي أو الطعن فيها بلا دليل خاصة وأنها بلغت حد التواتر عند أهل

---

[1] ابن كثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، المرجع السابق (١/١٩٠).

[2] انظر: **مسند الإمام أحمد**، المرجع السابق، ت: الأستاذ أحمد محمد شاكر (١٥ / ٨٢).

العلم، وأشار أيضًا إلى أن في زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة والدين قائم.

ويقول محمد السفا ريني في المهدي: "وقد كثرت بخروجه - أي المهدي - الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة، حتى عد من معتقداتهم"، ويقول أيضا: "وقد روي عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد بمجموعه العلم القطعي فالإيمان بخروج المهدي واجب، كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة"[1].

مسألة: أسم الإمام المهدي ونسبه

أشار البيهقي أنه من سلالة النبي صلى ﷺ من أبناء فاطمة ﷺ ذكر ومنها:

بسنده: عن علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي".

أي: اسم المهدي (محمد)، واسم أبيه (عبد الله).

وعنه أيضًا: عن النبي ﷺقال: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا"[2].

نسبه: فالروايات الكثيرة تبين لنا أنه من ولد فاطمة البتول، ابنة النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام - رضي الله عنها - وعن أولادها الطاهرين ومنها.

عن أم سلمة-رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "المهدي من عترتي من ولد فاطمة"[3].

بيّن ابن كثير-رحمه الله-: " أن المهدي من ولد فاطمة بنت النبي ﷺ ومما يدل على ذلك

---

[1] السفا ريني، **لوامع الأنوار البهية**، المرجع السابق (٨٤/٢).

[2] أخرجه **أبي داود في السنن**، رقم: ٤٢٢٨، **والإمام أحمد في مسنده** باب مسند علي بن أبي طالب رقم: ٧٨٤.

[3] البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق، (١٦٧/١-١٧٣). بمعناه. وأخرجه أبي داود **في سننه** كتاب المهدي رقم ٤٢٨٢. وصححه الألباني في **صحيح الجامع** (٢ / ١٤٠).

ما نقله الحافظ ابن كثير يقول – رحمه الله – في المهدي: وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه"[1].

أن هذه الآثار وغيرها كلها تؤكد أن المهدي من ذرية رسول الله ﷺ، من ولد فاطمة الزهراء وهذا ما عليه جماهير الأمة، فلا يسوغ العدول عنه ولا الالتفات إلى غيره من الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

مسألة: صفة المهدي:

وقد تحدث –رحمه الله– عن صفة المهدي الواردة في السنة ما جاء بسنده أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا، ويملك سبع سنين"[2].

ومن الفوائد:

- أنه يخرج في زمان ساد فيه الجور والظلم، فيقيم هو بأمر الله العدل والحق، ويمنع الظلم والجور، وينشر الله به لواء الخير على الأمة، حيث يسقيه الله الغيث فتمطر السماء كثيرا لا تدخر شيئا من قطرها، وتؤتي الأرض أكلها لا تدخر عن الناس شيئا من نباتها وتكثر المواشي بسبب الخيرات، ويفيض المال فيقسمه بين الناس بالسوية.
- ويؤكد ذلك ما جاء عن أبي سعيد الخدري ﷺأن رسول الله ﷺقال: "يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحًا، وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعًا، أو ثمانيًا، يعني حججًا"[3].
- في هذا الدليل وغيره ما يدل على أنه بعد موت المهدي يظهر الشر والفتن العظيمة.

---

(1) ابن كثير الشافعي الدمشقي، **النهاية في الفتن والملاحم** (٣١/١)، دار الكتب العلمية – بيروت –، ١٩٨٨م ط: ١، ت: ضبطه وصححه: الأستاذ عبده الشافعي.

(2) البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق، (١٨٢/١).

(3) أخرجه **الحاكم في المستدرك**، المرجع السابق (٤ / ٥٥٧ – ٥٥٨) وقال: حديث حسن صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، أخرجه الشيخ الألباني في **السلسلة الصحيحة** (٢ / ٣٣٦)، وقال: هذا سند صحيح.

مسألة: مكان خروج المهدي وزمانه ومدة مكثه في الأرض.

من جهة المشرق فعن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يقتتل عند كترك ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم". ثم ذكر شيئا لا أحفظه فقال: " فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي"[1].

قال ابن كثير – رحمه الله –: والمراد بالكتر المذكور في هذا السياق كتر الكعبة، يقتتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي، ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامرا، كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان شديد من الشيطان؛ إذ لا دليل على ذلك، ولا برهان لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان، إلى أن قال: " ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه، وتكون راياتهم سودا أيضا، وهو زي عليه الوقار؛ لأن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال له العقاب " إلى أن قال: "والمقصود: أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق، ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك نص الأحاديث"[2].

مسألة: المنكرون لأحاديث المهدي.

مما يؤسف له أن طائفة من الكتاب[3] ظهرت في هذا الزمان تنكر ظهور المهدي وتصف أحاديثه بالتناقض والنقصان والبطلان، ويقولون: إن المهدي أسطورة وخرافة دخلت على أهل السنة من جهة الشيعة، ولعلهم متأثرون بما اشتهر عن ابن خلدون المؤرخ من تضعيفه

---

(1) أخرجه **مسلم في صحيحه**: كتاب الإيمان (٢ / ١٩٣). ت: محمد عبد الباقي.

(2) ابن كثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، المرجع السابق (١ / ٥٥، ٥٦).

(3) من أبرزهم: محمد رشيد رضا في **تفسير المنار** (٩/٤٩٩-٥٠٤)، ومحمد فهيم أبو عبيّة في تعليقه على **النهاية في الفتن والملاحم** (١/٣٧).

لأحاديث المهدي، مع أنه ليس من أهل التصحيح والتضعيف[1].

وأما الذين أنكروا خروج المهدي في آخر الزمان وأنه لا مهدي سوى عيسى ابن مريم احتجاجا بحديث: "لا مهدي إلا عيسى ابن مريم"[2]، فإن هذا الحديث لا تقوم به حجة لأنه حديث ضعيف ومداره على محمد بن خالد الجندي وهو رجل ضعيف.

قال القرطبي: "قيل إن هذا الحديث لا يصح لأنه انفرد بروايته محمد بن خالد الجندي، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ الجندي هذا مجهول، واختلف عليه في إسناده. . . والأحاديث عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه"[3].

وفي الباب التاسع ذكر: رتب البيهقي هذه العلامة حسب الترتيب الزمني كما ورد في النصوص حيث يقاتله المهدي مع عيسى ابن مريم.

٥-{باب ما جاء في خروج الدجال وصفته }.

لفظ الدجال: على وزن فعال بفتح أوله والتشديد من الدجل وهو التغطية، وأصل الدجل معناه: الخلط، يقال: دجل إذا لبس وموه، وجمع دجال: دجالون، ودجاجلة، وسمي الدجال دجالا: لأنه يغطي الحق بباطله، أو لأنه يغطي على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم[4].

قال القرطبي: "واختلف في لفظة المسيح لغة على ثلاثة وعشرين قولا، ذكرها الحافظ أبو الخطاب بن دحيه في كتابه مجمع البحرين، وقال: لم أر من جمعها قبلي ممن رحل وجال ولقي الرجال"[5].

وأصحها: سمي بالمسيح لأن أحدى عينيه ممسوحة كما جاء في الحديث"إن الدجال

---

[1] **مقدمة تاريخ ابن خلدون**، المجلد الأول، ص: ٥٧٤.

[2] البيهقي، **معرفة السنن والآثار**، المرجع السابق (٢٦٩/١٦). أخرجه ابن ماجه (٢ / ٤٩٥)، فال الألباني: منكر السلسلة (١٧٥/١).

[3] القرطبي، **التذكرة**، المرجع السابق (٢ / ٧٢٣).

[4] ابن منظور المالكي، **لسان العرب**، المرجع السابق (٢٣٦/١١).

[5] القرطبي، **التذكرة**، المرجع السابق (٢ / ٦٧٩ - ٦٨٣) باختصار.

ممسوح العين"[1].

المناسبة: وقد أحسن المؤلف في إيراد هذه الباب بعد باب المهدي لأن الدجال يقتله عيسى بن مريم عليه السلام حين نزوله زمن المهدي.

ومن الأدلة على صفته ما يأتي كما ورد في الأحاديث ومنها:

صفاته: أنه رجل، أحمر، شاب، قصير، أفحج، جعد الرأس، أجلى الجبهة، عريض النحر ممسوح العين اليمنى، مكتوب بين عينيه (ك. ف. ر) مقطعه، أو (كافر) بدون تقطيع يقرأها كل مسلم كاتب وغير كاتب.

وبسنده: عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ما بُعث نبي إلا قد أنذر الدجال، ألا وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور".

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما بعث نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه ك. ف. ر"[2].

قال النووي – رحمه الله –: "والصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقية جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله، ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب، ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته ولا امتناع في ذلك"[3].

وبسنده: عن عبد الله بن عمرو قال رسول الله ﷺ: "يخرج الدجال في أمتي فيمكث فيهم أربعين لا ندري أربعين يوما، أو أربعين شهرًا، أو أربعين عامًا، فيبعث الله عز وجل عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه، ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله عز وجل ريحا باردا من قبل الشام فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى

---

[1] أخرجه **مسلم في صحيحه** كتاب الفتن (٦١/١٨). ت: محمد عبد الباقي.

[2] أخرجه **البخاري في صحيحه**: كتاب الفتن (٨ / ١٠٣)، **ومسلم في صحيحه** (٤ / ٢٢٤٨). ت: محمد عبد الباقي.

[3] النووي، **شرح صحيح مسلم**، المرجع السابق (١٨ / ٦٠).

تقبضه"[1].

وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما –: " أن رسول الله ﷺ ذكر يوما بين ظهراني الناس الدجال فقال: "إن الله تعالى ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية"[2].

وبسنده: عن حذيفة قال: قال رسول الله -ﷺ-: "الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار"[3].

وعن النواس بن سمعان ﷺ قال: "ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه، عرف ذلك فينا، فقال: "ما شأنكم؟ " قلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال الغداة، فخفضت فيه ورفعت، حتى ظننناه في طائفة النخل فقال: "غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافئة كأني أشبهه بـ (عبد العزى بن قطن). . . . "[4].

مسألة: هل ابن صياد اليهودي هو الدجال. لما كان بعض العلماء يذهب إلى أنَّ ابن صياد اليهودي هو الدجال تمسكًا ببعض الأحاديث التي يفهم منها ذلك، كالقرطبي[5].

كما روى مسلم في صحيحه عن سالم بن عبد الله قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: "انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ، وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صائد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل، طفق يتقي بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئًا، قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة، فرأت أم صائد رسول الله ﷺ، وهو يتقي بجذوع النخل، فقالت لابن صائد: يا صاف (وهو اسم ابن صياد) هذا محمد، فثار ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ: "لو تركته

---

[1] أخرجه **مسلم في صحيحه** (٤/٢٢٥٨) رقم: ٢٩٤٠، **وأحمد في مسنده** (١١/١١٣) رقم: ٦٥٥٥.

[2] أخرجه **البخاري في صحيحه** (٨/٥٤٧) رقم: ٣٤٣٩، **ومسلم قي صحيحه** (١/١٥٤) رقم: ٢٧٣.

[3] البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق، (١/٢١٩-٢٢٥).

[4] أخرجه **مسلم في صحيحه**: كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٥٥). ت: محمد عبد الباقي.

[5] القرطبي، **التذكرة**، المرجع السابق (٢/٨٢٢).

لبيَّن"[1].

قال النووي في شرحه على مسلم في ابن صياد: "قال العلماء: وقصته مشكلة وأمره مشتبه في أنه هو المسيح الدجال المشهور أم غيره، ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة قال العلماء: وظاهر الأحاديث أن النبي ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وإنما أوحي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة، فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره، ولهذا قال لعمر: "إن يكن هو فلن يستطيع قتله وقد كان عمر بن الخطاب يجزم بأن ابن صائد هو الدجال، وكذلك عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – فقد روى أبو داود بإسناد صحيح عن ابن عمر أنه كان يقول: والله ما أشك أن ابن صائد هو المسيح الدجال"[2].

لذا عقد البيهقي الباب العاشر: لدفع التوهم في هذه الأحاديث وليبين أنَّ ابن صياد اليهودي دجال من الدجاجلة في حديث تميم الداري ومنها.

وبسنده: عن عبد الله بن عمر ﷺ أن عمر بن الخطاب ﷺ انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط من أصحابه قبل ابن صياد، حتى وجده يلعب مع الصبيان، عند أطم بني مغالة، وقد قارب ابن صياد الحلم، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد: "أتشهد أني رسول الله "؟ فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين، ثم قال ابن صياد لرسول الله ﷺ: أتشهد أني رسول الله؟ فرفضه رسول الله ﷺ ثم قال: "آمنت بالله وبرسله "، ثم قال له رسول الله ﷺ: "ماذا ترى"؟ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال رسول الله ﷺ: "خلط عليك الأمر"، ثم قال له رسول الله ﷺ: "إني قد خبأت لك خبيئًا"، فقال ابن صياد: هو الدخ.

فقال رسول الله ﷺ: "اخسأ فلن تعدو قدرك"، فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال له رسول الله ﷺ: "إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله"[3].

---

[1] أخرجه **مسلم في صحيحه**: (٤/٢٢٤٤) ورقمه (٢٩٣١).

[2] النووي، **شرح على صحيح مسلم**، المرجع السابق (١٨/٤٦).

[3] أخرجه **مسلم في صحيحه**، (٤ / ٢٢٤٤).

قال البيهقي بعد ذكر لأحاديث ابن صياد: "ومن ذهب إلى أن الدجال غيره، يعني ابن صياد، احتج بحديث تميم الداري، وإسناده أصح، مع جواز موافقة صفته صفة الدجال والدجال غيره، كما جاء في الخبر، أنه أشبه الناس بعبد العزى بن قطنكما في الحديث: "إنه شاب قطط عينه طافئة، كأني مشبهه بعبد العزى بن قطن"[1].

وأمر ابن صياد على ما حكي عنه كانت فتنة ابتلى الله بها عباده، كما كان أمر العجل في زمن موسى عليه السلام فتنة ابتلاهم الله بها، إلا أن الله عز وجل عصم منها أمة محمد عليه الصلاة والسلام ووقاهم شرها، وليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي ﷺ على قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويحتمل أنه ﷺ كان كالمتوقف في بابه حتى جاء التثبيت من الله عز وجل أنه غيره فقال في حديث تميم الداري ما قال"[2].

وقد نقل النووي عن البيهقي قوله: "ليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي ﷺ لقول عمر، فيتحمل أنه ﷺ كان كالمتوقف في أمره، ثم جاءه البيان أنه غير كما صرح به في حديث تميم"[3].

وهو الصحيح لأن الدجال غير ابن صائد وذلك: لأن حديث تميم الداري صحيح صريح ولأنه شاهد الدجال، ولأن النبي ﷺ أقره على ذلك.

مسألة: مكان خروجه.

يخرج الدجال من جهة المشرق من خراسان من يهودية أصبهان، ثم يسير في الأرض فلا يترك بلدًا إلا دخلها إلا مكة والمدينة، لأن الملائكة يحرسونها.

فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق"[4].

---

(1) أخرجه **مسلم في صحيحه** (٤/٢٢٥٢)، رقم ٣٩٣٧.

(2) البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق، (١/٢٢٥ -٢٣٥).

(3) النووي، **شرح صحيح مسلم**: (١٨/٤٨).

(4) أخرجه **البخاري في صحيحه**: كتاب الفتن (٨ / ١٠٢).

وختم هذا الباب في بيان فتنته والوقاية منها:

وهذه العلامة هي العلامة الوحيدة التي يستعاذ منها ولها نصوص للوقاية ومنها:

- قراءة أول سورة الكهف العشر الآيات الأولى أو العشر الآيات الأخيرة من السورة وذلك لأنه أعطي معجزات قد تضل أكثر الناس بسبب ضعف إيمانهم أو حفظها.

وقد أرشد رسول الله ﷺ المؤمنين إلى ما يعصمهم من فتنة المسيح الدجال كما جاء في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال".

قال مسلم: قال شعبة: من آخر الكهف، وقال همام: من أول الكهف"[1].

- الاستعاذة منه في الصلاة: كان النبي ﷺ يستعيذ في صلاته وغيرها من فتنة الدجال وشره وأمر أمته بذلك، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – "أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات"[2].

مما يؤكد ثبوته وانه ذو علامات فارقة خلافًا لمن أنكره من المعتزلة والخوارج.

وعقد في الباب الثاني عشر:

٦- { باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام }.

ذكر الإمام البيهقي أن معنى نزوله: "أن يهبط على الأرض بعد احتجابه عنها كل هذه الحقبة من الدهر في ملكوت الله فيمكث مدة من الزمن"[3]، وساق أدلة نزوله من القرآن: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ (الزخرف: ٦١) وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ (النساء: ١٥٩).

---

[1] أخرجه **مسلم في صحيحه**: كتاب صلاة المسافرين وقصرها (١ / ٥٥٥).

[2] أخرجه **مسلم في صحيحه**: كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١ / ٤١٣).

[3] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق (١٧٧/٥).

ومن السنة:

بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير هذه الآية ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ قال: هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة.

قال الشنقيطي في تفسير هذه الآية: ومعنى قوله: ﴿لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ على القول الحق الصحيح الذي يشهد له القرآن العظيم، والسنة المتواترة، هو" أن نزول عيسى في آخر الزمان حيًا علم للساعة أي: علامة لقرب مجيئها لأنه من أشراطها الدالة على قربها"[1].

وفي الآية قراءة أخري قال البغوي في تفسيره: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ يعني عيسى عليه السلام، ﴿لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ يعني نزوله من أشراط الساعة يعلم به قربها، وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة: **"وإنه لَعَلم للساعة"** بفتح اللام والعين أي أمارة وعلامة[2].

وعلى كل القراءتين تدل على إثبات نزول عيسى وأنه علامة من علاماتها.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم بن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها"[3].

يقول الحافظ ابن كثير-رحمه الله-: "ولا شك أن هذا هو الصحيح؛ لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه، وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شبه لهم، فقتلوا الشبه وهم لا يتبينون ذلك، فأبر الله أنه رفعه إليه، وأنه باق حي، وأنه سينزل قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة"[4].

---

[1] الشنقيطي، **أضواء البيان**، المرجع السابق (١٢٨/٧).

[2] البغوي، الحسين ين مسعود، **معالم التنزيل** (٢١٩/٧)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م، مجموعة محققين، محمد النمر.

[3] البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق، (٢٩٧/١-٣٠٠).

[4] ابن كثير الشافعي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، المرجع السابق (٥١٤/١).

مسألة: مدة مكث المسيح عيسى بن مريم في الأرض.

ذكر البيهقي الروايتين في مدة مُكثه في الأرض بين **أربعين سنة.**

كما في رواية أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلاً مربوعًا إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون"[1].

وبين **سبع سنين.**

كما في رواية عبد الله بن عمرو، قال عبد الله بن عمرو قال رسول الله ﷺ: "يخرج الدجال في أمتي فيمكث فيهم أربعين لا يدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين سنة فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كأنه عروة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة"[2].

وأعتمد السيوطي رواية الأربعين سنة. حيث قال: "كنت أفتيت بأن ابن مريم يمكث في الأرض بعد نزوله سبع سنين، قال واستمريت على ذلك مدة من الزمان حتى رأيت الإمام الحافظ البيهقي اعتمد أن مكثه في الأرض أربعون سنة معتمدا ما أفاده الإمام أحمد في روايته بلفظ "ثم يمكث ابن مريم في الأرض بعد قتل الدجال أربعين سنة"، وهذا هو المرجح لأن زيادة الثقة يحتج بها، ولأنهم يأخذون برواية الأكثر ويقدمونها على رواية الأقل لما معها من زيادة العلم، ولأنه مثبت والمثبت مقدم"[3].

---

[1] أخرجه **الإمام أحمد في المسند** (١٥/١٥٣) رقم: ٩٢٧٠.

[2] البيهقي، **الاعتقاد** المرجع السابق (١/٢١٤)، **وشعب الإيمان** (١/٥٣٠)، أخرجه **مسلم في صحيحه** (٤/٢٢٥٨) رقم: ٢٩٤٠.

[3] السيوطي جلال الدين الشافعي، **الدر المنثور**، المرجع السابق (٦/٢٠).

وقد جمع الحافظ ابن كثير – رحمه الله – بين الروايتين فقال: "هكذا وقع في الحديث أنه يمكث أربعين سنة، وثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو أنه يمكث في الأرض سبع سنين، فهذا مع هذا مشكل، اللهم إلا إذا حملت هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله وتكون مضافة إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء، وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور، والله أعلم"[1].

مسألة: صفات عيسى عليه السلام.

أخبرنا الرسول ﷺ عن صفات عيسى عليه السلام فجاء في الروايات أنه رجل مربوع القامة ليس بالطويل ولا بالقصير، جعد أحمر اللون، عريض الصدر، أقرب الناس شبها به عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه.

فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر" [2].

مسألة: مكان نزوله.

يترل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق واضعا كفيه على أجنحة ملكين وعليه مهرودتان، ويكون هذا مع صلاة الفجر حيث اصطف المسلمون للصلاة، وقد تقدم إمامهم – والغالب أنه المهدي كما سبق – للصلاة بهم، فعندما يعلم بعيسى عليه السلام يتأخر ويطلب من عيسى أن يتقدم ليؤمهم فيأبى، فيصلي بهم المهدي.

فعن النواس بن سمعان ﷺ قال: قال رسول ﷺ: ". . . فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فيترل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلب بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن

---

[1] ابن كثير الشافعي الدمشقي، **النهاية في الفتن والملاحم**، المرجع السابق (١/١٩٣).

[2] أخرجه **البخاري في صحيحه**: كتاب أحاديث الأنبياء (٦ / ٤٧٧).

مريم قوما قد عصمهم الله منه، فيسمح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة"[1].

يقول الحافظ ابن كثير – رحمه الله –: " الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيت في بعض الكتب أنه يترل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية فيترل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، فتصرف الراوي في التعبير بحسب ما فهم، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى شرق الجامع الأموي، وهذا هو الأنسب والأليق؛ لأنه يترل وقد أقيمت الصلاة "[2].

ثم ختم أبواب علامة الساعة بباب:

٧- {ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج}

وهو الباب الثالث عشر، جمع فيه النصوص الدالة على خروجهم وأوصافهم وكثرة عددهم ومنها.

بين الإمام البيهقي أن المراد بهم: قبيلتين إذا فتح الردم عنهم تمكنوا من الخروج فيخرجون من كل حدب، وهو المرتفع من الأرض يسرعون في المشي إلى الفساد.

ورجح الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: " أنهم قبيلتان من ولد يافث بن نوح"[3].

قال ابن كثير: "يافث أبي الترك" [4]. خلافًا لمن اعتقد أنهم من الصين في وقتنا الحاضر.

مسألة: الأدلة على وجودهم.

واستدل على وجودهم من القرآن: قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾(الأنبياء: ٩٦).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴾ (الكهف: ٩٨)، فدلالة الآيتين على كون خروجهم من أشراط الساعة: أن فيهما التصريح

---

[1] أخرجه **مسلم في صحيحه**: كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٥٥).

[2] ابن كثير، **النهاية في الفن والملاحم**، المرجع السابق (١ / ١٩٢).

[3] ابن حجر، **فتح الباري**، المرجع السابق (١٠٦/١٣).

[4] ابن كثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، المرجع السابق (١٥٣/١).

بأنه إذا فتحت يأجوج ومأجوج فإن ذلك دليل على اقتراب الوعد الحق والمراد به يوم القيامة[1].

من السنة: ذكر أدلة كثيرة ومنها: بسنده: عن زينب زوج النبي ﷺ، قالت: "استيقظ النبي ﷺ من نوم محمرا وجهه وهو يقول: لا إله إلا الله، ثلاث مرات، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق حلقة بأصبعيه، قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث"[2].

وبسنده: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في السد، قال: "يحفرونه كل يوم، حتى إذا كادوا يخرقونه، قال الذي عليه: ارجعوا، فستخرقونه غدًا"، قال: "فيعيده الله ﷻ كأشد ما كان حتى إذا بلغوا مدتهم، وأراد الله تعالى قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غدًا إن شاء الله: واستثنى، قال: فيرجعون وهو كهيئته حين تركوه، فيخرقونه، ويخرجون على الناس فيستقون المياه، ويفر الناس منهم، فيرمون سهامهم في السماء، فترجع مخضب بالدماء فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وغلبنا من في السماء، قسوة وعلوًا، قال: فيبعث الله عليهم نغفًا في أقفائهم فيهلكهم"، قال: "فو الذي نفس محمد بيده، إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكرًا، من لحومهم"[3].

ولم يتطرق في تعينهم وخروجه ووصفهم إلا كما ورد في الأحاديث السابقة.

---

(1) ابن كثير الدمشقي، **تفسير القران العظيم**، المرجع السابق (١٨٧/٣).

(2) أخرجه **البخاري في صحيحه**: كتاب الأنبياء (٦ / ٣٨١) وكتاب الفتن (١٣ / ١٠٦)، **ومسلم في صحيحه**: (٤ / ٢٢٠٧).

(3) البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق، (٣٢٨/١-٣٣٠) مختصرًا، الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي** (٨ / ٥٩٧ - ٥٩٩)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، وقال: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه **ابن ماجه في سننه**: كتاب الفتن (٢ / ١٣٦٤-١٣٦٥).

مسألة: صفاتهم.

١- أنهم من أبناء الترك المغول. ٢-صغار العيون. ٣-ذلف الأنف. ٤-صهب الشعور.

٥- عراض الوجوه. ٦-كأن وجوههم المجان المطرقة. ٧- على أشكال الترك وألوانهم[١].

مسألة: السد ومكانه.

بنى ذو القرنين سد يأجوج ومأجوج ليحجز بينهم وبين جيرانهم الذين استغاثوا به منهم. وقد ورد في القرآن الكريم ذكر هذا السد، فقال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ (الكهف: ٩٥). هذا ما ورد في القرآن على بناء هذا السد.

أما مكانه: ففي جهة المشرق لقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ ﴾ (الكهف: ٩٠).

وقد ذكر الحافظ ابن كثير – رحمه الله – قصة عن السد ومحاولة بعض الملوك الوصول إليه فقال: "وقد بعث الخليفة الواثق في دولته بعض أمرائه وجهز معه جيشا سرية لينظروا إلى السد ويعاينوه وينعتوه له إذا رجعوا، فوصلوا من بلاد إلى بلاد ومن ملك إلى ملك حتى وصلوا إليه ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس، وذكروا أنهم رأوا فيه بابا عظيما وعليه أقفال عظيمة ورأوا بقية اللبن والعمل في برج هناك، وأن عنده حراسا من الملوك المتاخمة له وأنه عال منيف شاهق، لا يستطاع ولا ما حوله من الجبال، ثم رجعوا إلى بلادهم وكانت غيبتهم أكثر من سنتين وشاهدوا أهوالا وعجائب.

ولم يذكر الحافظ ابن كثير – رحمه الله – سندا لهذه القصة، ولم يتكلم عليها بشيء"[٢].

والذي تدل عليه الآيات السابقة أن هذا السد بني بين جبلين لقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ

---

[١] ابن كثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، المرجع السابق (١٥٣/١).

[٢] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، المرجع السابق (٩٩/٣).

بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ والسدان: هما جبلان متقابلان، ثم قال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ أي حاذى به رؤوس الجبلين وذلك بزبر الحديد ثم أفرغ عليه نحاسا مذابا فكان سدّا محكما[1].

ومن الفوائد:

- أن البحث في تحديد مكان السد لا يهم كثيرًا؛ ولا يحصل بعدم معرفته خلل في الاعتقاد لأن المقصود بيان أن ما أخبرنا الله تعالى به، وما جاء في الأحاديث الصحيحة من أن سد يأجوج ومأجوج موجود إلى أن يأتي الوقت المحدد لدك هذا السد وخروج يأجوج ومأجوج وذلك عند دنو الساعة بهما.
- أن من ادعى أن يأجوج ومأجوج قد خرجوا فقد أخطا لأن خروجهم لا يكون إلا بعد نزول عيسى بن مريم عليه السلام كما نصت عليه الأحاديث الصحيحة الصريحة.

الخلاصة:

أرى أن أشراط الساعة الصغرى ظهر أكثرها، وأن أشراط الساعة الكبرى لما يأت شيء منها بعد، وقد ظهر في زماننا من يدعي بأنه المهدي وأنه الذي تنطبق عليه الأوصاف لكن في الحقيقة هم واهمون، وإن إثبات البيهقي لهذه العلامات الصغرى والكبرى بأرآءه وأدلته من الكتاب والسنة دليلٌ على رده على شبهات المعاندين قديمًا وحديثًا من أهل البدع والخرافات.

---

[1] المصدر السابق: (٣ / ٩٨، ٩٩).

المطلب الثاني

البعث والأدلة عليه ومنهج أهل السنة والجماعة في إثبات ذلك

لما كانت قضية البعث والحساب، وإعادة الحياة إلى الموتى بعد تفتت تلك الأجساد واختلاطها بأجزاء الأرض، من معضلات العقيدة، شأنها في ذلك شأن قضية الوحدانية في الغرابة والاستبعاد، وقد اقتضى هذا الاستبعاد تعجب المنكرين للبعث ووقوعه، ممن يقولون به، ويؤمنون بوقوعه؛ قال تعالى – مبينا وموضحا تعجب هؤلاء المنكرين–: ﴿قٓ ۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣﴾ (ق آية ١– ٣).

لذلك فقد سلك القرآن الكريم لإثباتها مسالك مختلفة في طريقة العرض والاستدلال فتارة يذكر الشبهة ثم يرد عليها، وأخرى يذكر الدليل أولا وبعد استقامته يورد القضية، وحينًا يخبر عن وقوع ذلك البعث والحساب خبرا قاطعا، مع طي الدليل لوضوحه.

وقد تجلى مسلك القرآن الكريم في عرضه للقضية بأسلوبه الفطري السهل الواضح؛ لأنه خطاب للفطرة البشرية بما هو في متناول إدراكها وقد عنى القرآن الكريم بقضية البعث عنايته بقضية الوحدانية، فكما تعددت الآيات الدالة على إثبات الوجود الإلهي ووحدانيته فقد كثرت الآيات التي تقرر البعث. وتؤكد وقوعه[1].

أ- آراء الفرق الضالة المخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة في قضية البعث.

ومع ذلك آتى من أنكر البعث من الفرق وهم علي أربعة أصناف:

١- الدهرية من مشركي العرب: عندهم شبهة الاستبعاد، وهي كيف يمكن إعادة الأجسام إلى حالتها الطبيعية التي كانت عليها، بعد أن صارت ترابا؟ وأنه أمر غير معقول وهم مقرون بالبداءة وإن الله تعالى ربهم وخالقهم فأقروا بالبداءة

---

[1] الفقيهي، علي بن محمد، **مسلك القرآن في إثبات البعث** (٥٦/١)، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٩٨١م.

والمبدئ وأنكروا البعث والمعاد، وهم المذكورون في حدي أبي هريرة ﷺ الصحيح "وأما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته"[1].

٢- الطبائعيون: أنكروا المبدأ والمعاد وزعموا إن الأكوان تتصرف بطبيعتها فتوجد وتعدم بنفسها ليس لها رب يتصرف فيها إنما هي أرحام تدفع وارض تبلع.

٣- الدورية وهم منكرون للخالق ايضًا ويعتقدون ان في كل ستة وثلاثين الف سنة يعود كل شئ إلي ما كان عليه وزعموا ان هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا في المعقول وكذبوا المنقول قبحهم الله تعالى.

٤- ملاحدة الجهمية: اقروا بمعاد ليس على ما في القرآن ولا فيما أخبرت به الرسل عن الله ﷻ بل زعموا أن هذا العالم يعدم عدمًا محضًا[2].

ب- منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات البعث:

١- قال الإمام أحمد: "والصور حق ينفخ فيه إسرافيل فيموت الخلق ثم ينفخ فيه الأخرى فيقومون لرب العالمين وللحساب والقضاء والثواب والعقاب والجنة والنار"[3].

٢- قال ابن عبد البر: ". . الإقرار بالبعث بعد الموت. . وقد أجمع المسلمون على أن من أنكر البعث فلا إيمان له ولا شهادة وفي ذلك ما يغنى ويكفي مع ما في القرآن من تأكيد الإقرار بالبعث بعد الموت فلا وجه للإنكار في ذلك"[4].

٣- قال ابن قدامه – رحمه الله -: "ويجب الإيمان بكل ما أخبر به ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا نعلم أنه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه

---

[1] أخرجه **البخاري في صحيحه** (٤٠٣/١٢)، رقم: ٤٩٧٤ باب سورة الإخلاص.

[2] الحكمي حافظ بن أحمد حكمي، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، (٢٧٦/٢)، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، ط١، ١٤١٠ – ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٣، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.

[3] بواسطة أبو الحسين ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة** المرجع السابق، (٢٦/١).

[4] أبن عبد البر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** (١١٦/٩) الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧، عدد الأجزاء: ٢٢، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.

وجهلناه ولم نطلع على حقيقة،. . . والبعث بعد الموت حق وذلك حين ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور"[1].

٤- قال السفا ريني في لوامع الأنوار: "اعلم أنه يجب الجزم شرعا أن الله تعالى يبعث جميع العباد ويعيدهم بجميع أجزائهم الأصلية، وهي التي شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء، فإن هذا حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة"[2].

ج- جهود الإمام البيهقي في إثبات البعث.

ألف الإمام البيهقي كتبًا خاصة وعامة في الكلام عن اليوم الأخر والبعث وساق فيها جملة كبيرة من الأحاديث المتعلقة بها، كما تكلم عن المعاد ومدى اهتمام القران به، لذا فإنه يرى إفناء هذا العالم ثم بعث الأموات إلى الحياة مرة أخرى.

أولاً- كتاب (إثبات عذاب القبر)

{باب تأويل قول الله عز وجل: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ (يس: ٥١) }.

سياق الآية: بينت أن النصوص جاءت بحروف الجر للدلالة على الترتيب.

استدل –رحمه الله– في هذا الباب على إثبات بعض المسائل المتعلقة بالبعث ومنها:

المسألة الأولى: إثبات البعث في تفسير هذه الآية ويهتم –رحمه الله – بالتفسير المأثور حيث نقل عن أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر –رحمه الله–[3] في تفسير هذه الآية:

---

(1) ابن قدامه، **شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (١/٢٠٣).

(2) أبو العون شمس الدين، محمد بن أحمد بن سالم السفا ريني، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية الحنبلي**، (٢/١٥٨)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط٢ ١٩٨٢م عدد الأجزاء: ٢.

(3) ابن حبيب، العلامة أبو القاسم، الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب، النيسابوري، المفسر الواعظ، صاحب كتاب: " عقلاء المجانين "، وصنف في التفسير والآداب، توفي في ذي الحجة سنة ست وأربع مئة. الذهبي، **سير أعلام النبلاء** المرجع السابق (١٧/ ٢٣٨).

بسنده عن ابن عباس ﷺ أنه قال: "إنما يقولون هذا لأن الله رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فنسوا عذابهم وظنوا أنهم كانوا نيامًا فإذا خرجوا من قبورهم

قالوا: يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا، أي من منامنا، قالت لهم الملائكة: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون".

وذكر بعض أهل المعاني (أهل التفسير)[1] أن الكفار إذا عاينوا جهنم وأنواع عذابها صار ما عذبوا به في القبور في جنبها كالنوم فقالوا من بعثنا من مرقدنا.

ثم ختم هذه المسألة بقوله: قال رحمه الله: "قلت أنا وفي التنزيل من قوله والنار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ثم في الأخبار الصحيحة ما دل على صحة ما قال أهل التفسير في تأويل هذه الآية". [2]

قال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري: في تفسير قوله تعالى **(ونُفخ في الصور)**: وهي "النفخة الأخيرة": نفخة البعث، وبين النفختين أربعون سنة، فإذا هم **(من الأجداث)**: "أي القبور، واحدها جدث **(إلى ربهم ينسلون)** يخرجون، ومنه قيل للولد: نسلاً؛ لأنه يخرج من بطن أُمّه، والنسلان والعسلان: الإسراع في السير"[3].

المسألة الثانية: معنى الصور ومن المَلَك المؤكل بالنفخ فيه.

يرى البيهقي-رحمه الله- أنَّ الصور هو القرن الذي ينفخ فيه، وأن إسرافيل هو المؤكل بالنفخ في الصور.

وقال في قوله ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ وهو القرن فصعق يعني مات من في السموات ومن في الأرض من الحيوان من شدة الصوت والفزع.

وقال: "وإذا انقضت الأشراط، وجاء الوقت الذي يريد الله عز وجل إماتة الأحياء من

---

[1] أبو حفص عمر بن على الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب** (٢٤١/١٦)، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ط١ ١٩٩٨ م، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.

[2] البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق، (١٢٨/١-١٢٩).

[3] النيسابوري أحمد بن محمد الثعلبي، **الكشف والبيان** (١٣٠/٨)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان -، ط١، ٢٠٠٢ م، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي.

سكان السماوات والبحار والأرضين أمر إسرافيل عليه السلام وهو أحد حملة العرش في قول بعض أهل العلم وصاحب اللوح المحفوظ فينفخ في الصور وهو القرن" [1].

قال أبو جعفر الطبري: "والصواب من القول في ذلك عندنا، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، أنه قال: "إن إسرافيلَ قد التقم الصور وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ" وأنه قال: "الصور قرن ينفخ فيه"[2].

وممن وافق البيهقي في هذا الرأي عدد من أهل العلم ومنهم ابن حجر.

فقال: "اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام ووقع التصريح به في حديث أبي سعيد عند البيهقي"[3].

المسألة الثالثة: عدد النفخات والمدة بين ذلك.

اختلف العلماء في عدد النفخات على قولين:

القول الأول: قول ابن العربي المالكي وابن كثير وابن تيمية أنها ثلاث نفخات.

ورد عليهم ابن حجر فقال: "وجدت مستند ابن العربي في حديث الصور الطويل فقال فيه " ثم ينفخ في الصور ثلاث نفخات، نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة القيام لرب العالمين. أخرجه الطبري هكذا مختصرًا، وقد ذكرت أن سنده ضعيف، ومضطرب، وإلى هذا القولِ ذهب الحافظ ابن كثير –رحمه الله– قال: "فأما النفخات في الصور فثلاث، نفخة الفزع، ثم نفخة الصعق، ثم نفخة البعث". [4]

---

[1] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (١/ ٥٢٩).

[2] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المرجع السابق (٤٦٢/١١-٤٦٣). أخرجه **الحاكم في المستدرك** (٤٣٧/٢)، هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وعلق الذهبي قي التلخيص: صحيح.

[3] ابن حجر العسقلاني الشافعي، **فتح الباري**، المرجع السابق، (٣٦٨/١١). أنظر: البيهقي، شعب الإيمان (٥٣٢/١).

[4] انظر: ابن تيمية، **الفتاوى**، المرجع السابق (٢٦٠/٤)، ابن حجر العسقلاني الشافعي، **فتح الباري**، المرجع السابق (٣٦٩/١١)، ابن كثير، **تفسير القران العظيم**، المرجع السابق (٦٩٣/٣).

القول الثاني: **نفختان** وهو قول القرطبي والبيهقي وابن حجر وهو القول الراجح.

قال القرطبي رحمه الله: "وقيل: نفختان، ونفخة الفزع: هي نفخة الصعق، والسنة الثابتة على ما تقدم من حديث أبي هريرة ﷺ، وحديث عبد الله بن عمرو ﷺ، وغيرهما يدل على أنهما نفختان، لا ثلاث وهو الصحيح إن شاء الله تعالى"[1].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقد ثبت في صحيح مسلم، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، أنهما نفختان، ولفظه في أثناء حديث مرفوع: "ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد، إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا، ثم يرسل الله مطرًا، كأنه الطل، فتنبت منه أجسادُ الناس، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون".

وفي حديث أوس بن أوس الثقفي، رفعه: "إن أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه الصعقة وفيه النفخة "، وفي كل ذلك دلالة على أنهما نفختان فقط [2].

والراجح أنهما نفختان، كما نص على ذلك ابن حجر والقرطبي وكذلك جاءت الأحاديث النبوية مصرحة بالنفختين وذهب البيهقي إلى هذا الرأي واستدل بهذه الأدلة ومنها.

وبسنده: "عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال: أبيت قالوا أربعون شهرا قال: أبيت قال: ثم يترل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب وفيه يركب الخلق يوم القيامة"، ثم ذكر مدة بين النفختين من قول المفسرين أنها أربعون سنة"[3] كما سنبين.

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة** (١/١٨٣-١٨٤)، دار الأرقم للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٣م، ج١، ت: زياد حمدان.

[2] ابن حجر العسقلاني الشافعي، **فتح الباري**، المرجع السابق (١١/٣٧٠)، **أخرجه مسلم في صحيحة** (٤/٢٢٥٨) رقم: ٢٩٤٠. والبيهقي، **السنن الكبرى**، المرجع السابق (٣/٢٤٨).

[3] البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق، (١/١٢٨-١٢٩). الزمخشري، **الكشاف**، المرجع السابق (٣/٣١).

أما المدة بين النفختين: فيرى البيهقي أنَّ المدة بين النفختين أربعين سنة.

قال البيهقي: " قلت أنا وفي التنزيل من قوله (**والنار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**) ثم في الأخبار الصحيحة ما دل على صحة ما قال أهل التفسير في تأويل هذه الآية منها ما مضى وصفها،. . . وكأن أبا هريرة لم يحفظ عن النبي ما أراد بالأربعين وأهل التفسير يقولون: هي أربعون سنة ".

ونقل البيهقي بسنده عن قتادة في تفسير الآية ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ قال: "خفف عنهم العذاب أربعين سنة"[1]، وقد خالف البيهقي في هذا الرأي القرطبي وابن حجر.

قال الحافظ ابن حجر: "وفيه شرح قول أبي هريرة لما قيل له أربعون سنة "أبيت" بالموحدة ومعناه: امتنعت من تبيينه لأني لا أعلمه فلا أخوص فيه بالرأي[2].

وقال القرطبي في "التذكرة": يحتمل قوله امتنعت أن يكون عنده علم منه ولكنه لم يفسره لأنه لم تدع الحاجة إلى بيانه ويحتمل أن يريد امتنعت أن أسأل عن تفسيره فعلى الثاني لا يكون عنده علم منه، وقال: "وقد جاء أن بين النفختين أربعين عاما قلت: وقع كذلك في طريق ضعيف عن أبي هريرة في تفسير ابن مردويه وأخرج ابن المبارك في "الرقائق" من مرسل الحسن "بين النفختين أربعون سنة: الأولى يميت الله بها كل حي والأخرى يحيى الله بها كل ميت"، وعنده أيضًا ما يدل على أن أبا هريرة لم يكن عنده علم بالتعيين فأخرج عنه بسند جيد أنه لما قالوا "أربعون ماذا" قال: "هكذا سمعت"[3].

وأرى أن الصحيح ما ذهب إليه القرطبي والحافظ ابن حجر لأن:

- هذه من المسائل الغيبية التي لا يعلمها إلا الله، وكذلك امتناع أبي هريرة ﷺ عن التصريح بذلك، وكذلك ضعف الرويات التي تحدد الأربعين.
- أنه البيهقي لم يورد نص صحيح صريح مما جعله يرد على أبي هريرة ﷺ بصريح

---

[1] البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق، ص: ١٢٩، أنظر: السيوطي، **الدر المنثور**، المرجع السابق (٢٥٢/٧) ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، المرجع السابق (١٠٠/١٣).

[2] ابن حجر العسقلاني الشافعي، **فتح الباري**، المرجع السابق (٣٧٠/١١)،

[3] القرطبي، محمد بن أحمد **التذكرة**، المرجع السابق (٢٣١/١).

العبارة بلا دليل ولا تعليل فكان كالمضطرب في هذه المسألة.

المسألة الرابعة: المستثنون من الصعق.

يرى البيهقي أنهم: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت والأنبياء وأنهم يصعقون صعقة غشي.

فقال: "ثم أستثنى (إلا من شاء الله) فاستثنى جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ثم يأمر ملك الموت أن يقبض روح ميكائيل ثم روح جبريل ثم روح إسرافيل ثم يأمر ملك الموت فيموت ثم يلبث الخلق بعد النفخة الأولى في البرزخ أربعين سنة ثم تكون النفخة الأخرى فيحيى الله إسرافيل فيأمره أن ينفخ الثانية فذلك قوله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون على أرجلهم ينظرون إلى البعث الذي كذبوا به في الدنيا"[1].

وقال البيهقي في كتابه شعب الإيمان: "واختلفوا في هذا الاستثناء" فروي عن جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال: "موسى فيمن استثنى الله، قد صعق مرة وهذا لما في الحديث الثابت عن أبي هريرة في المسلم الذي لطم اليهودي حين قال: "والذي اصطفى موسى على البشر" فقال النبي ﷺ: "لا تفضلوا بين أنبياء الله، فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث، أو في أول من بعث فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور، أم بعثه قبلي"، وهذا حديث صحيح[2].

من الفوائد:

خص النبي ﷺ موسى عليه السلام من الاستثناء من الصعق دليل على فضله ومكانته.

قال البيهقي رحمه الله: "ووجهه عندي أن نبينا ﷺ أخبر عن رؤية جماعة من الأنبياء ليلة المعراج، وإنما يصح ذلك على تقدير أن الله تعالى رد إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم

---

(1) البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، المرجع السابق (١/١٢٨)، أنظر: ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، المرجع السابق (١٥/٢٠٦).

(2) أخرجه **البخاري في صحيحه** باب قول الله تعالى {وإن يونس لمن المرسلين إلى قوله وهو مليم} (٨/٥١٠) رقم: ٣٤١٤، **ومسلم في صحيحه** (٤/١٨٣٤) رقم: ٢٢٧٣.

فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى صعقوا فيمن صعق، ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه، إلا في ذهاب الاستشعار فإن كان موسى فيمن استثنى الله عز وجل بقوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾(النمل: ٨٧) فإنه لا يذهب استشعاره في تلك الحالة، والله أعلم"، وقال: "وروينا عن سعيد بن جبير أنه قال: "هم الشهداء ثنية الله عز وجل مقلدي السيوف حول العرش" وقال: "وروينا عن زيد بن أسلم أنه قال: "الذين استثنى الله عز وجل اثنا عشر: جبريل وميكائيل وإسرافيل، وملك الموت، وحملة العرش ثمانية". [1]

والتقرير في هذه المسألة هو التوقف في ذلك: كما ذهب إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية قال: "وبكل حال فإنَّ النبي ﷺ قد توقف في موسى هل هو داخل في الاستثناء فيمن استثناه الله أم لا؟ فإذا كان النبي ﷺ لم يجزم بكل من استثناه الله لم يمكنا أن نجزم بذلك وصار هذا مثل العلم بقرب الساعة وأعيان الأنبياء وأمثال ذلك مما لم يخبر به وهذا العلم لا ينال إلا بالخبر والله أعلم"[2]. وقال القرطبي: "قال شيخنا أبو العباس: والصحيح أنه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل"[3].

ثانيًا- كتاب (الأسماء والصفات)

تطرق لإثبات البعث بعد النفخة الثانية في هذا الكتاب وكتاب الاعتقاد[4] حين تكلم عن معنى (**المحيي**) حيث قال: "المحيي هو الذي يحيي النطفة الميتة فيخرج منها النسمة الحية ويحيي الأجسام البالية بإعادة الأرواح إليها عند البعث، ويحيي القلوب بنور المعرفة ويحيي الأرض بعد موتها بإنزال الغيث وإنبات الرزق"[5].

---

[1] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق (٥٣٢/١، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥) باختصار.

[2] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، المرجع السابق (٣٦/١٦).

[3] القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، **التذكرة في أحوال الموتى**، المرجع السابق ص: ١٦٧.

[4] البيهقي، **الاعتقاد والهداية**، المرجع السابق (٦٢/١).

[5] البيهقي، **الأسماء والصفات**، (١٨٦/١)، الناشر: مكتبة السوادي جدة، ط١، ج٢، ت: عبد الله بن محمد الحاشدي.

قال الإمام ابن القيم في معنى الإحياء أنه: " إحياء الميت وإيجاد الحياة فيه"[1].

ويقول ابن كثير في معنى قوله تعالى-: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ ﴾(الحجر: ٢٣) "إخبار عن قدرته – تعالى – على بدء الخلق وإعادته، وأنه هو الذي أحيا الخلق من العدم، ثم يميتهم ثم يبعثهم كلهم ليوم الجمع"[2].

ثالثًا- كتاب (الاعتقاد والهداية):

أشار-رحمه الله- في هذه الكتاب الأدلة في إثبات البعث وأنه مما أخبر به ﷺ وأنه يكون بعد الموت وأكده بباب مستقل.

فقال: {باب الإيمان بما أخبر عنه رسول الله ﷺ. . . والبعث بعد الموت. . . }.

واستدل على هذه القضية بأدلة من الكتاب والسنة ومنها:

من الكتاب: قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧ ﴾(التغابن: ٧).

قال القرطبي: " ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾ أي لتخرجن من قبوركم أحياء"[3].

واستدل أيضًا بقوله تعالى: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ ﴾(المطففين: ٤).

ومن السنة: قوله ﷺ من رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "قال: يا محمد ما الإيمان قال الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره"[4].

وفي رواية أخرى بسنده قال في الإيمان: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالموت

---

(١) ابن القيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة** (٢٠٩/٣).

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٢٠٩/٢).

(٣) القرطبي، أبو عبد الله، **الجامع لأحكام القرآن** (٣٧٨/١-٣٧٩)، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٩٨٥م.

(٤) ابن حبان، محمد بن حبان، **صحيح ابن حبان** بترتيب ابن بلبان (٣٩٧/١)، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت ط٢، ١٩٩٣م، ت: شعيب الأرنؤوط. سبق تخرجه في **صحيح مسلم** في ص: ٤٤.

وبالبعث من بعد الموت والحساب والجنة والنار والقدر كله"[1].

وختم -رحمه الله - هذا الباب بقوله: "وقد ورد ذلك في كتاب الله ﷻ قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحج: ٥-٦) وآيات القرآن في الإعادة كثيرة"[2].

رابعًا- كتاب (شعب الإيمان):

خصص له شعبة من شعب الإيمان في باب مستقل وهو: السابع من شعب الإيمان وهو {باب في الإيمان بالبعث والنشور بعد الموت}.

تعريف البعث:

يقول -رحمه الله-: "هو أن يؤمن بأن الله تعالى يعيد الرفات من أبدان الأموات، ويجمع ما تفرق منها في البحار، وبطون السباع وغيرها حتى تصير بهيئتها الأولى، ثم يجمعها حية فيقوم الناس كلهم بأمر الله تعالى أحياء صغيرهم وكبيرهم حتى السقط الذي قد تم خلقه ونفخ فيه الروح، فأما الذي لم يتم خلقه أو لم ينفخ فيه الروح أصلا فهو وسائر الأموات بمنزلةٍ واحدةٍ. . . "[3].

وقال-رحمه الله- أيضًا: "وآيات القرآن في البعث كثيرة فمنها:

قول الله ﷻ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟﴾ (التغابن: ٧)، وقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ (الجاثية: ٢٦)، وقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾

---

[1] البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (١/٢٠٥-٢٠٨) باختصار، أخرجه الإمام **أحمد في المسند** (١/٣١٥) رقم: ١٨٤. وأشار له مسلم (١/٣٦) رقم: ٩.

[2] البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (١/٢١٨). بتصرف يسير.

[3] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (١/٤١٠). مختصرًا.

(المؤمنون: ١١٥).

واستدل بآيات كثيرة تبرهن على إثبات البعث بأدلة شرعية وعضده بأدلة عقلية مما يدل على عدم تعارض الدليل النقلي والعقلي بل يقرب المعنى ويوضحه مما يدل على وقوع البعث بالأدلة الشرعية والعقلية، وأن الله قادر على البعث.

فقال: "وقد ذكر الله ﷻ في غير آية من كتابه إثبات البعث منها قول الله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ (الأحقاف: ٣٣) فأحال بقدرته على إحياء الموتى على قدرته على خلق السماوات والأرض التي هي أعظم جسما من الناس.

وقوله: ﴿وَقَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ (يس: ٧٨ - ٧٩)، فجعل النشأة الأولى دليلا على جواز النشأة الآخرة لأنها في معناها.

وقوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ (يس: ٨٠) فجعل ظهور النار على حرها ويبسها من الشجر الأخضر على نداوته ورطوبته دليلا على جواز خلقه الحياة في الرمة البالية، والعظام النخرة، وقد نبهنا الله ﷻ في غير آية من كتابه على إحياء الموتى بالأرض تكون حية تنبت وتنمى وتثمر، ثم تموت فتصير إلى أن لا تنبت وتبقى خاشعة جامدة، ثم يحييها فتصير إلى أن تنبت وتنمى وهو الفاعل لحياتها وموتها ثم حياتها، فإذا قدر على ذلك لم يعجزه أن يميت الإنسان، ويسلبه معاني الحياة ثم يعيدها إليه، ويجعله كما كان ونبهنا بإحياء النطفة التي هي ميتة، وخلق الحيوان منها على قدرته على إحياء الموتى فقال ﷻ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ (البقرة: ٢٨) يعني نطفا في الأصلاب والأرحام فخلقكم منها بشرا تنتشرون وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (المرسلات: ٢٠ - ٢٣)، فأعلمنا أنه إذا أخرج النطفة من صلب الأب فهي ميتة، ثم إنه جل ثناءه جعلها حية في رحم الأم يخلق من يخلق منها ويركب الحياة فيه فهذا إحياء ميتة في

المشاهدة، فمن يقدر على هذا لا يعجز عن أن يميت هذا الخلق، ثم يعيده حيا، ثم بسط هذا المعنى في آية أخرى فقال: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ (القيامة: ٣٧-٤٠)[1].

الخلاصة:

- أن الإيمان بالبعث وأجب وأن منكره كافر دل على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة وأنها تقييم الحجة على منكري البعث، وقد يعذر بالجهل المسلمين الجدد.
- لم يشبع البيهقي موضوع البعث في هذا المبحث، وإنما أورد أحاديث وآثار قله مما سهل على المخالفين إيراد كثرة الشبهات، مما يستدعي الاستدلال ببعض الأدلة العقلية.
- أن البيهقي يورد بعد كل دليل نقلي دليل عقلي مما يؤكد الرد على أبرز المخالفين في كثرة الشبهات.

[1] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (١/٤١٠-٤١٥) بمعناه.

المبحث الثالث
إثبات الشفاعة

المطلب الأول: الشفاعة وأنواعها.

المطلب الثاني: الشفاعة لأهل الكبائر ومنهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات ذلك.

المطلب الأول

الشفاعة وأنواعها

إنّ الشفاعة تفضّل من الله تعالى ودعوة مستجابة لنبينا ادّخرها ﷺ لأصحاب الكبائر من أُمته، وهي -كما دلّت عليه الأدلة - على أنواع، منها الشفاعة التي يختصُّ بها نبينا محمد ﷺ وهناك شفاعة يشاركه فيها الأنبياء والشهداء والعلماء.

أ- آراء الفرق الضالة المخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة في إثبات قضية الشفاعة:

ومن أبرز الفرق وأهمها التي أنكرت الشفاعة: الخوارج في آخر عصر الصحابة ومنهم فرقة الأباضية وكذلك المعتزلة في عصر التابعين ومن وافقهم في عصرنا وقالوا بخلود من دخل النار من عصاة الموحدين الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ويشهدون أن محمدا عبده ورسوله ﷺ ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت الحرام واستدلوا بظواهر آيات من القرآن الكريم تنفي الشفاعة بإطلاق، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ (المدثر: ٤٨). وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة: ٤٨)، ولأنها تتناقض مع أصل مذهبهم في الإيمان وهو: أن صاحب الكبيرة كافر مخلد في النَّار[1].

ب- منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات الشفاعة:

١- قال الإمام أحمد عن الشفاعة: "وأن الله يخرج أقواما من النار بشفاعة محمد ﷺ"[2].

٢- قال أبو بكر الإسماعيلي: "اعلموا رحمنا الله وإياكم أن مذهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة يقولون إن الله يخرج من النار قوما من أهل التوحيد بشفاعة الشافعين وأن الشفاعة حق والحوض حق والمعاد حق والحساب حق"[3].

٣- قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة أصحاب

---

(١) عبد الجبار أحمد، **شرح الأصول الخمسة**، المرجع السابق (٦٨٨/١) بمعناه، الرستاقي، خميس بن سعيد، **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين**، المرجع السابق (٥٣٢/١).

(٢) بواسطة أبو الحسين بن يعلى الحنبلي، المرجع السابق، (٣٤٣/١).

(٣) أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الحنبلي، **اعتقاد أئمة الحديث**، (٦٨/١)، الناشر: دار العاصمة – الرياض ط١، ١٤١٢هـ عدد الأجزاء: ١، ت: محمد بن عبد الرحمن الخميس.

الحديث: "ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعة الرسول ﷺ لمذنبي أهل التوحيد ومرتكبي الكبائر كما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ، ودل على ثبوت الشفاعة الكتاب والسنة والإجماع"[1].

٤- قال الرازي في تفسيره لهذه الآية ﴿إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾: " أي لمن قال لا إله إلا الله. واعلم أن هذه الآية من أقوى الدلائل لنا في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر"[2].

٥- قال الإيجي: "أجمعت الأمة على أصل الشفاعة وهي عندنا لأهل الكبائر من الأمة لقوله ﷺ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي"[3].

ج- جهود البيهقي في إثبات قضية الشفاعة:

يرى البيهقي أنَّ الشفاعة ثابتة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأن لها أنواع وشروط منها ما هو خاص بالنبي ﷺ ومنها ما هو عام له ولغيره من الأنبياء والملائكة والمؤمنين وأكد أن هذه الشفاعة تكون لأهل الكبائر من أمته كما في مؤلفاته.

أولاً: إثبات الشفاعة وأنواعها

أ- كتاب (الأسماء والصفات).

في هذا الكتاب يريد - رحمه الله- إثبات الشفاعة في باب: **{باب ما جاء في إثبات العزة لله ﷻ}**، ويريد من هذا الباب إثبات شفاعة الله لعبادة وبيان فضل أهل التوحيد وأن صاحب التوحيد لا يخلد في النار.

قال الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾.

---

(1) الصابوني أبو عثمان إسماعيل الشافعي، **اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث**، (٨٦/١)، الناشر وزارة الشؤون الإسلامية الرياض، ١٤١٩، ج١، ت: محمد الخميس.

(2) الرازي محمد بن عمر بن الحسين الشافعي، **مفاتيح الغيب من القران الكريم** (٣١٣٢/١)، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(3) الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد الشافعي، **المواقف** (٥٠٨/٣)، الناشر: دار الجيل بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ت: عبد الرحمن عميرة.

وبسنده قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، فذكر الحديث بطوله في دخولهم عليه وسؤالهم إياه حديث الشفاعة، قال: يعني النبي ﷺ: "ثم أقوم في الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر ساجدا فيقال لي: ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله؟ فيقال: ليس ذلك أوليس ذلك إليك، وعزتي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله" رواه البخاري في الصحيح عن سليمان بن حرب ورواه مسلم عن سعيد بن منصور[1].

ومن الفوائد: أن المراد بالقائل لا إله إلا الله من مات عليها معتقدا لها فهو الذي مات لا يشرك بالله شيئا فإذا لم يكن ذلك للنبي ﷺ فكيف قال إن هؤلاء تنالهم شفاعته؟ قلت قد قيد النبي ﷺ من تناله شفاعته مع كونه مات غير مشرك بالله تعالى بكونه من أمته والذي جاء فيه أنه ليس إليه ليس فيه تقييده بهذه الأمة فحصل الجمع بينهما بأن الذي تناله شفاعة نبينا ﷺ هم موحدو هذه الأمة والذي استأثر به الرب جل جلاله موحدو غير هذه الأمة.

ب – كتاب (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد).

أثبت الشفاعة في: **{باب القول في الشفاعة وبطلان قول من قال بتخليد المؤمنين في النار}.**

مسألة: أنواع الشفاعة.

أولاً: الشفاعة الأولى. الشفاعة العظمى المتفق عليها.

يريد –رحمه الله– في هذا الباب إثبات الشفاعة الأولى: وهي الشفاعة العظمى للنبي ﷺ لأهل الموقف يوم القيامة وهي خاصة به، وبدأ بها لأن هذه الشفاعة متفق عليه بين أهل السنة والجماعة وأهل البدع بلا إنكار لها، ثم أتى بالأدلة التي تثبتها*.

واستدل عليها بقوله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ (الإسراء: ٧٩).

---

[1] البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، **الأسماء والصفات**، المرجع السابق، (٣٢٩/١)، أخرجه **البخاري في صحيحه** باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (١٥٥/١٨)، رقم: ٧٥١٠، و**مسلم في صحيحه** (١٨٠/١) رقم: ١٩٣.

وبسنده"عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا أول شفيع يوم القيامة وأنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة إن من الأنبياء لمن يأتي يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد"[1].

وبسنده"عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: "يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون ذلك اليوم فيقولون لو استشفعنا على ربنا يريحنا من مكاننا هذا. . . ولكن ائتوا محمدًا عبدًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله ﷺ: "فيأتونني فأنطلق معهم فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول لي يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع"[2].

وممن ذهب إلى إثبات الشفاعة ابن عبد البر المالكي في كتابه فقال: "في هذا الحديث (**إن لكل نبي دعوة قد دعا بها يستجاب فيها فاختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة**) إثبات الشفاعة وهي ركن من أركان اعتقاد أهل السنة وهم مجمعون أن تأويل قول الله عز وجل ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ (الإسراء: ٧٩). والمقام المحمود هو شفاعته ﷺ في المذنبين من أمته ولا أعلم في هذا مخالفا. . . فصار إجماعا منهم والحمد لله، وقد ذكرت في التمهيد كثيرا من أقاويل الصحابة والتابعين بذلك وذكرت من أحاديث الشفاعة ما فيه كفاية والأحاديث فيه متواترة عن ﷺ ثابتة"[3].

يقول الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم نقلاً عن القاضي عياض المالكي-رحمه الله-: "مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وأمثالهما وبخبر الصادق ﷺ، وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين وأجمع أهل السنة والجماعة والخلف ومن بعدهم من أهل السنة

---

[1] البيهقي، **الاعتقاد** المرجع السابق، (١/١٩١). أخرجه ابن مندة، محمد بن إسحاق، **الإيمان** (٢/٨٥٥)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ، ت: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي إسناده جيد.

[2] المصدر نفسه، (١/١٩٣). بتصرف، أخرجه أبو يعلى، أحمد بن علي، في مسنده باب قتادة عن أنس (٥/٣٩٦) الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٩٨٤، ت: حسين سليم أسد. تحقيق الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٨٠٢٦ في **صحيح الجامع**. * انظر: ١٣٥.

[3] ابن عبد البر، **الاستذكار** (٢/٥٢٠)، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م، ج٨، ت: محمد علي، سالم عطا.

عليها ومنعت الخوارج والمعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار واحتجوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وهذه الآيات في الكفار وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار"[1].

ثانيًا: الشفاعة الثانية. الشفاعة المختلف فيها.

أما الشفاعة الثانية: الشفاعة المختلف فيها وهي الشفاعة في إخراج عصاة الموحدين من النار.

يرى –رحمه الله– في هذه الشفاعة أنَّ عصاة الموحدين لا يخلدون في النار ويرد على مذهب الخوارج واستدل على ذلك:

وبسنده عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: "يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين"[2].

وبسنده حدثني يزيد الفقير قال كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج وكنت رجلاً شابًا قال فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله ﷺ جالسا إلى سارية وإذا هو قد ذكر الجهنميين قال قلت يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله يقول إنك من تدخل النار فقد أخزيته وكلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وما هذا الذي تقولون قال فقال لي أي بني أتقرأ القرآن قال قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد ﷺ المحمود الذي يبعثه الله فيه قال قلت نعم قال فهو المقام المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه فأخاف أن لا أكون حفظت ذاك غير أنه قد زعم أن قوما

---

[1] النووي يحي بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** (٣٥/٣)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢ ١٣٩٢هـ.

[2] أخرجه **أبي داود في مسندة**، باب في الشفاعة (٣٧٩/٤) رقم: ٤٧٤٢. قال الألباني حديث صحيح.

يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال فيخرجون كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه قال فيخرجون كأنهم القراطيس البيض قال فرجعنا فقلنا ويحكم ترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ فرجعنا فلا والله ما خرج منا إلا رجل واحد"[1].

قال ابن حجر في فتح الباري: " وقد جاء بيان هذه القصة من وجه آخر أخرجه مسلم من طريق يزيد الفقير: "وحاصله أن الخوارج الطائفة المشهورة المبتدعة كانوا ينكرون الشفاعة وكان الصحابة ينكرون إنكارهم ويحدثون بما سمعوا من النبي ﷺ في ذلك،. . . قال ابن بطال المالكي: أنكرت المعتزلة والخوارج الشفاعة في إخراج من أدخل النار من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾. وغير ذلك من الآيات. وأجاب أهل السنة بأنها في الكفار، وجاءت الأحاديث في إثبات الشفاعة المحمدية متواترة ودل عليها قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ والجمهور على أن المراد به الشفاعة"[2].

قال البيهقي: وفي حديث أبي سعيد في هذا الباب بيان حال من يبقى في النار ومن يخرج.

وفي هذا الأثر استدل به الإمام البيهقي لبيان شبهة الخوارج*.

عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن أناسا تصيبهم النار بذنوبهم حتى إذا كانوا فحمًا إذن في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم من الماء قال: فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل"[3]. وكان أبو سعيد ﷺ إذا حدث بهذا الحديث يقول فإن لم تصدقوا فاقرأوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾(النساء: ٤٠).

---

(1) أخرجه **مسلم في صحيحة** (١/١٢٣) رقم: ٤٩٣.

(2) ابن حجر العسقلاني الشافعي، **فتح الباري**، المرجع السابق (١١/٤٢٦) بتصرف.

(3) البيهقي **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (١/١٩٤-١٩٦) باختصار. أخرجه **مسلم في صحيحه** (١/١٧٢) رقم: ١٨٥، ت: محمود عبد الباقي. *انظر: ص١٣٩.

ج- كتاب (شعب الإيمان).

معنى المقام المحمود: يقصد به شفاعة النبي ﷺ لأهل الموقف وهي الشفاعة العظمى.

وبسنده: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "المقام المحمود الشفاعة"، وفي رواية عن النبي ﷺ فِي قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ (الإسراء: ٧٩) قَالَ: "هو المقام الذي يشفع فيه لأمته"، وقال أيضًا: المقام المحمود: "الشفاعة"[1].

وقال السيوطي في الدر المنثور في تفسير هذه الآية: " إن ربك سيبعثك مقامًا محمودًا وهي الشفاعة وكل عسى في القرآن فهي واجبة"[2].

د- كتاب (السنن الكبرى).

مسألة: لمن الشفاعة وممن تطلب: بين في هذا الكتاب أن النبي ﷺ سأل الشفاعة من الله. فقال: {باب ترتيل القراءة} عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله ﷺ وهو يصليذات ليلة، وهو يردد آية حتى أصبح بها يركع وبها يسجد ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ﴾ (المائدة: ١١٨) قلت: يا رسول الله ما زلت تردد هذه الآية حتى أصبحت قال: إني سألت ربي الشفاعة لأمتي وهي نائلة لمن لا يشرك بالله شيئًا"[3].

---

[1] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (٤٧٦/١)

[2] السيوطي جلال الدين، **الدر المنثور** (١٤٠/٤)، دار الفكر بيروت، ١٩٩٣م.

[3] البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي**، (١٣/٣) الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط الأولى، ١٣٤٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٠. أخرجه **الترمذي في سننه** (٥٨٠/٥) قال الألباني: صحيح.

ثانيًا: بدأ - رحمه الله- في بيان أنواع الشفاعة.

الشفاعة الثالثة: للمؤمنين والملائكة والأنبياء وبيان شروطها.

أ- كتاب (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد).

في هذا الكتاب يريد- رحمه الله- إثبات الشفاعة للنبي ﷺ وغيره من المؤمنين والملائكة.

مسألة: الشفاعة المشتركة.

يرى الإمام البيهقي أن هنالك شفاعات تكون مشتركة يشفع فيها النبيون والملائكة والمؤمنين.

وبسنده عن النبي ﷺ: "والذي نفسي بيده ما أحدكم بأشد مناشدة في الحق يراه ممضيا من المؤمنين في إخوانهم إذا هم رأوا وقد خلصوا من النار يقولون: أي ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا ويجاهدون معنا قد أخذتهم النار فيقول: اذهبوا فمن عرفتم صورته فأخرجوه ويحرم صورتهم على النار فيجدون الرجل قد أخذته النار إلى قدميه وإلى أنصاف ساقيه وإلى ركبتيه وإلى حقوه فيخرجون منها بشرًا كثيرًا ثم يعودون فيتكلمون فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط خيرا فأخرجوه فيخرجون بشرا كثيرا ثم يعودون فيتكلمون فلا يزال يقول ذلك حتى يقول: اذهبوا فأخرجوا من وجدتم في قلبه مثقال ذرة فأخرجوه. . . فيقول: قد شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون"[1].

وقال القرطبي في تفسيره: "والأخبار متظاهرة بأن من كان من العصاة المذنبين الموحدين من أمم النبيين هم الذين تنالهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين وقد تمسك القاضي عليهم في الرد بشيئين أحدهما الأخبار الكثيرة التي تواترت في المعنى والثاني الإجماع من أهل السنة والجماعة على تلقي هذه الأخبار بالقبول ولم يبد من أحد منهم في عصر من الإعصار نكير فظهور روايتها وإطباقهم على صحتها وقبولهم لها دليل قاطع على صحة عقيدة أهل الحق وفساد دين المعتزلة"[2].

---

[1] البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (١/١٩٧-٢٢٠). أخرجه **الإمام أحمد في مسنده** أبي سعيد الخدري (١٨/٣٩٥) رقم: ١١٨٩٨. قال الألباني في **السلسلة الصحيحة** (٨/٦١): صحيح.

[2] القرطبي، أبو عبد الله، **الجامع لأحكام القرآن** (١/٣٧٨-٣٧٩)، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٩٨٥م.

مسألة: شروط الشفاعة.

وختم هذا الباب في كتابه (الاعتقاد) ببيان شرط من شروط الشفاعة وهو أن يرضى الله عن عبده المؤمن وأشار للشروط الأخرى في كتابه شعب الإيمان كما سنبين، وهذا خلاف الأصل فلا أن تجتمع الشروط في موضع وأحد.

فعن ابن عباس ﷺ: "في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ (الأنبياء: ٢٨) يقول: الذين ارتضاهم بشهادة أن لا إله إلا الله"[1]، أي أن يكون من أهل التوحيد.

ب- كتاب (البعث والنشور).

خصص هذا الباب لإثبات الشفاعة وبيان شروطها، ويرى أنَّ الشفاعة تكون لأهل الكبائر بعد الأذن من الله ورضاه عن المشفوع والشافع وتكون أيضًا لأهل التوحيد وأكد على أنها لا تكون للكفار.

فقال: {باب قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ مع سائر ما يحتج به من أنكر الشفاعة}

وبسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ تلا قول الله ﷻ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٨).

قال ﷺ: "إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي"[2].

قال البيهقي: "ظاهر هذا يوجب أن تكون الشفاعة لأهل الكبائر يختص بها رسول الله ﷺ دون الملائكة وإنما يشفعون في الصغائر أو في استزادة الدرجات، وقد يكون القصد منه بيان كون المشفوع له مرتض بإيمانه، وإن كانت له كبائر الذنوب دون الشرك، فيكون المراد

---

[1] البيهقي، **الاعتقاد والهداية**، المرجع السابق (١/١٩٦-٢٠٣) بتصرف. ورواه **الطبري في تفسيره** (١٣/١٧).

[2] أخرجه **الحاكم في المستدرك** (٢/٤١٤)، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه تعليق الذهبي قي التلخيص: على شرط مسلم.

بالآية: نفي الشفاعة للكفار وأن أحدًا من الملائكة المقربين ولا من الأنبياء المرسلين لا يجترئ على أن يشفع لأحد من الكافرين، فإن الله تعالى لم يأذن به و لم يرتض اعتقاده"[1].

- هذه الضوابط التي ذكرها لا دليل عليها صحيح صريح، وأما الاعتراضات فهي تعليلات على خلاف الأصل.

مسألة: الشفاعة الرابعة: شفاعة النبي ﷺ لعمه أبي طالب.

ثم أشار-رحمه الله- نوع آخر من أنواع الشفاعة الخاصة بالنبي ﷺ: وهي شفاعته لعمه أبي طالب وذلك لدفاعه عنه، وهو خاص به دون غيره من الكفار، وهذا لا ينفي تحقيق أبي طالب بأنه ينفعه ما صنع إلى النبي ﷺ في التخفيف عنه من عذابه، ولكنه لا يخرج من النار.

فقال وبسنده: "سمعت العباس رضي الله عنه يقول: قلت: يا رسول الله إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك؟ قال: "نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح"[2]. رواه مسلم في الصحيح"[3].

قال البيهقي: ووجهه عندي والله أعلم أن الشفاعة للكفار إنما امتنعت لورود خبر الصادق بأنه لا يشفع منهم أحدا وقد ورد الخبر بذلك عام فورد هذا عليه مورد الخاص على العام وحمله بعض أهل النظر على أن هذا الكفر من العذاب يكون واصلا إليه إلا أن الله يضع عنه ألوانا من العذاب على جنايات جناها سوى الكفر تطييبًا لقلب النبي ﷺ وثوابا له في نفسه لا لأبي طالب لأن حسنات أبي طالب صارت بموته على كفره هباءً منثورا[4].

ومن الفوائد: أن الشفاعة الخاصة بنص صريح صحيح في الأحاديث لا تقاس على غيرها، كما في مسألة أبي طالب لا يقاس عليها أي كافر خدم المسلمين في وقتنا الحاضر مهما كان لأن النص صحيح وصريح في ذلك.

---

[1] البيهقي، **البعث والنشور** (٥٥/١)، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث لبنان، ط١، ١٩٨٦م، ت: عامر حيدر.

[2] الضحضاح: ما رق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين واستعير في النار. ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع السابق(٥٢٤/٢).

[3] البيهقي، ال**بعث والنشور**، المرجع السابق، (٦١/١). أخرجه **مسلم في صحيحه** (١٩٤/١) رقم: ٢٠٩.

[4] البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق، (١٤/١).

ج- كتاب (شعب الإيمان)

يريد في هذا الكتاب إثبات الشفاعة لأصحاب الكبائر: بقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

فقال: "ولا يجوز أن يقال إن الله لا يرتضي أن يشفع لصاحب الكبيرة لأن المذنب هو الذي يحتاج إلى الشفاعة، فكلما كان ذنبه أكبر كان إلى الشفاعة أحوج، فكيف يجوز أن يكون اشتداد حاجته إلى الشفاعة حائلا بينه، وبين الشفاعة، وليس امتناع الشفاعة للكافرين لأن ذنبه كبير، ولكنه بجحده الباري المشفوع إليه أو الرسول الشافع له، أو لأن الله تعالى أخبر أنه لا يشفع فيه أحدًا، وهذه المعاني كلها معدومة في صاحب الكبيرة من أهل القبلة.

وقد ورد عن سيدنا المصطفى ﷺ في إثبات الشفاعة وإخراج قوم من أهل التوحيد من النار وإدخالهم الجنة أخبار صحيحة صريحة قد صارت من الاستفاضة، والشهرة بحيث قارنت الأخبار المتواترة، وكذلك في مغفرة الله تبارك وتعالى جماعة من أهل الكبائر دون الشرك من غير تعذيب فضلا منه ورحمة، والله واسع كريم"[1].

قال ابن أبي العز الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية: " النوع الثامن شفاعته في أهل الكبائر من أمته ممن يدخل النار فيخرجون منها وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث، وقد خفي علم ذلك على الخوارج والمعتزلة فخالفوا في ذلك جهلا منهم بصحة الأحاديث وعنادا ممن علم ذلك واستمر على بدعته"[2].

-وفي هذا الكتاب لم يستوفي الموضوع بأجزائه على خلاف الأصل أن يذكر في كتاب جميع ما يتعلق بالشفاعة بل لم يتطرق لشروط الشفاعة.

مسألة: هل الشفاعة خاصة بالنبي ﷺ أو له ولغيره.

نص الإمام البيهقي على هذه المسألة حيث قال: "وروينا في مسألة الشفاعة من كتاب البعث، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفوعا: "يشفع يوم القيامة الأنبياء، ثم العلماء، ثم

---

[1] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (٤٧١/١).

[2] ابن أبي العز الحنفي، **شرح للعقيدة الطحاوية**، المرجع السابق (٢٥٨/١).

الشهداء"، والأخبار في فضل العلم، وتفضيل أهله كثيرة"[1].

وختم هذا الباب في أثبات – الشفاعة الخاصة والعامة.

فقال: "وقد روينا في معناه، عن جابر بن عبد الله، وعبد الله بن سلام، وأبي بن كعب وأبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ يختص يوم القيامة بالشفاعة لأهل الجمع حتى يريحهم الله ﷻ من مكانهم الذي أقيموا فيه، ثم يشاركهُ غيرهُ من الأنبياء والملائكة والصديقين في الشفاعة لآحاد المسلمين وقد قيل إنه مخصوص أيضًا من بينهم بالشفاعة لأهل الكبائر من أهل التوحيد"[2].

- لم يورد البيهقي نص صحيح صريح في هذه المسألة وهو خلاف الأصل لأنه يروي الرويات بالمعنى دون اللفظ مما قد يختلف في توضيح المسألة و لم يقطع بهذه المسألة بل ذكر بعض الاحتمالات والاعتراضات و لم يوجهها.

---

[1] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (٢٢٧/٣). **أخرجه ابن ماجه** (١٤٤٣/٢)، رقم ٤٣١٣) قال البوصيرى (٢٦٠/٤): هذا إسناد ضعيف.

[2] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (٤٨٣/١).

المطلب الثاني

الشفاعة لأهل الكبائر

يريد البيهقي أن يوضح مسألة أن صاحب الكبيرة تحت مشيئة الله إن شاء غفر لـــه وإن شاء عذبه كما إثبات ذلك في مؤلفاته:

أ- كتاب (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد)

عقد الإمام بابًا كاملا يبيّن فيه ما ذهب إليه، فقال: {**باب القول في مرتكبي الكبائر**} واستدل على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل السنة والجماعة ومن وافقهم.

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾** ﴾(النساء: ١١٦)، "يعني ما دون الشرك لمن يشاء بلا عقوبة وقد يعاقب بعضهم على ما اقترف من الذنوب ثم يعفو عنه ويدخل الجنة بإيمانه".

وقال البيهقي-رحمه الله-: "ولهذه الأحاديث شواهد ذكرناها في كتـــاب الإيمـــان وفي كتاب البعث والنشور وعلى هذا درج من مضى من الصحابة والتابعين وأتباعهم من أهـــل السنة وقال الشافعي -رحمه الله- في كتاب وصيته: "وجعل الآخرة دار قرار وجزاء بما عمل في الدنيا من خير أو شر إن لم يعفه جل ثناؤه وإلى مثل هذا ذهب فقهاء الأمصار وقالوا في آيات الوعيد إن ذلك جزاؤه فإن شاء الله أن يعفو عن جزائه فيما دون الشرك فعل"[1].

وبسنده: "عن ابن عمر ﷺ قال: "مازلنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبيّنا ﷺ يقول: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، وأنه قـــال إني ادخرت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة قال: "فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا ونطقنا به ورجوناه"[2].

---

[1] البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (١/١٨٦-١٨٨) مختصرًا.

[2] أخرجه **أبي يعلى في مسند**، مسند عبد الله بن عمر (١٠/١٨٥) رقم: ٥٨١٣. قال المحقق: إسناده حسن.

وخصص جزء من هذا الباب للحديث عن مرتكب الكبيرة فقال: **{باب القول في الشفاعة وبطلان القول بتخليد المؤمنين في النار}**.

وبسنده: عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة فاخترت الشفاعة (لأنها أعم وأكفى أتروها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين)"[1].

وبسند آخر: "عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة منكم إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا"[2].

- وكلا الروايتين معناهما واحد في إثبات الشفاعة.

ب- كتاب (شعب الإيمان)

خصص فصلاً كاملاً في الحديث عن أصحاب الكبائر.

فقال: {فصل في أصحاب الكبائر من أهل القبلة إذا وافوا القيامة بلا توبة قدموها}

حيث نقل – رحمه الله - الإجماع في إثبات الشفاعة.

قال: "أصحابنا ﷺ: أمرهم إلى الله تعالى جده، فإن شاء عفا عنهم مبتدئًا، وإن شاء شفع فيهم نبيهم ﷺ، وإن شاء أمر بإدخالهم النار فكانوا معذبين مدة، ثم أمر بإخراجهم منها إلى الجنة إما بشفاعة، وإما بغير شفاعة، ولا يخلد في النار إلا الكفار، واستدلوا بقول الله ﷻ: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾(البقرة: ٨١) الآية.

وأخبر أن التخليد في النار إنما هو لمن أحاطت به خطيئته، والمؤمن صاحب الكبيرة، أو الكبائر لم تحط به خطيئته لأن رأس الخطايا هو الكفر وهو غير موجود منه فصح أنه لا يخلد

---

[1] أخرجه **الإمام أحمد في مسنده**، مسند عبد الله بن عمر ﷺ (٧٥/٢) رقم: ٥٤٥٢. صحيح، وما بين قوسين ضعيف عند الألباني انظر **ضعيف الجامع** (١٨/١٣) رقم: ٢٩٣٢.

[2] البيهقي، **الاعتقاد والهداية**، المرجع السابق، (١٨٩/١-٢٠٣) مختصرًا. أخرجه الإمام **مسلم في صحيحه** (١٨٩/١) رقم: ١٩٩.

في النار[1]، فهذه الآيات وما ورد في معناها كُلِها تدل على أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا، وأحسن الأعمال الإيمان بالله وبرسوله، ومن قال بتخليد المؤمن في النار كان قد أضاع أجر عمله، ولم يجعل له عوضا.

وختم هذه المسالة بقوله: "إنه مخصوص أيضًا من بينهم بالشفاعة لأهل الكبائر من أهل التوحيد"[2].

الخلاصة: يرى الإمام البيهقي أن الشفاعة:

١- ثابتة بدلالة الكتاب والسنة الصحيحة الصريحة والإجماع.

٢- لها أنواع خاص ومختلف فيه ومشترك بينه وبين غيره منها كشفاعة الأنبياء والملائكة والمؤمنين.

٣- ولم ينص على شروطها وهما الأذن والرضى.

٤- تكون لأصحاب الكبائر وأنه لا يخلد في النار.

٥- آراءه وأدلته في إثبات الشفاعة من أكبر الأدلة على رده على هؤلاء المخالفين ولو كان بطريق غير مباشر.

٦- دلت الأحاديث التي سقناها على نوعين من أنواع الشفاعة التي تقع في ذلك اليوم(يوم القيامة):

الأول: الشفاعة العظمى، وهي المقام المحمود، الذي يرغب الأولون والآخرون فيه إلى الرسول ﷺ ليشفع إلى ربه كي يخلص العباد من أهوال المحشر.

الثاني: الشفاعة في أهل الذنوب من الموحدين الذين دخلوا النار.

وبقي أنواع جاء ذكرها في الأحاديث نعرض لها هنا على وجه الاختصار لبيانها وهي:

الأول والثاني: شفاعة الرسول ﷺ في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم

---

[1] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق (١/٤٦٥).

[2] البيهقي، المرجع السابق، (١/٤٨٣).

ليدخلوا الجنة، وفي آخرين قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.

الثالث: شفاعته ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم

الرابع: الشفاعة في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب، ويمكن أن يستشهد لهذا بحديث عكاشة بن محصن حيث دعا له الرسول ﷺ أن يجعله من السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، والحديث في الصحيحين.

الخامس: شفاعة الرسول ﷺ في تخفيف عذاب عمه أبي طالب، حيث يخرجه الله به إلى ضحضاح من نار يغطي قدميه يغلي لهما دماغه.

السادس: شفاعته في الإذن للمؤمنين بدخول الجنة.

والشفاعة في أهل الذنوب ليست خاصة بالرسول ﷺ، فقد يشفع النبيون والشهداء والعلماء، وقد يشفع للمرء أعماله، ولكن رسولنا ﷺ له النصيب الأوفر منها، وقد يشفع غيره أيضًا في رفع درجات المؤمنين، وبقية الأنواع خاصة بالرسول ﷺ، وهذه هي أنواع الشفاعة التي تقع في يوم القيامة.

الفصل الرابع

جهود الإمام البيهقي في إثبات العقيدة من قضايا الحساب والميزان والحوض والصراط والجنة والنار

المبحث الأول: إثبات الحساب والميزان.

المبحث الثاني: إثبات الحوض والصراط.

المبحث الثالث: إثبات الجنة والنار.

المبحث الأول
إثبات الحساب والميزان

المطلب الأول: آراءه وأدلته في إثبات قضية الحساب، ومنهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في ذلك.

المطلب الثاني: آراءه وأدلته في إثبات قضية الميزان وكيفيته وصفته ومنهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في ذلك.

المطلب الأول

آراءه وأدلته في إثبات قضية الحساب ومنهج أهل السنة والجماعة في ذلك

أخبر الله سبحانه وتعالى أنه سيحاسب عبده على كل صغيرة وكبيرة، وأنه لن يضيع شيء فعله العبد في الدنيا من الأعمال الصالحة والسيئة، وأخبر سبحانه بمراحل الحساب من السجلات التي تعطى العبد، ووزن أعماله الصالحة والسيئة، ومساءلة الله له بما عمل في هذه الدنيا، ولذا كان لزامًا للعبد أن يحاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب في الآخرة، وأن يحرص على فعل الخيرات وترك المنكرات، وهو مشهدٌ عجيب، حيث يحاسَب جميع الناس في آن واحدٍ، وتطول فترة حساب كلِّ إنسانٍ، وتقصر بحسب أعماله وأهميتها، فمنهم من يقصر حسابه ويمضي لجنَّته التي وعد بها، أو النَّار التي يجزى فيها على سوء صنيعه، ومنهم من يطول حسابه لسنين يعلم الله مداها.

أ- آراء الفرق الضالة المخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة في إثبات قضية الحساب.

ومن أبرز الفرق وأهمها التي أنكرت قضية الحساب: الروافض والمعتزلة، ذكر ذلك البيضاوي في تفسيره: عند قوله تعالى: ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ أنَّ هناك من الفرق من أنكرت الحساب فقال: " (أي يوم القيامة وهو حجة على من أنكر الحساب كالروافض والمعتزلة) فيغفر لمن يشاء (مغفرته) ويعذب من يشاء (تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب"[1].

وشبهتهم في ذلك: ليس في نفي الحساب وإنما كيفية المحاسبة بأن يكون بخلق العلم الضروري في قلب العبد بما يستحق من الثواب كذا ومن العقاب كذا وإلا سيطول الحساب على الله[2].

---

(١) البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد، **تفسير البيضاوي**، (٥٨٣/١) دار النشر: دار الفكر بيروت.

(٢) عبد الجبار أحمد، **شرح الأصول الخمسة**، المرجع السابق (٧٣٦/١).

أما الرافضة: جعلوا أمور الحساب، والصراط والميزان، والجنة والنار بيد الأئمة، قال أبو عبد الله: "إلينا الصّراط وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا"[1].

ب - أما منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات قضية الحساب:

١- قال الإيجي: ". . . مع الإجماع على تسمية يوم القيامة يوم الحساب، فهذا الإجماع يؤيد الآية الدالة على ثبوت الحساب"[2].

٢- قال ابن قدامه في كتابه: "ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا نعلم أنه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه أو جهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه. . ويحاسبهم الله تبارك وتعالى وتنصب الموازين وتنشر الدواوين وتتطاير صحائف الأعمال إلى الأيمان والشمائل"[3].

٣- قال ابن كثير في تفسيره: "وقال الضحاك: عن ابن عباس ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ يقول لا يملك أحد معه في ذلك اليوم حكمًا كملكهم في الدنيا، قال: ويوم الدين يوم الحساب للخلائق وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم أن خيرًا فخير وإن شرًا فشر إلا من عفا عنه، وكذلك قال غيره من الصحابة والتابعين وأهل السنة والجماعة هو ظاهر"[4].

٤- أكد أبي العز الطحاوي في كتابه على إثبات الحساب بقوله: "ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة، والعرض والحساب، وقراءة الكتاب، والثواب والعقاب الصراط والميزان"[5].

---

[1] الكشي، محمد بن عمر، **رجال الكشي** (٣٧٧/١)، الناشر: مؤسسة الأعلمي، ط١، ٢٠٠٩م، ت: أحمد الحسيني.

[2] الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد، **المواقف**، المرجع السابق (٥٢٤/٣).

[3] ابن قدامه، **لمعة الاعتقاد**، المرجع السابق، (١٣٤/١).

[4] أبي الفداء إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٣٥/١)، الناشر: دار الفكر ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مكتبة المدينة الرقمية. المحقق: محمود حسن.

[5] الطحاوي أبي العز، **العقيدة الطحاوية**، المرجع السابق، (٤٠١/١).

ج- جهود البيهقي في إثبات قضية الحساب.

يرى البيهقي-رحمه الله- أن قضية الحساب هي من قضايا اليوم الآخر التي يجب الإيمان بها، وهي مما أخبر بها النبي ﷺ، وأنَّ الله سبحانه وتعالى يحاسب الخلق بنفسه، وأن من المؤمنين من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، وأنه يكون بعد الحشر وتوزيع الصحف وبعده قضية الميزان لوزن الأعمال، لذا فقد عقد إثبات هذه القضية في كتبه العامة والخاصة ومنها:

أولاً: الأدلة من الكتاب والسنة: حيث سرد الآيات الدالة على الحساب من الكتاب والسنة في:

أ- كتاب (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) في باب سماه: {**باب الإيمان بما أخبر عنه رسول الله ﷺ. . . والحساب. . .**}.

يرى أن الأصل في إثبات الحساب قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾ (الانشقاق: ٧-١٢).

وبسنده عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من نوقش الحساب هلك قالت: قلت يا رسول الله إن الله ﷻ يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ قال: ذاك العرض"[1].

وطريق الجمع بين الآية والحديث: أن المراد بالحساب هو العرض وهو إبراز الأعمال وإظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه.

وبسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله"[2].

---

(1) البيهقي، **الاعتقاد**، المرجع السابق (٢١٠/١)، أخرجه **البخاري في صحيحه** باب ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (٣١١/١٢) رقم: ٤٩٣٩، **ومسلم في صحيحه** (٢٢٠٤/٤) رقم: ٢٨٧٦، ت: محمد فؤاد عبد الباقي.

(2) أخرجه **مسلم في صحيحه** (٣٩/١) رقم: ١٣٥، ت: محمد عبد الباقي.

قال ابن عبد البر: "وأجمعوا أن أحكام الدنيا على الظاهر وإلى الله عز وجل السرائر"[1].

ومن الفوائد:

احتج الصديق ﷺ بهذا الحديث لأجل قتال أهل الردة حين منعوا الزكاة وقال: "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، واتبعه على ذلك جميع الصحابة، وذلك لأنهم أظهروا كفرهم صراحة فمن باب أولى يجوز قتالهم وإلاَّ الأصل على ظاهرهم.

وقال أيضًا: وروينا من حديث مطر الوراق عن عبد الله بن بريدة عن يحيى ابن يعمر في هذا الحديث قال في الإيمان: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالموت وبالبعث من بعد الموت والحساب والجنة والنار والقدر كله"[2].

ج- كتاب (الأسماء والصفات).

أشار البيهقي إلى مسألة: إثبات أن الله سريع الحساب.

وأكد -رحمه الله- هذه المسألة في أثناء حديثه عن قول النبيَ ﷺ: "اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم"، أخرجاه في الصحيح من حديث إسماعيل بن أبي خالد[3].

-كتاب (السنن الكبرى): أكد في هذه الكتاب إثبات الحساب.

في أثناء كلامه عن القاضي العدل في باب: {**كراهية الإمارة وكراهية تولى أعمالها لمن رأى من نفسه ضعفا أو رأى فرضها عنه بغيره ساقطا**}.

وبسنده: "قال: سمعت عائشة -رضي الله عنها- وذكر عندها القضاة فقالت: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط"[4]. ونذكره من باب الاستناس دون الاستشهاد.

---

[1] ابن عبد البر، **الاستذكار**، المرجع السابق (٣٥٩/٢).

[2] البيهقي، **الاعتقاد والهداية**، المرجع السابق، (٢٣٤/١، ٢٣٦) باختصار. والحديث سبق تخريجه ص١٣٠.

[3] أخرجه **البخاري في صحيحه**، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة (٤٣٣/٧) رقم: ٢٩٣٣. **ومسلم في صحيحه** (١٣٦٢/٣) رقم: ١٧٤٢، ت: محمد فؤاد عبد الباقي.

[4] البيهقي، **السنن الكبرى**، المرجع السابق (٩٦/١٠)، أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب القضاء (٤٣٩/١١) رقم: ٥٠٥٥. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

أشار -رحمه الله - أن الحساب يوم القيامة قد يكون عسيرًا وقد يكون يسيرًا[1].

هـ- كتاب (شعب الإيمان)

ذكر البيهقي في كتابه بعض المسائل المتعلقة بالحساب واهتم بها بتفاصيلها، ولعل ذلك أنه بلغه من الآثار أكثر من غيرها من القضايا ومنها:

الباب الأول: {باب الإيمان باليوم الآخر}.

قال الله ﷻ: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾ ﴾ (الإسراء: ١٤).

وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الحاقة: ٢٥).

﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ﴿١١﴾ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ (الانشقاق: ٧).

قال الإمام السفا ريني في معنى الحساب: " الحساب هو تعريف الله - عز وجل- الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إياهم ما قد نسوه من ذلك"[2].

مسألة: وقت الحساب.

يرى أن الحساب يكون بعد توزيع الصحف: قال: وإذا وقف الناس على أعمالهم من الصحف التي يؤتونها حوسبوا بها، ولعل ذلك والله أعلم لأن الناس إذا بعثوا لا يكونون ذاكرين لأعمالهم فإن الله ﷻ قال: ﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ

---

[1] البيهقي، **السنن الكبرى**، المرجع السابق، (٩٦/١٠).

[2] السفار يني، **لوامع الأنوار**، المرجع السابق (١٧١/٢).

ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ ﴾ (المجادلة: ٦)، فإذا ذكروها ووقفوا عليها حوسبوا عليها.

- أما استدلاله بالحساب بعد الصحف مجمل و لم يرد عليها دليل صحيح صريح، وكل هذه التوجيهات في التقديم والتأخير فيها نظر وإخفائها أدعى للترغيب والترهيب.

قال البغوي في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ (التكوير: ١٠): "يعني صحائف الأعمال تنتشر للحساب"[١].

مسألة: كيفية المحاسبة:

بيّن – رحمه الله – كيفية المحاسبة للعباد يوم القيامة فقال: "وقد جاء في كيفية المحاسبة أخبار منها: قوله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى شيئا إلا شيئا قدمه، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئا قدمه، وينظر أمامه فلا يرى إلا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة "رواه البخاري في الصحيح، عن يوسف بن موسى عن أبي أسامة"[٢].

ومن الفوائد: فيه إثبات الرؤية لله تعالى وإثبات كلامه لعباده. ورفع الحجاب بينه تعالى وبين خلقه هو تجليه لهم.

مسألة: من يحاسب العباد:

ذكر–رحمه الله– أن الله يحاسب العباد يوم القيامة:

أنه يحاسب المكلفين بنفسه، وأنه يخاطبهم معا، ولا يخاطبهم واحدا بعد واحد وعلى هذا تدل سائر الأحاديث عن النبي ﷺ غير أن تكليمه أهل رحمته مما يزيدهم بشارة وكرامة وتكليمه أهل عقوبته مما يزيدهم خسارة وحسرة قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ (يس: ٦٠).

وممن يؤيد ذلك ابن قدامه المقدسي في كتابه فقال: "ويحاسبهم الله تبارك وتعالى وتنصب الموازين وتنشر الدواوين وتتطاير صحائف الأعمال إلى الأيمان والشمائل ﴿ فَأَمَّا مَنْ

---

[١] البغوي، **معالم التنزيل**، المرجع السابق (٣٤٨/٨).

[٢] أخرجه **البخاري في صحيحه**، باب من نوقش الحساب عذب (٣٨٦/١٦) رقم: ٦٥٣٩.

أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ * إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ (الحاقة: ١٩-٢٠)"[١].

وقال السفا ريني: " وقد اتفقت العلماء على أن الله – سبحانه وتعالى – يتولى الحساب بين خلقه يوم القيامة في حالة واحدة، وعند كل واحد منهم أن المخاطب في الحال هو وحده"[٢].

مسألة: من هم الذين لا يحاسبون.

وأكد –رحمه الله– أنَّ هناك من يدخل بغير حساب فقال: "ودلت الأخبار عن سيدنا المصطفى ﷺ على أن كثيرًا من المؤمنين يدخلون الجنة بغير حساب، وكثيرًا منهم يحاسبون حسابًا يسيرًا، وكثيرًا منهم يحاسبون حسابًا شديد".

وبسنده: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب"، ثم دخل و لم يبيّن لهم فأفاض القوم فقالوا: نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم أو أولادنا الذين ولدوا على الإسلام، فإنا نحن ولدنا في الجاهلية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: "هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون" فقال: عكاشة بن محصن أنا منهم يا رسول الله؟ قال: "نعم". ثم قال: رجل آخر: أنا منهم يا رسول الله قال: "قد سبقك بها عكاشة"، رواه البخاري ورواه مسلم في الصحيح"[٣].

ومن الفوائد:

- فيه عظم ما أكرم الله سبحانه وتعالى به النبي ﷺ وأمته زادها الله فضلا وشرفا.
- ثم إن مزيتهم بدخولهم بغير حساب لا تستلزم أفضليتهم على غيرهم، بل فيمن يحاسب في الجملة من هو أفضل منهم.

---

[١] ابن قدامه المقدسي، **لمعة الاعتقاد**، المرجع السابق (١/١٣٤).

[٢] السفا ريني، **لوامع الأنوار البهية**، المرجع السابق (١/١٤٠).

[٣] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (١/٤٢٧-٤٢٩) بمعناه. أخرجه **البخاري في صحيحة**، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب (١٦/٣٨٨) رقم: ٦٥٤١، وأخرجه **مسلم في صحيحه** (١/١٩٨) رقم: ٢١٨، ت: محمد عبد الباقي.

مسألة: محاسبة الكفار:

يرى- رحمه الله- أنَّ الكفار يحاسبون يوم القيامة على أعمالهم فقال: " وإذا كانت موزونة- أي أعمالهم- في وقت الوزن دل ذلك على أنهم محاسبون بها في موقف الحساب والله أعلم، وهذا على قول من قال في الكفار أنهم مخاطبون بالشرائع، وهو الصحيح"[1].

وذهب إلى هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية لما: "سئل عن الكفار: هل يحاسبون يوم القيامة أم لا؟ فأجاب: هذه " المسألة " تنازع فيها المتأخرون من أصحاب أحمد وغيرهم فممن قال إنهم لا يحاسبون: أبو بكر عبد العزيز وأبو الحسن التميمي والقاضي أبو يعلى وغيرهم وممن قال: إنهم يحاسبون: أبو حفص البرمكي من أصحاب أحمد وأبو سليمان الدمشقي وأبو طالب المكي، وفصل الخطاب أن الحساب يراد به عرض أعمالهم عليهم وتوبيخهم عليها ويراد بالحساب موازنة الحسنات بالسيئات، فإن أريد بالحساب المعنى الأول فلا ريب أنهم يحاسبون بهذا الاعتبار، وإن أريد المعنى الثاني فإن قصد بذلك أن الكفار تبقى لهم حسنات يستحقون بها الجنة فهذا خطأ ظاهر، وإن أريد أنهم يتفاوتون في العقاب فعقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قلت سيئاته ومن كان له حسنات خفف عنه العذاب كما أن أبا طالب أخف عذابا من أبي لهب. وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ والنار دركات فإذا كان بعض الكفار عذابه أشد عذابا من بعض- لكثرة سيئاته وقلة حسناته- كان الحساب لبيان مراتب العذاب لا لأجل دخولهم الجنة"[2].

تحرير محل النزاع: أن الكفار يحاسبون محاسبة عرض وتوبيخ لأن حسناتهم أصبحت هباءً منثورًا وذلك لأن الأدلة من القرآن والسنة الثابتة صحيحة وصريحة. *

مسألة: مكان الحساب.

يرى أنَّ الحساب يكون بعد حشر الناس من قبورهم عند تسليمهم صحائفهم، عن أسماء بنت يزيد، عن رسول الله ﷺ قال: "يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة، فينادي مناد

---

[1] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (١/٤٣٨، ٤٣٩) باختصار.

[2] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، المرجع السابق (٤/٣٠٥-٣٠٦). * أنظر: ص (١٥٧).

فيقول: أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع، فيقومون وهم قليل، يدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس إلى الحساب"[1].

مسألة: تفسيرات معنى الحساب:

فسر-رحمه الله- معنى الحساب في ثلاثة معانٍ:

١- **العرض:** واستدل على ذلك بما روته عائشة- رضي الله عنها- أَنَّ رسول الله ﷺ قال: "من حوسب عذب"، قالت عائشة: يا رسول الله، فأين قوله ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾(الانشقاق: ٨) قال: "ذلكم العرض، ولكنه من نوقش الحساب عذب" رواه البخاري في صحيحه عن سليمان ورواه مسلم عن أبي الربيع[2].

٢-**النظر في الكتاب:** عَنْ عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول فِي بعض صلاته: "اللهم حاسبني حسابًا يسيرًا "فلما انصرف قلت: يا رسول الله، ما الحساب اليسير؟ قال: "ينظر في كتابه، ويتجاوز له عنه، وإنه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك، وكل ما يصيب المؤمن يكفر الله عنه حتى الشوكة تشوكه"[3].

قال القرطبي: "أن الحساب المذكور في الآية إنما هو أن تعرض أعمال المؤمن عليه ويوقف عليها تفصيلاً حتى يعرف منة الله تعالى عليه في سترها عليه في الدنيا، وفي عفوه عنها في الآخرة" [4].

٣-**يوم الدين:** قال رسول الله ﷺ: "قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبادي فاتحة الكتاب جعلت نصفها لي ونصفها لهم، وآية بيني وبينهم فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ

---

[1] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق (٥٣٨/٤). الألباني، محمد ناصر، **صحيح الترغيب والترهيب** (٩٣/١)، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، ط٥.

[2] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (٤٢٩/١)، أخرجه **البخاري في صحيحة**، باب من سمع شيئا فلم يفهمه فراجع فيه حتى يعرفه (١٠٧/١) رقم: ١٠٣، أخرجه **مسلم في صحيحه** (٢٢٠٤/٤) رقم: ٢٨٧٦، ت: محمد عبد الباقي.

[3] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (٤٣٠/١)، **أخرجه أحمد في المسند** (٤٨/٦)، تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح دون قوله: سمعت النبي ﷺ يقول في صلاته: اللهم حاسبني حسابا يسيرا " فهذه الزيادة تفرد بها محمد بن إسحاق.

[4] القرطبي أبو العباس أحمد، **المفهم لما أشكل من تلخيص حديث مسلم**، المرجع السابق (٢٤/٢٣).

يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، يعني بيوم الدين يوم الحساب قال الله: "شهد عبدي أنه لا مالك ليوم الحساب أحد غيري"[1]، وعلى القراءة الأخرى ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ أي أنه يحصل في القيامة ملوك كثيرون أما المالك الحق ليوم الدين فليس إلا الله[2].

- وهذا الاختلاف في معنى الحساب هو اختلاف تنوع لا تضاد.

الخلاصة:

يتبين جهود الإمام البيهقي في إثبات قضية الحساب من خلال:

- أنه ثابت بدلالة الكتاب والسنة.
- أنه يحاسب المكلفين بنفسه.
- أن الله سريع الحساب.
- أن هناك قوم لا يحاسبون.

---

[1] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق (٣٧/٤).

[2] الرازي، فخر الدين، **مفاتيح الغيب**، المرجع السابق (١٩٢/١).

المطلب الثاني

آراءه وأدلته في إثبات قضية الميزان

وكيفيته وصفته ومنهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في ذلك

اختلف أهل العلم في معنى الميزان وهل هو حقيقة أم مجاز؟ وهل هو واحد أم متعـــدد؟ وهل توزن أعمال الكفار.

آراء الفرق الضالة في قضية الميزان.

وقد أنكر قضية الميزان من الفرق المعتزلة والجهمية:

-بزعمهم أنه يستحيل وزن الأعراض، كما أنكروا أن يكون هناك ميزان حقيقي لـــه كفتان ولسان". ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾(الأنبياء: ٤٧)

قالت المعتزلة: لم يرد الله بالميزان إلا المعقول المتعارف بيننا، وإن الميزان هو العدل علـــى طريق التوسع والمجاز[1].

منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات قضية الميزان:

١- قال الإمام أحمد: "والميزان حق توزن به الحسنات والسيئات كمـــا يشـــاء الله أن توزن"[2].

٢- قال أبو الحسن الأشعري في كتابه: "واختلفوا في الميزان فقال: أهل الحق له لســـان وكفتان توزن في إحدى كفتيه الحسنات وفى الأخرى السيئات"[3].

٣- قال الإيجي: "أن جميع ما جاء به الشرع من الصراط والميزان والحساب وقـــراءة

---

[1] الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، المرجع السابق ص: ٤٧٢، عبد الجبار أحمد، **شرح الأصول الخمسة**، المرجـــع السابق (٧٣٥/١)، الإيجي، **المواقف**، المرجع السابق (٥٢٤/٣).

[2] بواسطة أبو الحسين ابن أبي يعلى، المرجع السابق، (٢٦/١).

[3] الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، (٤٧٢/١) الناشـــر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط الثالثة، عدد الأجزاء: ١ تحقيق: هلموت ريتر.

الكتب والحوض المورود وشهادة الأعضاء كلها حق بلا تأويل عند أكثر الأمة"[1].

٤- قال ابن القيم - رحمه الله - في كتابه: "والميزان حق يوزن به الحسنات والسيئات كما شاء الله أن يوزن"[2].

ج- جهود الإمام البيهقي في إثبات قضية الميزان.

يرى الإمام البيهقي أنَّ الإيمان بالميزان واجب، وأنه ميزان حقيقي ويدخل ضمن الإيمان باليوم الآخر الذي هو ركن من أركان الإيمان، وأن هناك كيفية للوزن، وأن له كفتان، وأنه ثابت بدلالة الكتاب والسنة وأقوال أهل السنة والجماعة، وأكد -رحمه الله- هذه القضية في كتبه العامة والخاصة منها:

أولاً: الأدلة على إثبات الميزان. واستدل على إثبات (الميزان)

أ- في كتاب (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد).

{باب الإيمان بما أخبر عنه رسول الله ﷺ. . . والميزان. . . }، من القرآن: بقوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾(الأنبياء: ٤٧)، وقال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾(الأعراف: ٨، ٩)، والآيات في مثل هذا كثيرة.

ومن السنة:

وبسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم"[3].

---

(1) الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد، **المواقف**، المرجع السابق (٥٢٤/٣).

(2) ابن القيم، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، المرجع السابق، (٢٩٠/١).

(3) أخرجه **البخاري في صحيحه**، باب إذا قال والله لا أتكلم اليوم فصلى أو قرأ أو سبح أو كبر أو حمد أو هلل فهو على نيته (٥٥٨/١٦) رقم: ٦٦٨٢، **ومسلم في صحيحه** (٢٠٧٢/)، ت: محمد عبد الباقي.

مسألة: حكم الإيمان به: في هذا الكتاب بين حكم الإيمان بالميزان.

قال-رحمه الله-: "فالإيمان بالميزان واجب بما ذكرنا".

ويؤكد ذلك ابن بطة في كتابه فقال: "وقد اتفق أهل العلم بالأخبار والعلماء والزهاد والعباد في جميع الأمصار أن الإيمان بذلك واجب لازم"[1].

مسألة: كيفية الوزن: اختلف أهل العلم في ذلك على ثلاثة أقوال هي:

١- توزن صحف الحسنات والسيئات.

بيّن-رحمه الله- كيفية الوزن فقال: توضع صحف الحسنات في إحدى كفتي الميزان وصحف السيئات في الكفة الأخرى ثم توزن، وقد ورد في بعض الأخبار ما يدل عليه.

وقد مال القرطبي إلى هذا القول، فقال: " والصحيح أن الموازين تثقل بالكتب فيها الأعمال مكتوبة، وبها تخف،. . . قال ابن عمر: توزن صحائف الأعمال، وإذا ثبت هذا فالصحف أجسام، فيجعل الله تعالى رجحان إحدى الكفتين على الأخرى دليلاً على كثرة أعماله بإدخاله الجنة أو النار"[2]، وبه قال معظم المفسرين.

٢- توزن الأجسام (الأعمال).

وقد يجوز أن يحدث الله تعالى أجساما مقدرة بعدد الحسنات والسيئات بحيث يتميز أحدهما من الأخرى ثم توزن كما توزن الأجسام، وما ورد به خبر الصادق نؤمن به ونحمله على وجه يصح وبالله التوفيق"[3].

وهذا القول رجَّحه ابن حجر العسقلاني ونصره، فقال: "والصحيح أن الأعمال هي التي توزن"[4].

٣- يوزن العامل نفسه:

واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ (الكهف: ١٠٥).

الخلاصة: ولعل الحق أن الذي يوزن هو العامل وعمله وصحف أعماله، فقد دلت

---

[1] ابن بطة العنكبري، **متن الشرح والإبانة**، المرجع السابق (٢٠٣/١).

[2] القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، المرجع السابق، ص: ٣١٣.

[3] البيهقي، **الاعتقاد والهداية** المرجع السابق، (٢١١/١).

[4] ابن حجر العسقلاني الشافعي، **فتح الباري**، المرجع السابق (٥٣٩/١٣).

النصوص التي سقناها على أن كل واحد من هذه الثلاثة يوزن، و لم تنف النصوص المثبتة لوزن الواحد منها أن غيره لا يوزن، فيكون مقتضى الجمع بين النصوص إثبات الوزن للثلاثة المذكورة جميعها كما نص على ذلك الإمام البيهقي متى صح الدليل نأخذ به.

ب- كتاب (الأسماء والصفات).

ذكر قضية الميزان في باب "قول الله تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾".

وبسنده عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم". رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن أبي خيثمة زهير بن حرب"[1].

وهذا يدل على أن الميزان حقيقي لا مجازًا، كما قرره الأمام البيهقي، وأن به وزن الصحف.

ج- كتاب (شعب الإيمان).

بيّن -رحمه الله- عدة مسائل في قضية الميزان.

مسألة: أين مكانهُ في الترتيب في أحداث الآخرة:

يرى -رحمه الله- بعد الحساب فقال: فَصْل "وإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقرير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها"[2]. وأكد عليه القرطبي في كتابه التذكرة بأنه بعد الحساب[3]

مسألة: حكم الإيمان به والأدلة عليه:

وقد قرر في هذا الكتاب بين-رحمه الله- أن الإيمان بالميزان كالإيمان بالبعث كما قرر في كتابه الاعتقاد.

---

[1] البيهقي، **الأسماء والصفات**، المرجع السابق، (٢/٤٦٠)، سبق تخريجه.

[2] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (١/٤٣٧).

[3] القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، المرجع السابق ص: ٣٠٩.

وقد ورد ذكر الميزان في حديث الإيمان، فالإيمان به كالإيمان بالبعث، وبالجنة وبالنار وسائر ما ذكر معه، عن عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ سئل عن الإيمان قال: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله، وتؤمن بالجنة والنار، والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره" قال – يعني السائل –: إذا فعلت هذا فأنا مؤمن؟ قال: "نعم" قال: صدقت"[1].

مسألة: وزن أعمال الكفار:

قال البيهقي –رحمه الله–: "في الآية التي كتبناها دلالة على أن أعمال الكفار توزن لأنه قال في آية أخرى: ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾"[2] (الأعراف: ٩).

فاستدل على أنَّ أعمال الكفار توزن، وأنهم يسألون وَقَالَ فِي آيَةٍ: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ ۝١١﴾(القارعة: ٩-١١)، وهذا الوعيد بالإطلاق لا يكون إلا للكفار، فإذا جمع بينه وبين قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾(الأنبياء: ٤٧)، ثبت أن الكفار يسألون عن كل ما خالفوا به الحق من أصل الدين وفروعه، إذ لو لم يسألوا عما وافقوا فيه أصل تدينهم من ضروب تعاطيهم، ولم يحاسبوا بها لم يعتد بها في الوزن أيضًا، وإذا كانت موزونة في وقت الوزن دل ذلك على أنهم محاسبون بها في موقف الحساب والله أعلم، وهذا على قول من قال في الكفار أنهم مخاطبون بالشرائع، وهو الصحيح"[3].

مسألة: كيفية وزن أعمال الكفار:

فقال: "واختلفوا في كيفية الوزن، فذهب ذاهبون إلى أن الكافر قد يكون منه صلة الأرحام ومواساة الناس، ورحمة الضعيف وإغاثة اللهفان، والدفع عن المظلوم، وعتق

---

(1) أخرجه **ابن حبان في صحيحه**، باب فرض الإيمان (٣٩٧/١) رقم: ١٧٣. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وسبق تخريجه: ص٤٤.

(2) البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق (٤٣٨/١).

(3) المصدر نفسه، (٤٣٨/١، ٤٣٩) باختصار.

المملوك ونحوها مما لو كانت من المسلم لكانت برا وطاعة فمن كان له أمثال هذه الخيرات من الكفار، فإنها تجمع وتوضع في ميزانه لأنَّ الله تعالى قال: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ (الأنبياء: ٤٧) فتأخذ من ميزانه شيئا غير أن الكفر إذا قابلها رجح بها، وقد حرم الله الجنة على الكفار فجزاء خيراته أن يخفف عنه العذاب فيعذب عذابا، دون عذاب كأنه لم يصنع شيئا من هذه الخيرات" ومن قال: بهذا احتج بما بِمَا. عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: "نعم، هو في ضحضاح من النار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار"[1]، رواه البخاري في الصحيح ورواه مسلم.

مسألة: وزن أعمال المؤمنين:

تحدث عن وزن أعمال المؤمنين فقال: "وأما المؤمنون يحاسبون فإن أعمالهم توزن وهم فريقان:

أحدهما: المؤمنون الذين المتقون لكبائر الذنوب فهؤلاء توضع حسناتهم في الكفة النيرة، وصغائرهم إن كانت لهم في الكفة الأخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا، وتثقل الكفة النيرة وترتفع الكفة الأخرى ارتفاع الفارغ الخالي فيؤمر بهم إلى الجنة، ويثاب كل واحد منهم على قدر حسناته وطاعاته كما تلونا في الآيات التي ذكرناها في الموازين.

والآخر: المؤمنون المخطئون، وهم الذين يوافون القيامة بالكبائر والفواحش غير أنهم لم يشركوا بالله شيئا فحسناتهم توضع في الكفة النيرة، وآثامهم وسيئاتهم في الكفة المظلمة فيكون يومئذ لكبائرهم التي جاءوا بها ثقل ولحسناتهم ثقل إلا أن الحسنات تكون بكل حال أثقل لأن معها أصل الإيمان، وليس مع السيئات كفر ويستحيل وجود الإيمان والكفر معا لشخص واحد، ولأن الحسنات لم يرد بها إلا وجه الله تعالى والسيئات لم يقصد بها مخالفة الله وعناده بل كان تعاطيها لداعية الهوى، وعلى خوف من الله ﷻ وإشفاق من غضبه فاستحال أن توازي السيئات، وإن كثرت حسنات المؤمن، ولكنها عند الوزن لا تخلو من

---

[1] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (١/٤٤٠-٤٤٢) بمعناه. أخرجه **البخاري في صحيحه**، باب قصة أبي طالب (٤٧٩/٩) رقم: ٣٨٨٣. **ومسلم في صحيحه** (١٩٤/١) رقم: ٢٠٩. ت: محمد عبد الباقي.

تثقيل ويقع بها الميزان، حتى يكون ثقلها كبعض ثقل الحسنات، فيجري أمر هؤلاء على ما ورد به الكتاب جملة، ودلت سنة المصطفى ﷺ على تفصيلها، وهو قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ (الزمر: ٥٣) وقوله: ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (النساء: ٤٨) فيغفر لمن يشاء بفضله، ويشفع فيمن شاء منهم بإذنه، ويعذب من شاء منهم بمقدار ذنبه، ثم يخرجه من النار إلى الجنة برحمته كما ورد به خبر الصادق، وقد دل الكتاب على وزن أعمال المخلطين من المؤمنين، وهو قوله ﷻ: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (الأنبياء: ٤٧)، وإنما أراد والله أعلم أنه لا يترك له حسنة إلا توزن، وهذا بالمؤمن المخلط لأنه لو تركت له حسنة لم توزن لزاد ذلك في ثقل سيئاته، فأوجب ذلك زيادة في عذابه.

مسألة: صفة الميزان:

تحدث-رحمه الله- عن صفة الميزان فقال: "وذهب أهل التفسير إلى إثبات هذا الميزان بكفتيه، وجاء في الأخبار ما دل عليه"[1].

فعن ابن عبَّاس ﷺ أَنَّهُ قال: "الميزان له لسان وكفتان يوزن فيه الحسنات والسيئات فيؤتى بالحسنات في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان فتثقل على السيئات"، قال: "فيؤخذ فيوضع في الجنة عند منازله ثم يقال للمؤمن الحق بعملك"، قال: "فينطلق إلى الجنة فيعرف منازله بعمله"، قال: ويؤتى بالسيئات في أقبح صورة فتوضع في كفة الميزان فتخفف والباطل خفيف فيطرح في جهنم إلى منازله منها ويقال له: الحق بعملك إلى النار"، قال: "فيأتي النار فيعرف منازله بعمله، وما أعد الله فيها من ألوان العذاب"، قال ابن عباس: "فلهم أعرف بمنازلهم في الجنة والنار بعملهم من القوم فينصرفون يوم الجمع راجعين إلى منازلهم"[2].

---

(1) أنظر: ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب** (٢٣/٩)، البغوي، معالم التنزيل (٣٢١/٥).

(2) البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (٤٤٣/١). أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٤٢٠/٣).

قال ابن حجر في الفتح: " والذي يترجح أنه ميزان واحد ولا يشكل بكثرة من يـــوزن عمله. . . "[1].

وقد وافق -رحمه الله- أهل السنة والجماعة في إثبات قضية الميزان:

١- بدلالة الكتاب والسنة والإجماع.

٢- الإيمان به واجب كالإيمان بالبعث.

٣- الذي يوزن العامل والصحف والأعمال.

٤- أنه حقيقي وله كفتين ولسان.

٥- أن أعمال الكفار توزن.

٦- أن أعمال المؤمنين توزن.

٧- يكون بعد الحساب.

- وقد وجه - رحمه الله - الآثار بما يستدل على أنها تستوجب الإيمان وعدم التكلف بالكيفيات.

[1] ابن حجر العسقلاني الشافعي، **فتح الباري**، المرجع السابق (٥٣٨/١٣).

المبحث الثاني
إثبات الحوض والصراط

المطلب الأول: آراءه وأدلته في إثبات قضية الحوض، ومنهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في ذلك.

المطلب الثاني: آراءه وأدلته في إثبات قضية الصراط وكيفيته وصفته، ومنهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في ذلك.

المطلب الأول

آراءه وأدلته في إثبات قضية الحوض

ومنهج أهل السنة والجماعة في ذلك

الحوض مورد عظيم أعطاه الله لنبينا محمد ﷺ في المحشر يرده هو وأمته، جاء وصفه في النصوص أنه أشد بياضا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من المسك، وهو في غاية الاتساع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر يمد ماؤه من الجنة، فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب والآخر من فضة، وآنيته كعدد نجوم السماء، وقد دل على ثبوت الحوض وأنه حق كثير من الأحاديث الصحيحة ذكر بعض المحققين أنها تبلغ حد التواتر ورواها عن النبي ﷺ بضعة وثلاثون صحابيًّا.

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في فصل: "ذكر ما ورد في الحوض المحمدي سقانا الله منه يوم القيامة، من الأحاديث المشهورة المتعددة الطرق المأثورة الكثيرة المتضافرة، وإن رغمت أنوف كثير من المبتدعة المكابرة القائلين بجحوده، المنكرين لوجوده"[1].

أ- آراء الفرق الضالة المخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة في إثبات قضية الحوض.

١- المعتزلة: خالفوا في إنكاره أصلاً فأنكروا الحوض، وقالوا هذه الصفة التي وردت لا تُعْقَلْ، فردُّوا الأحاديث المتواترة المتطابقة المتتابعة لفظًا ومعنىً رَدُّوهَا بالعقل فقالوا: "الحوض لا يُعْقَلْ وإنما له معنى يُؤَوَلْ إليه"، فليس عندهم حوض موجود يوم القيامة وإنما هو معنى من المعاني، قالوا: فكيف يكون الحوض قبل الصراط وبين الناس وبين الجنة جهنم الكبيرة، ويكون الحوض يُغْذَى من الجنة، والصراط على جهنم؟ يعني أنهم تخيَّلُوا ما ورد في صفة يوم القيامة بعقولهم، ثم بعد ذلك ردُّوا ذلك، ردُّوا بعض الأحاديث مما يتناسب مع الوصف العام الذي تخيّلوه[2].

---

[1] ابن كثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، المرجع السابق (١/٢٩٣-٢٩٤).

[2] انظر: الزمخشري، محمد بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** (٢/٨٥)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ت: عبد الرزاق المهدي.

٢- الخوارج والرافضة: فمخالفتهم ليست في إثبات الحوض، ولكن في أنهم جعلوا أحاديث الحوض على غير ما هي عليه من جهة الصحابة رضوان الله عليهم فقالت الخوارج والرافضة: إنَّ الذين ارْتَدُّوا فلم يَرِدُوا على الحوض هم الصحابة وأولئك جمع كبير من الصحابة، واستدلوا ببعض الأحاديث منها أن النبي ﷺ يقول: "يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيحالون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى"[١]، فيؤمن الخوارج والرافضة بالحوض لكن يقولون هؤلاء الذين رُدُّوا هم الصحابة وشبهتهم بأحاديث الحوض على تكفير الصحابة"[٢].

- الخلاف بينهما: المعتزلة ينفونه أصلاً، وأما الخوارج فمن باب اللازم الباطل تكفير الجماعي مما صعب عليهم إيجاد البدائل، فإذا الصحابة ردوا فغيرهم من باب أولى.

ب - منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات قضية الحوض.

١- قال أبو الحسن الأشعري: "جملة ما عليه أهل الحديث والسنة يقرون بشفاعة رسول الله وإنها لأهل الكبائر من أمته وبعذاب القبر وان الحوض حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق والمحاسبة من الله عز وجل للعباد حق والوقوف بين يدي الله حق"[٣].

٢- قال ابن قدامه الحنبلي: "ولنبيّنا محمد ﷺ حوض القيامة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأباريقه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا"[٤].

٣- قال الشيخ حافظ الحكمي: "وقد ورد في ذكر الحوض وتفسير الكوثر به وإثباته وصفته من طرق جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ واشتهر واستفاض بل تواتر في كتب السنة من الصحاح والحسان والمسانيد والسنن فمن روى ذلك عنه من

---

[١] أخرجه **البخاري في صحيحه**، باب في الحوض (٢٤٠٧/٥) رقم: ٦٢١٣.

[٢] المجلسي، محمد باقر، **بحار الأنوار** (٩٩/٣٤) دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٣، ١٩٨٣، ت: يحي العابدي.

[٣] الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، المرجع السابق، (٢٩٣/١).

[٤] ابن قدامه، **لمعة الاعتقاد**، المرجع السابق، (١٣٤/١).

الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن عمر وحارثة بن وهب وجندب بن عبد الله وسهل بن سعد وعائشة وعقبة بن عامر وعبد الله بن مسعود وأبو هريرة وعبد الله بن عمرو وابن عباس وأسماء بنت أبي بكر وثوبان وأبو ذر وأم سلمه وجابر بن سمرة وزيد بن أرقم وسمرة بن جندب وحذيفة وأبو برزة الأسلمي والمستورد بن شداد وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن زيد وأسامة بن زيد"[1].

ج- جهود البيهقي في إثبات قضية الحوض.

يرى الإمام البيهقي-رحمه الله- أن الحوض من الأمور التي أخبر بها النبي ﷺ، والثابتة بالكتاب والسنة وأقوال أهل السنة والجماعة الصالح وأنه يجب الإيمان به، لذا نجد أنه-رحمه الله- أجمل في إثباته في بعض كتابه وفصل في إثباته في كتبه الأخرى، وقد تطرق إلى العديد من المسائل أجملها في ما يأتي:

أولاً: الأدلة في إثباته من الكتاب والسنة في وجوب الإيمان به.

أكد إثباته والإيمان به في باب مستقل: "باب الإيمان بما أخبر عنه رسول الله ﷺ وبما أخبر عنه في حوضه وفي أشراط الساعة قبل قيامها"وأستدل بأدلة من الكتاب والسنة في **كتابه (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد)**.

بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ (الكوثر: ١-٣)، ويرى أن هذه السورة هي الأصل في إثبات الحوض للنبي ﷺ.

ومن السنة:

وبسنده: "عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لما عرج بي إلى السماء أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل فقال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكًا أذفر"[2].

وبسنده قال: دخل أبو برزة على عبيد الله بن زياد فقال: "إن محمدكم هذا لدحداح"

---

[1] الحكمي، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** المرجع السابق، (٢/٨٧١).

[2] أخرجه **البخاري في صحيحه**، باب تفسير سورة { إنا أعطيناك الكوثر } (١٣/٣٨١) رقم: ٤٩٦٤.

فقال: ما كنت أراني أن أعيش في قوم يعدون صحبة محمد ﷺ عارا، قالوا إن الأمير إنما دعاك ليسألك عن الحوض فقال: عن أي باله قال: أحق هو قال: نعم فمن كذب به فلا سقاه الله منه"[1]، ففي هذا الباب إثبات الحوض للنبي ﷺ.

ومن الأدلة في كتابه السنن الكبرى.

١-{باب إسباغ الوضوء}

قال -رحمه الله- وبسنده: "عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رسول الله -ﷺ -"خرج إلى المقبرة فقال السلام عليك دار قوم مؤمنين وإنا إنشاء الله بكم لاحقون وددت أنى قد رأيت إخواننا قالوا يا رسول الله أو لسنا بإخوانك قال: بل انتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد وأنا فرطهم على الحوض قالوا يا رسول الله كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك قال: أرأيت لو كان لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم إلا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال: فإنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم ألا هلم ألا هلم ثلاثا فيقال: إنهم قد بدلوا فأقول فسحقا فسحقا فسحقا"[2].

٢- {باب ما كان النبي ﷺ يعطى المؤلفة قلوبهم وغيرهم من المهاجرين وما يستدل به على أنه إنما كان يعطيهم من الخمس دون أربعة أخماس الغنيمة}.

وبسنده: عن انس بن مالك رضي الله عنه أن أناسا من الأنصار قالوا: يا رسول الله فيما أفاء الله على رسوله من أموال هوازن فطفق رسول الله ﷺ يعطى رجلا من قريش المائة من الإبل فقالوا يغفر الله لرسوله ﷺ. . . فقال: رسول الله ﷺ: "إنكم ستجدون بعدى أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض" قال: أنس إذا نصبر - رواه البخاري في الصحيح عن أبى اليمان وأخرجه مسلم من أوجه عن الزهري وقال: في الحديث فإني على الحوض"[3].

---

[1] البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (٣٢٨/١). أخرجه **الإمام أحمد في المسند** (٢٣/٣٣) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

[2] البيهقي، **السنن الكبرى**، المرجع السابق، (٨٢/١). أخرجه **مسلم في صحيحه** (٢١٨/١) رقم: ٢٤٩.

[3] البيهقي، **السنن الكبرى**، المرجع السابق، (٣٣٧/٦). أخرجه **البخاري في صحيحه** باب ما كان للنبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه (١٦٩/٨) رقم: ٣١٧٤. **ومسلم في صحيحه** (٧٣٨/٢).

٣- **{باب ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي}.**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما ما أخذتم بهما أو عملتم بهما كتاب الله وسنتي ولن تفرقا حتى يردا على الحوض"[١] فهذه الآثار يريد منها -رحمه الله- إثبات الحوض للنبي ﷺ.

ومن الأدلة في كتابه (دلائل النبوة).

{باب جماع أبواب مرض رسول الله ووفاته وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ودلالات الصدق}.

أكد -رحمه الله -إثبات الحوض، وبسنده: "عن أم سلمه زوج النبي قالت: "خرج رسول الله عاصبًا رأسه بخرقة فلما استوى على المنبر فأحدق الناس بالمنبر واستكفوا فقال: "والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض الساعة"[٢].

ومن الأدلة في كتابه (شعب الإيمان) فقد خصص فصلاً كاملاً لإثباته.

بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّه قال في قوله ﷻ: ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ (مريم: ٨٦) يَقُولُ: "عِطَاشًا"[٣]. قال البيهقي: "الأخبار تدل على أن العطش يعم الناس في ذلك اليوم إلا أن المجرمين لا يسكن عطشهم، ولكنه يزداد حتى يوردوا النار فيشربون الحميم شرب الهيم نعوذ بالله من عذاب النار، وأما المتقون ومن شاء الله من المخلطين المؤمنين، فإنهم يسقون من حوض نبيّنا ﷺ.

وبسنده: عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: "إني فرطكم على الحوض من مر علي شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا". أخرجاه في الصحيح[٤].

---

(١) البيهقي، **السنن الكبرى**، المرجع السابق (١١٤/١٠). أخرجه الحاكم، أبي عبدا لله، **المستدرك على الصحيحين** الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ت: مصطفى عبد القادر عطا.

(٢) البيهقي، **دلائل النبوة**، (١٧٨/٧) الناشر: دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، ط ١، ١٩٨٨م، ت: وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور: عبد المعطى قلعجى. **أخرجه أحمد في المستدرك** (٩١/٣) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٣) أخرجه **البخاري في صحيحه** ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ الآية (٤٦٦/١١) رقم: ٤٧٢٩.

(٤) أخرجه **البخاري في صحيحه** باب في الحوض (٤٢٢/١٦) رقم: ٦٥٧٥، **ومسلم في صحيحه** (١٧٩٣/٤) رقم: ٢٢٩٠، ت: محمد عبد الباقي.

قال البيهقي -رحمه الله-: "ويشبه أن يكون عطش المتقين لكي إذا سقوا من حوض المصطفى ﷺ وجدوا لذة ذلك الماء إذ الريان لا يستلذ الماء كما يستلذه العطشان"[1].

ثالثًا: أقوال الصحابة في إثبات قضية الحوض.

ذكر البيهقي بعض الآثار عن الصحابة في إثبات الحوض.

وبسنده دخل سعد على سلمان يعوده، قال: فبكى، فقال له سعد: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض، وترد عليه الحوض المورود، وتلقى أصحابك قال: فقال سلمان: أما إني لا أبكي جزعا من الموت، ولا حرصا على الدنيا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهدا، فقال: "ليكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب"، وحولي هذه الأساود، وإنما حوله إجانة وجفنة.

وبسنده عن يحيى بن جعدة قال: دخلنا على خباب بن الأرت نعوده، فقلنا: أبشر، ترد على رسول الله ﷺ الحوض، قال: كيف وقد قال ﷺ: "إنما يكفي أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب" فكيف وهو يعني مساكنه"[2].

ومما يؤيد إلى ما ذهب إليه البيهقي ما ذكره القرطبي: "في المفهم" روى. . حديث الحوض عن النبي ﷺ من الصحابة ما ينيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك مما صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وهلم جرا وأجمع على إثباته أهل السنة والجماعة وأهل السنة من الخلف وأنكر ذلك طائفة من المبتدعة"[3].

رابعًا: صفة الحوض.

شرع-رحمه الله- في بيان صفة الحوض وبيان معنى الكوثر في حدود ستين صفحة جمع

---

[1] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (١/٥٥٠-٥٥١).

[2] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (١٣/ ٣٤، ٣٨) بمعناه. أخرج الألباني هذه الآثار في السلسلة: صحيح رقم: ١٧١٦.

[3] القرطبي أبو العباس أحمد، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، المرجع السابق (٢٨/١٩). أنظر الإجماع: ص١٧٤.

فيها الروايات التي تبيّن صفته وسعته ومعنى الكوثر، فقال-رحمه الله-: وقد ذكرنا صفة الحوض، وصفة مائه في كتاب البعث والنشور" مما يدل على إثباته بصفاته التي أخبر عنها رسول اللهﷺ ردا على من أنكره وأنكر صفاته.

{باب ما جاء في حوض النبي ﷺ}

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾(الكوثر: ١). قال ابن جرير الطبري في تفسيره للكوثر: "وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي، قول من قال: هو اسم النهر الذي أُعطيه رسول الله ﷺ في الجنة، وصفه الله بالكثرة لعِظَم قدره، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك، لتتابع الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك"[١].

بسنده عن أنس بن مالك ﷺ قال: "بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ غفي إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسما. فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: "أنزلت علي آنفا فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر، فصل لربك وأنحر" إلى آخرها. ثم قال: "أتدرون ما الكوثر؟ " قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم فيختلج العبد فأقول: رب إنه من أمتي. فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك" رواه مسلم في الصحيح، عن أبي بكر بن أبي شيبة، وعلي بن حجز[٢].

وبسند آخر: "عن قتادة، عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما عرج بي إلى السماء أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فأهوى الملك بيده فاستخرج فإذا طينه مسك أذفر" رواه البخاري في الصحيح، عن آدم بن أبي إياس[٣].

وعنه ﷺ أن نبي الله ﷺ قال: "يرى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء" رواه مسلم في الصحيح.

وبسنده عن أنس ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: "ما بين لابتي حوضي مثل ما بين

---

[١] الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المرجع السابق (٦٤٩/٢٤).

[٢] **أخرجه مسلم في صحيحه** (٣٠٠/١) رقم: ٤٠٠. ت: محمد عبد الباقي.

[٣] أخرجه **البخاري في صحيحه** باب تفسير سورة﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ (٣٨١/١٢) رقم: ٤٩٦٤.

صنعاء والمدينة، أو مثل ما بين المدينة وعمان". رواه مسلم في الصحيح عن الحسن الحلواني عن أبي الوليد"[1].

وعن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي" أخرجه البخاري في الصحيح[2].

وبسنده عن ابن عباس أنه قال: "الكوثر هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه" قال أبو بشر: فقلت لسعيد: فإن ناسا يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه"رواه البخاري في الصحيح، عن يعقوب بن إبراهيم[3].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما آنية الحوض؟ قال: "والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة المصحية من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة عرضه مثل طوله ما بين عمان وأيلة، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل". رواه مسلم في الصحيح، عن أبي بكر بن أبي شيبة[4].

خامسًا: من هم الذين يطردون عن الحوض.

أشار البيهقي إلى الذين يطردون عن الحوض وذكر منهم ما جاء عن النبي ﷺ: "ليردن ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقولُ لا تدري ما أحدثوا بعدك".

ثم شرع في بيان من يطرد عن الحوض، فذكر في كتاب القضاء والقدر: قول رسول الله ﷺ: "صنفان من أمتي لا يردان علي الحوض: القدرية والمرجئة"[5].

---

(1) أخرجه **مسلم في صحيحه** (١٨٠٠/٤) رقم: ٢٣٠٣. ت: محمد عبد الباقي.

(2) البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق، (٨٨/١ -٩٤) باختصار. أخرجه **البخاري في صحيحه**، باب فضل ما بين القبر والمنبر (٥٥٥/٤) رقم: ١٨٨٨.

(3) أخرجه **البخاري في صحيحه** باب تفسير سورة { إنا أعطيناك الكوثر } (٣٨٣/١٢) رقم: ٤٩٦٦.

(4) البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق، (٩٤/١). أخرجه **مسلم في صحيحه** (١٧٩٨/٤) رقم: ٢٣٠٠.

(5) البيهقي، القضاء والقدر، المرجع السابق (٣٨٥/١). اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة المرجع السابق (٦٤٢/٤). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٧٤٨).

سادسًا: اختصاص النبي ﷺ بالحوض.

أفرد البيهقي-رحمه الله- في كتابه البعث بابًا أسماه: "باب أن لكل نبي حوض".

ذكر فيه ما أخرجه الترمذي من حديث سمره رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إن لكل نبي حوضا وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة"[1].

وذكر البيهقي في حوض نبينا أن المؤمن يجد فيه لذة فقال: " ويشبه أن يكون عطش المتقين لكي إذا سقوا من حوض المصطفى ﷺ وجدوا لذة ذلك الماء، إذ الريان لا يستلذ الماء كما يستلذه العطشان"[2].

الخلاصة: يرى الإمام البيهقي:

- أن الإيمان بالحوض واجب على كل مسلم كما صحت الأحاديث وصرحت، وأن هناك من يطرد عنه بسبب الذنوب والأهواء وأن له صفات عظيمه.
- لم يبن ما هي الأحواض الخاصة بالرسل والأنبياء، والقيد بلفظ (كل) لا مفهوم لخلافه لأن أغلبهم لا يوجد عنده الصفات والروايات فيها شذوذ في المتون والأسانيد.
- التفرقة بين الصفة (الكوثر) والحوض وعلى ذلك يعرف أن الأوصاف من كبره وسعته وكثرته غير محدودة.
- كل ما ذكر من بعض الآثار في صفته فيها غرائب فلا يصح منها شيء.

---

(1) الترمذي، محمد عيسى، **سنن الترمذي** (٦٢٨/٤) رقم: ٢٤٤٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون. قال الشيخ الألباني: صحيح.

(2) البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق (٥٥٠/١).

المطلب الثاني

آراءه وأدلته في إثبات قضية الصراط

وكيفيته وصفته ومنهج أهل السنة والجماعة في إثبات ذلك

ومما يكون في يوم القيامة المرور على الصراط، وهو جسر ممدود على متن جهنم، يرده الأولون والآخرون، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، وهو أدق من الشعر، وأحد من السيف، وأشد حرارة من الجمر، عليه كلاليب تخطف من أمرت بخطفه، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم؛ فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد ومنهم من يمر كهرولة الراجل، ومنهم من يمشي مشيا، ومنهم من يزحف زحفا، ومنهم من يخطف فيلقى في جهنم لذا فإن الإيمان به واجب كغيرها من المسائل الغيبية.

قال الغزالي في كتابه الاقتصاد: "وأما الصراط فهو أيضًا حق، والتصديق به واجب لأنه ممكن. فإنه عبارة عن جسر ممدود على متن جهنم يرده الخلق كافة، فإذا توافوا عليه قيل للملائكة ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ فإن قيل: كيف يمكن ذلك وفيما روى أدق من الشعر وأحد من السيف فكيف يمكن المرور عليه؟ قلنا هذا إن صَدَر ممن ينكر قدرة الله تعالى، فالكلام معه في إثبات عموم قدرته وقد فرغنا عنها. وإن صدر من معترف بالقدرة فليس المشي على هذا بأعجب من المشي في الهواء، والرب تعالى قادر على خلق قدرة عليه ومعناه أن يخلق له قدرة المشي على الهواء ولا يخلق في ذاته هويًا إلى أسفل، ولا في الهواء انحراف، فإذا أمكن هذا في الهواء فالصراط أثبت من الهواء بكل حال"[1].

أ- آراء الفرق الضالة في قضية الصراط.

وأنكر قضية الصراط بعض الفرق منهم المعتزلة والجهمية والأباضية[2].

١- المعتزلة: أنكروا الصفات الواردة في الصراط، ذكر ذلك القاضي عبد الجبار المعتزلي وكثير من أتباعه زعما منهم أنه لا يمكن عبوره، وإن أمكن؛ ففيه تعذيب، ولا عذاب

---

[1] الغزالي، **الاقتصاد في الاعتقاد**، المرجع السابق (٧٠/١).

[2] السفا ريني، المرجع السابق، (١٩٢/٢).

على المؤمنين والصلحاء يوم القيامة وإنما يراد به طريق الجنة المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ (محمد: ٥-٦) وطريق النار المشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾(الصافات: ٢٣)"[١].

٢- الجهمية وعلى رأسهم الجهم بن صفوان ينكروا أن يكون يوم القيامة صراط مادي ينصب على جهنم ليعبروا عليه البشر قبل ذهابه إلى الجنة.

٣- الأباضية: قالوا: ". . . إن الله تعالى عالم بجميع خلقه، عالم بجميع أعمالهم. . . ولا يحتاج إلى اختبارهم وهو علام الغيوب" في إنكار الصراط، ويرون في أن معنى الصراط كما في الآيات أنه هو دين الإسلام[٢].

ب- منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات الصراط.

١- قال الإمام أحمد بن حنبل: "وأن الصراط حق يجوزه الأبرار وأن حوض رسول الله - ﷺ- حق يرده المؤمنون ويذاد عنه الكفار"[٣].

٢- قال الغزالي: "الأصل الخامس الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف. . . وهذا ممكن فيجب التصديق به فإن القادر على أن يطير الطير في الهواء قادر على أن يسير الإنسان على الصراط"[٤].

٣- قال الإيجي: "واعلم أن الصراط جسر ممدود على ظهر جهنم يعبر عليه المؤمن وغير المؤمن"[٥].

٤- قال السفا ريني: "اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة، لكن أهل الحق يثبتونه على ظاهره، من كونه جسرًا ممدودًا على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر"[٦].

---

[١] عبد الجبار أحمد، **شرح الأصول الخمسة** (٧٣٨/١).

[٢] الرستاقي، خميس بن سعيد، **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين**، المرجع السابق (٥٣٢/١) بمعناه.

[٣] بواسطة ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، المرجع السابق، (١٨٢/٢).

[٤] الغزالي الشافعي أبو حامد محمد، **إحياء علوم الدين** (١١٥/١)، الناشر: دار المعرفة بيروت، ط١، ٢٠٠٤م. مختصرًا.

[٥] الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد، المواقف، المرجع السابق (٥٢٤/٣).

[٦] السفا ريني، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، المرجع السابق، (١٩٢/٢-١٩٣) بمعناه.

ج- جهود الإمام البيهقي في إثبات قضية الصراط.

يرى-رحمه الله- أنَّ يوضح أن الصراط مرحلة من مراحل القيامة وهي مرحله عظيمه لذلك عقد الأبواب وحشد النصوص في إثباته وبيان صفته وموقف الناس حين اجتيازهم له ومكانه وأنه يدخل في قضايا الإيمان باليوم الآخر التي يجب التصديق والإيمان بها كما جاءت في مؤلفاته.

أولاً: الأدلة من الكتاب والسنة في إثبات الصراط ومنها.

في كتاب (الأسماء والصفات):

أشار البيهقي في إثبات الصراط إلى أن أول من يمر على الصراط هو النبي ﷺ يمر بأمته وهو دليل على فضيلة هذه الأمة وأن الصراط على ظهر جهنم.

فقال بسنده: "ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أول من يجيز بأمتي من الرسل، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم. وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: "فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله ﷻ، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوثق بعمله، ومنهم من يخردل ثم ينجو"[1].

الشاهد: فأكون أول من يجيز بأمته.

وجه الاستدلال: أن لفظة أول دليلٌ صحيحٌ صريحٌ على أن لا أحد قبله.

وبيّن أن المقصود بقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾(الفجر: ١٤). يعني الصراط وذلك أن جسر جهنم عليها سبع قناطر، وبسنده: عن مقاتل في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ (الحديد: ١٣)، قال: "وهم على الصراط"[2].

---

(1) البيهقي، **الأسماء والصفات** المرجع السابق، (٦٧/٢). **أخرجه البخاري في صحيحه**، باب فضل السجود (٢١٧/٢) رقم: ٦٥٧٣.

(2) المصدر نفسه، (٣٤٥/٢). أنظر: أبو الحسن مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان** (٤٨٢/٣)، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ت: أحمد فريد.

ومما يؤكد ما ذهب إليه البيهقي ما نص عليه ابن حجر: عن الإمام البخاري حيث ذكر مكان الصراط فقال: "باب الصراط جسر جهنم"، وما ذكره المصنف من وصف الصراط بأنه أحد من السيف وأدق من الشعرة فثابت، فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة الطويل وفيه (وشعار المسلمين يومئذ سلم سلم) ووقع عند مسلم، قال أبو سعيد"بلغني أن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة"[1].

وكذلك أبي العز الحنفي في شرحه حيث قال: "ونؤمن بالصراط، وهو جسر على جهنم إذا انتهى الناس بعد مفارقتهم الموقف إلى الظلمة التي دون الصراط"[2].

وفي كتاب (الاعتقاد والهداية):

بيّن كيفية المرور على الصراط ومعنى الورود وأن سبب نجاتهم من الصراط أعماله الصالحة في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ (مريم: ٧١).

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "الصراط على جهنم مثل حد السيف، فتمر الطبقة الأولى كالبرق، والثانية كالريح، والثالثة كأجود الخيل، والرابعة كأجود البهائم. ثم يمرون والملائكة يقولون: اللهم سلم سلم، ولهذا شواهد في الصحيحين وغيرهما من رواية أنس وأبي سعيد وأبي هريرة وجابر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم"[3].

وبسنده: "أن عبد الله بن مسعود - ﷺ - حدثهم عن رسول الله ﷺ قال: "يرد الناس النار ثم يصدرون بأعمالهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرحال ثم كمشيهم" [4]، ورواه أبو الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: الصراط على جهنم.

---

[1] ابن حجر العسقلاني الشافعي، **فتح الباري**، المرجع السابق (١١/٤٤٤-٤٥٤).

[2] ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، المرجع السابق (١/٤٦٩).

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، المرجع السابق (٣/١٦٣).

[4] أخرجه **الترمذي في سننه** (٥/٣١٧) رقم: ٣١٥٩. قال الألباني: صحيح.

وروينا عن ابن عباسﷺ أنه قال: "الورود الدخول واستشهد بقوله تعالى: ﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ وبقوله ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾، وروينا عن جابر بن عبد الله ﷺعن النبي ﷺ أنه قال: الورود الدخول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا"[1]. من باب الاستناس دون الاستشهاد.

وفي كتاب (شعب الإيمان). بيّن الأحاديث التي توكد إثبات الصراط وصفته:

قال: "وروينا، عن عائشة أنها قالت: يا رسول الله ﷺ أَرَأَيْتَ قول اللهِ ﷻ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (إبراهيم: ٤٨)، أين الناس يومئذ؟ قال: "على الصراط"[2].

وَفِي حديث ثوبان ﷺ، عن النبي ﷺ زيادة قال: "هم في الظلمة دون الجسر" والجسر: هو الصراط"[3].

مسألة: معنى الصراط.

ذكر البيهقي معنى الصراط فبين: انه جسر ممدود على متن جهنم بين الجنة والنار يرده الأولون والآخرون يجتاز عليه الناس على اختلاف مذاهبهم وتفاوت درجاتهم على قدر أعمالهم كالبرق، والريح، كالطير، أجاويد الخيل،. . . واستدل بقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ (مريم: ٧١)[4]. وهذه الآية حجة في إثبات الصراط والمرور عليه.

---

[1] البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، المرجع السابق، (٢٢٨/١). قال الألباني: ضعيف، **الترغيب والترهيب** (٢٢٤/٢).

[2] أخرجه **الإمام أحمد في المسند** (٤٧٧/٤١) رقم: ٢٥٠٢٣. تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[3] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (٥٥٤/١-٥٥٥). أخرجه **مسلم في صحيحه** (٢٥٢/١) رقم: ٣١٥. ت: محمد عبد الباقي.

[4] البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق (١٤٥/١) باختصار.

مسألة: صفة الصراط.

بيّن -رحمه الله- بعض صفة الصراط كما وردت بها الأدلة الثابتة الصحيحة ومنها:

وقد روينا في الحديث الثابت، عن أَبي سعيد الخدري ﷺ، عن النبي ﷺ في حديث الرؤية قال: "فينصب الجسر على جهنم، ويقولون: اللهم سلم سلم"، قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: "دحض مزلة عليه خطاطيف، وكلاليب وحسك، يكون بنجد فيه شوك يقال له السعدان فيمر المؤمن كطرف العين والبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار"[1].

مسألة: معنى بعض صفات الصراط الواردة بالأحاديث الصحيحة والضعيفة والتأويل فيها ومنها:

نقل البيهقي كلام شيخه الحليمي في وصف الصراط في الصراط" أنه أدق من الشعرة" معناه: أن أمر الصراط، والجواز عليه أدق من الشعر أي يكون يسره وعسره على قدر الطاعات والمعاصي، ولا يعلم حدود ذلك إلا الله عز وجل لخفائها وغموضها وقد جرت العادة بتسمية الخامض الخفي دقيقا، وضرب المثل له بدقة الشعرة" ثم عقب البيهقي على هذا الكلام.

فقال البيهقي: "وقوله: "إنه أحد من السيف" فقد يكون معناه، والله أعلم أن الأمر الدقيق الذي يصدر من عند الله إلى الملائكة في إجازة الناس على الصراط يكون في نفاذ حد السيف ومضيه إسراعا منهم إلى طاعته، وامتثاله ولا يكون له مرد كما أن السيف إذا نفذ بحده وقوة ضاربه في شيء لم يكن له بعد ذلك مرد" قال البيهقي رحمه الله: " وهذا اللفظ من الحديث لم أجده في الروايات الصحيحة"[2].

وهذا القول غير مسلم به لأن هذا تأوّل غير صحيح، ولأن الأصل في الأمور الغيبية إثباتها على ظاهرها، ولأن هذه الصفة التي أوردها عن سعيد بن أبي هلال أنه قال: " بلغنا أن

---

[1] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق (٥٧٦/١). أخرجه **مسلم في صحيحه** (١١٥/١) رقم: ٤٧٢. ت: محمد عبد الباقي.

[2] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق (٥٦٥/١). بتصرف

الصراط يوم القيامة وهو الجسر يكون على بعض الناس أدق من الشعر"[1] ضعفها، مع أن الإمام مسلم أوردها في صحيحه أنه (أحد من السيف) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: "بلغني أنه أدق من الشعر وأحد من السيف"[2].

ثم إن تأويل هذه الصفة للصراط عارضه العلماء وبينوا أن هذه الصفة تجرى على ظاهرها بدون تأويل، ومنهم

الحافظ القرطبي رد على المؤولين للنصوص المصرحة به فقال: "ذهب بعض من تكلم على أحاديث وصف الصراط بأنه أدق من الشعر، وأحدُّ من السيف أن ذلك راجع إلى يسره وعسره على قدر الطاعات والمعاصي، ولا يعلم حدود ذلك إلا الله تعالى، لخفائها وغموضها، وقد جرت العادة بتسمية الغامض الخفي دقيق. . . ، وهذا مردود بما ذكرنا من الأخبار وأن الإيمان يجب بذلك، وأن القادر على إمساك الطير في الهواء قادر على أن يمسك عليه المؤمن، فيجريه أو يمشيه، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز وقد بينها بنقل الأئمة العدول ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور"[3].

- ولعل البيهقي لم تصله هذه الرواية الصحيحة والاستقراء والتتبع لم يكن شاملاً لجميع الألفاظ.

مسألة: معنى الورود على الصراط.

ثم ختم هذه القضية بهذه المسألة وهي: معنى الورود على الصراط في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ (مريم: ٧١).

جمع-رحمه الله- في هذه المسألة أقوال أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في تفسير هذه الآية والأحاديث الواردة في معناها وخصص لها بابًا وفصلاً، وذكر فيها معنى الورود على قولين:

القول الأول: الدخول.

قال: اختلف أهل العلم بالتفسير في معنى هذا الورود، فذهب عبد الله بن عباس رضي الله عنه في

---

(1) البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق (١/٥٦٥). بتصرف يسير.

(2) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، المرجع السابق (١/١١٧). ت: محمد عبد الباقي. بمعناه.

(3) القرطبي أبو عبد الله، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، المرجع السابق، ص: ٣٣٣.

أصح الروايتين عنه إلى أن: "المراد به الدخول، واستشهد بقوله ﷻ: ﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٨)، وَبِقَوْلِهِ: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ (هود: ٩٨) والمراد به في هذا الموضع الدخول كذلك قوله: ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (مريم: ٧١)، والمراد به الدخول". وذلك حين جادله نافع بن الأزرق قال لنافع بن الأزرق: "أما أنا وأنت فسندخلها فانظر هل نخرج أم لا؟

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم" ثم قرأ سفيان: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (مريم: ٧١)، قال البيهقي- رحمه الله-: "وهو مخرج في الصحيح، وهذا يؤكد قول من قال: المراد بالورود الدخول"[1].

القول الثاني: المرور بلا دخول

عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في حديث الرؤية قال: "فينصب الجسر على جهنم، ويقولون: اللهم سلم سلم"، قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: "دحض مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسك يكون، بنجد فيه شوك يقال له السعدان فيمر المؤمن كطرف العين والبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار".

وفي رواية عبد الله بن مسعود فيمرون على قدر أعمالهم حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه تجر يد وتعلق يد، وتجر رجل وتصيب جوانبه النار فيخلصون فإذا خلصوا قالوا: الحمد لله الذي نجانا منك بعد الذي أرانا". وذلك يبيّن ما قلناه في الورود أنه يحتمل أن يكون المراد به المرور على الصراط والله أعلم"[2].

والراجح ما ذهب إليه شارح الطحاوية في قوله"والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط"[3]. كما وردفي الأدلة الثابتة أنهم يمرون على الصراط بحسب أعمالهم.

---

(1) البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (٥٦٩/١، ٥٧٠). أخرجه **البخاري في صحيحة** باب فضل من مات له ولد فاحتسب (١٦٦/٣) رقم: ١٢٤٨.

(2) البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (٥٧٦/١). سبق تخريجه ص١٨٦.

(3) أبي العز الحنفي، **العقيدة الطحاوية**، المرجع السابق (٤١٦/١).

الخلاصة:

وافق- رحمه الله - أهل السنة والجماعة في إثبات الصراط.

١- بالأدلة من الكتاب والسنة.

٢- بيان صفة الصراط.

٣- معنى الورود على الصراط.

المبحث الثالث
إثبات الجنة والنار

المطلب الأول: آراء البيهقي في إثبات الجنة وصفتها ومكانها، ومنهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في ذلك.

المطلب الثاني: آراء البيهقي في إثبات النار وصفتها ومكانها، ومنهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في ذلك.

المطلب الأول

آراء الإمام البيهقي في إثبات الجنة

وصفتها ومكانها ومنهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في ذلك

الجنة دار الثواب التي أعدها الله للطائعين، وهي موجودة الآن، وهي من السمعيات التي أطبقت عليها الشراع فيجب الإيمان بوجودها، وموضعها في السماء السابعة عند سدرة المنتهى وأن الأعمال الصالحة سبب لدخولها وأن أعظم نعيم فيها هو النظر إلى وجه الله.

أ- آراء الفرق الضالة المخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة في إثبات قضية الجنة.

١- طائفة من المعتزلة ذهبوا إلى أن الجنة والنار لم يخلقا بعد، ذكر ذلك ابن حزم في كتابه[١]: "وأنكرت أن تكون الجنة الآن مخلوقة"، وقالوا: بل الله ينشئها يوم المعاد[٢].

٢- الجهمية: يعتقدون أنّ الجنة والنار تفنيان وتبيدان ويفنى أهلهما حتى يكون الله موجودا لا شيء معه كما كان موجودا لا شيء معه وأنه لا يجوز أن يخلد الله أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وهذا رد ما اتفق المسلمون عليه ونقلوه نصا"[٣].

ب - منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات الجنة.

١- قال الإمام أحمد: "وقد خلقت الجنة وما فيها والنار وما فيها خلقهما الله ﷻ وخلق الخلق لهما لا يفنيان ولا يفنى ما فيهما أبدًا"[٤].

٢- قال البر بهاري في كتابه: "والإيمان بأن الجنة حق والنار حق وأنهما مخلوقتان الجنة في السماء السابعة وسقفها العرش والنار تحت الأرض السابعة السفلى وهما مخلوقتان قد

---

[١] ابن حزم الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، المرجع السابق، (٦٨/٤).

[٢] السفا ريني، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، المرجع السابق، (٢٣١/٢).

[٣] الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، المرجع السابق، (١٤٩/١).

[٤] بواسطة ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، المرجع السابق، (٢٦/١).

علم الله تعالى عدد أهل الجنة ومن يدخلها وعدد أهل النار ومن يدخلها لا تفنيان أبدا بقاؤهما مع بقاء الله أبد الآبدين ودهر الداهرين"[1].

٣- قال أبو الحسن الأشعري: "وأن الجنة والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور"[2].

٤- وقال ابن عبد البر في كتابه: "وهو الذي عليه جماعة أهل السنة والأثر أن الجنة والنار مخلوقتان لا تبيدان وبالله التوفيق"[3].

ج- جهود البيهقي في إثبات قضية الجنة.

إن الناظر فيما ذكره البيهقي يرى وصفًا دقيقًا لمعالم هاتين الدارين من حين دخولها إلى ما يلقاه المؤمن فيها من النعيم وبيان ذلك فيما يأتي:

لذا يرى الإمام البيهقي أنّ الجنة مخلوقه ومعده، وان لها أهلاً، وأنها في السماء، وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، وأن أولادهم معهم، وأن ثابتة ولها أوصاف ورد ذكرها في الكتاب والسنة، وأن الإيمان بها واجب، وهي داخلة في الأمور الغيبة التي أخبر بها النبي ﷺ.

أولاً: الأدلة من الكتاب والسنة في إثباتها:

في كتاب (القضاء والقدر): خصص بابًا كاملاً يثبت فيه بأن الجنة مخلوقة ولها أهلاً وأنهم ميسرون لما خلقوا له **{باب ذكر البيان أن ليس أحد من بني آدم إلا وقد كتب سعادته وشقاوته، وكتب مكانه من الجنة أو النار، وأن أهل كل واحد منهما ميسرون لأعمالها}**.

وبسنده: عن عمران بن حصين، قال: قال رجل: يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم»، قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: "كل يعمل لما خلق له، أو لما يسر له"، رواه البخاري في الصحيح عن آدم بن أبي إياس، وأخرجه مسلم من حديث غندر، عن شعبة"[4].

---

(١) البر بهاري، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف، ش**رح السنة**، (٢٧/١) الناشر: دار ابن القيم – الدمام، ط١، ١٤٠٨ عدد الأجزاء: ١، ت: د. محمد سعيد سالم القحطاني.

(٢) الأشعري، أبي الحسن، **الإبانة في أصول الديانة**، المرجع السابق (٢٠/١).

(٣) ابن عبد البر، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، المرجع السابق، (١١/٥).

(٤) البيهقي، **القضاء والقدر**، (٤٤/١) مكتبة الملك فهد، ٢٠٠٠م، ج٢، تحقيق: مجدي حموده. **أخرجه البخاري في صحيحه** باب جف القلم على علم الله (٤٤٤/١٦) رقم: ٦٥٩٦، **و مسلم في صحيحه** (٢٠٤١/٤) رقم: ٢٦٤٩.

وهذا دليل على أن الجنة مخلوقة وإلا فلم يعمل العامل.

وأكد هذه المسألة بباب أخص من الباب السابق{**باب ذكر البيان أن الله ﷻ خلق الجنة وخلق لها أهلا خلقها لهم**}. عن عائشة أم المؤمنين، قالت: أتي النبي ﷺ بصبي من الأنصار يصلي عليه قالت: قلت: يا رسول الله طوبى لهذا، لم يعمل شرا و لم يدر به، قال: "أو غير ذلك يا عائشة: إن الله ﷻ خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم" أخرجه مسلم في الصحيح من وجهين آخرين عن سفيان الثوري[1].

وفي كتاب (الأسماء والصفات). ذكر الأدلة في: {**باب ما جاء في فضل الكلمة الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام**}

في إثبات الجنة، عند تفسره لقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦) فقال: "الذين قالوا: لا إله إلا الله. الحسنى: الجنة والزيادة: النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى"[2].

قال البغوي في تفسير هذه الآية: " أي: للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى، وهي الجنة وزيادة: وهي النظر إلى وجه الله الكريم، هذا قول جماعة من الصحابة، منهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وحذيفة رضي الله عنه، وأبو موسى رضي الله عنه، وعبادة بن الصامت رضي الله عنه، وهو قول الحسن، وعكرمة وعطاء، ومقاتل، والضحاك، والسدي - رحمهم الله -"[3].

وخالف في ذلك الزمخشري في تفسيره لهذه الآية فقال: "وَزِيَادَةٌ: أي ما يزيد على المثوبة وهي التفضل. ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ (النساء: ١٧٣)، وزعمت المشبهة والمجبرة أن الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى"[4]. مخالفًا بذلك معتقد أهل السنة والجماعة ومن وافقهم.

---

[1] البيهقي، **القضاء والقدر**، المرجع السابق (٤٦/١). أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٥٠/٤) رقم: ٢٦٦٢. ت: محمد عبد الباقي.

[2] البيهقي، **الأسماء والصفات**، المرجع السابق، (٢٧٢/١).

[3] البغوي، **معالم التنزيل**، المرجع السابق (١٣٠/٤).

[4] الزمخشري، **الكشاف**، المرجع السابق (٣٢٦/٢).

وفي **باب {ما جاء في إثبات العزة لله ﷻ}**:

بيّن-رحمه الله- بسنده أنَّ الجنة خلقها الله وأعدها لعباده.

فقال: "عَنْ أَبي هريرة ﷺ قَالَ: إِنَّ النَّبي ﷺ قال: دعا الله ﷻ جبريل عليه الصلاة والسلام فأرسله إلى الجنة فقال: انظر إليها وما أعددت لأهلها، فرجع فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فحفت بالمكاره فقال: ارجع إليها فانظر إليها فرجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد"[1].

وجه الاستدلال: إرسال جبريل عليه السلام لمشاهدة الجنة دليل على وجودها وأنها مخلوقة الآن.

مسألة: من هم أهل الجنة.

ذكر -رحمه الله- أنَّ أهل الجنة هم الضعفاء والمساكين وأهل النار هم المتكبرون والجبارون واستدل على ذلك بالآثار ومنها:

بسنده: "عن أَبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "احتجت الجنة والنار فقالت النار يدخلني المتكبرون، ويدخلني الجبارون وقالت الجنة يدخلني الضعفاء ويدخلني المساكين فقال الله ﷻ للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء وقال للنار: أنت عذابي أعذب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها" رواه مسلم في الصحيح عن ابن أبي عمر عن سفيان، وأخرجه البخاري من وجه آخر"[2].

قال النووي في شرحه للحديث: "ألا أخبركم بأهل الجنة؟ قالوا: بلي، قال: كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره: "ومعناه يستضعفه الناس، ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا، والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء. . . وليس المراد الاستيعاب"[3].

---

(1) البيهقي، **الأسماء والصفات**، المرجع السابق (٣٣٣/١). أخرجه **الإمام أحمد في المسند** (٤٤٨/١٤) رقم: ٨٨٦١. تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه باب قوله {وتقول هل من مزيد} (١١٤/١٢) رقم: ٤٨٤٨. **ومسلم في صحيحه** (٢١٨٦/٤) رقم: ٢٨٤٦. ت: محمد عبد الباقي.

(3) النووي يحي بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، المرجع السابق (١٨٧/١٧). باختصار.

مسألة: نصف الجنة من أمة محمد ﷺ.

وبيّن -رحمه الله- أن نصف أهل الجنة هم من امة محمد ﷺ فقال: عن أَبي سعيد رضي الله عنه: "فقال رسول الله ﷺ: "والله إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة والله إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، والله إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة قال: فكبر الناس، فقال رسول الله ﷺ "ما أنتم يومئذ في الناس إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود، أو الشعرة السوداء في الثور الأبيض "رواه مسلم في الصحيح، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، وأخرجه البخاري من وجه آخر، عن الأعمش"[1].

مسألة: رؤية المؤمنين لربهم في الجنة.

ذكر-رحمه الله- أنَّ روية المؤمنين لربهم -سبحانه وتعالى- ثابتة بدلالة الكتاب والسنة فقال: "وليس ذلك من أجل أننا ننكر رؤية الله سبحانه بل نثبتها"[2].

وقد أنكر رؤية الله عز وجل بعض الفرق منهم: المعتزلة: "وقالوا باستحالة رؤية الله في الدنيا والآخرة، وقال القاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة: "ومما يجب نفي الرؤية عن الله"[3].

ففي كتاب (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد). فصل - رحمه الله - في روية الله في الجنة وجعل لها باب مستقلاً **{باب القول في إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة بالأبصار}**. قال: الله ﷻ ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ**﴾ يعني يوم القيامة (**نَاضِرَةٌ**) يعني مشرقة ﴿**إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣)، أي أنها رائية ترى الله عز وجل ولا يجوز أن يكون معناه إلى ثواب ربها ناظرة لأن ثواب الله غير الله وإنما قال الله عز وجل: إلى ربها ولم يقل: إلى غير ربها ناظرة والقرآن على ظاهره وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة"[4].

---

(1) البيهقي، **الأسماء والصفات**، المرجع السابق، (٥٤٥/١). أخرجه البخاري في صحيحه باب {وترى الناس سكارى} (٤٩٥/١١) رقم: ٤٧٤١، **ومسلم في صحيحه** (٢٠١/١) رقم: ٢٢٢. ت: محمد عبد الباقي.

(2) المصدر نفسه، (٦٩/٢).

(3) عبد الجبار أحمد، **شرح الأصول الخمسة**، المرجع السابق (٢٣٢/١).

(4) البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (١٢٠/١).

قال الرازي في تفسير هذه الآية: " فأثبت لأهل الجنة أمرين أحدهما نضرة الوجوه والثاني النظر إلى الله تعالى"[1].

ثم تحدث الشيخ عن قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦)، فقال: "وقد فسر رسول الله ﷺ المبيّن عن الله عز وجل فمن بعده من الصحابة الذين أخذوا عنه والتابعين الذين أخذوا عن الصحابة أن الزيادة في هذه الآية النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى وانتشر عنه وعنهم إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة بالأبصار"[2].

عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا يا أهل الجنة ان لكم موعدا عند الله لم تروه فقالوا وما هو ألم تبيض وجوهنا وتزحزحنا عن النار وتدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم منه ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦)"[3].

مسألة: أطفال المسلمين والمشركين في دخولهم الجنة.

أشار البيهقي في مسألة أطفال المسلمين والمشركين إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنهم يولدون على الفطرة في الدنيا أما في الآخرة فحكمهم موكول إلى الله في بابين.

{باب القول في الأطفال أنهم يولدون على فطرة الإسلام}.

واستدل على ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تناتج الإبل من بهيمة جمعاء هل تحس من جدعاء قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير قال الله أعلم بما كانوا عاملين".

قال البيهقي: فحكمهم في الدنيا في النكاح والمواريث وسائر أحكام الدنيا حكم آبائهم حتى يعربوا عن أنفسهم بأحدهما وحكمهم في الآخرة موكول إلى علم الله عز وجل فيهم[4].

---

(1) الرازي، **مفاتيح الغيب**، المرجع السابق (٦٣/١٧). بتصرف.

(2) البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق (١٢٣/١).

(3) أخرجه **الإمام أحمد في المسند** (٣٣٢/٤) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات.

(4) المصدر نفسه ص: ١٦٥. أخرجه **البخاري في صحيحه** باب الله أعلم بما كانوا عاملين (٤٨٨/١٦) رقم: ٦٥٩٩. وأخرجه **مسلم في صحيحه** (٢٠٤٧/٤) رقم: ٢٦٥٨. ت: محمد عبد الباقي.

{باب ذكر البيان أن كل من سبق في علم الله عز وجل كونه سعيدا ومن سبق في علم الله عز وجل كونه شقيا ثم جرى القلم بشقاوته}.

وحديث أبي بن كعب عن النبي ﷺ: في الغلام الذي قتله الخضر أنه طبع كافرًا يدل على ذلك فقد كان أبواه مؤمنين. فأشار إلى كفره قبل بلوغه، وأخبر النبي ﷺ بأنه طبع كافرًا[1].

القول الثاني: أن أولاد المشركين مع آبائهم في النار وأولاد المسلمين مع آبائهم في الجنة.

واستدل في قوله ﷻ: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. عن ابن عباس ﷺ في قوله عز وجل ألحقنا بهم ذرياتهم قال: قال الله ﷻ: يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل ثم قرأ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور: ٢١) يقول: وما نقصناهم[2].

وقد قيل في أولاد المسلمين أن الله تبارك وتعالى أكرم هذه الأمة بأن ألحق بهم ذرياتهم في الجنة".

واستدل بحديث أبي هريرة ﷺ "صغارهم دعاميص الجنة"[3]. وفي حديث أبي هريرة ﷺ أيضًا عن النبي ﷺ أولاد المسلمين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة عليهما السلام فإذا كان يوم القيامة دفعوا إلى آبائهم[4].

وفي حديث معاوية بن مرة عن أبيه عن النبي ﷺ في قصة الرجل الذي هلك ابن له قال: "فعزاه النبي ﷺ فقال يا فلان أيما أحب إليك أن تتمتع به عمرك أولا تأتي غدا بابا من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك فقال يا نبي الله لا بل يسبقني إلى أبواب الجنة أحب إلي قال فذاك لك فقام رجل من الأنصار فقال يا نبي الله جعلني الله فداك أهذا لهذا خاصة أو من هلك له طفل من المسلمين كان ذاك له قال من هلك له طفل من المسلمين".

قال البيهقي: وكل ذلك فيمن وافى أبواه يوم القيامة مؤمنين أو أحدهما فيلحق بالمؤمن ذريته كما جاء به الكتاب ويستفتح له كما جاءت به السنة ويحكم لها بأنها كانت ممن

---

(١) البيهقي، **القضاء والقدر**، المرجع السابق (٧٠/١)، أخرجه **مسلم في صحيحه** (٢٠٥٠/٤) رقم: ٢٦٦١.

(٢) البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (١٦٦/١).

(٣) أخرجه **مسلم في صحيحه** (٢٠٢٩/٤) رقم: ٢٦٣٥. ت: محمد عبد الباقي.

(٤) أخرجه **الحاكم في المستدرك** (٥٤١/١) رقم: ١٤١٨. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

جرى له القلم بالسعادة[1].

ويرى البيهقي أن الراجح: "فنقول بما ورد به الكتاب والسنة في جملة المؤمنين وذرياتهم (أنهم في الجنة) ولا نقطع القول به في آحادهم (خشية كفره) لما ذكرنا وفي هذا جمع بين جميع ما ورد في هذا الباب والله أعلم.

وقال الشيخ -رحمه الله- "وهذه طريقة حسنة في جملة المؤمنين الذين يوافون القيامة مؤمنين وإلحاق ذريتهم بهم كما ورد به الكتاب وجاءت به الأحاديث إلا أن القطع به في واحد من المؤمنين بعينه غير ممكن لما يخشى من تغير حاله في العاقبة"[2].

القول الثالث: أولاد المشركين مع آبائهم في النار وأن أمرهم موكول إلى الله.

قال: "وقد روينا في أواخر كتاب القدر أخبارا في أن أولاد المشركين مع آبائهم في النار.

عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: "سألت النبي ﷺ عن أطفال المشركين قال: "هم في النار يا عائشة" قالت: يا رسول الله فما تقول في أطفال المسلمين؟ قال: "هم في الجنة يا عائشة". قلت: وكيف ولم يدركوا ولم تجر عليهم الأقلام قال: "ربك أعلم بما كانوا عاملين". وأخبارا غير قوية في أولاد المشركين أنهم خدام أهل الجنة.

عن سمرة بن جندب ﷺ قال فيه: "وأما الرجل الطويل فذلك خليل الله إبراهيم، وأما الولدان الذين حوله فهم مولودون ولدوا على الفطرة فقال رجل عند ذلك: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ قال: وأولاد المشركين[3].

وما صح من ذلك يدل على أن أمرهم موكول إلى الله تعالى وإلى ما علم الله من كل واحد منهم وكتب له السعادة أو الشقاوة.

---

[1] البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق ص: ١٦٨. أخرجه النسائي، أحمد بن شعيب، في **سنن النسائي** (١١٨/٤)، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م، ت: عبد الفتاح أبو غدة. قال الشيخ الألباني: صحيح.

[2] البيهقي، المصدر السابق (١٦٨/١-١٦٩).

[3] أخرجه **الحاكم في المستدرك** (٨/٥)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ويرى البيهقي أن أصح الأقوال فيهم: "أن أمرهم موكول إلى الله، فمن كان في علم الله تعالى أنه لو بقي حيا عَمِل عمل السعداء فهو ممن كتب في اللوح المحفوظ سعيدًا وخلق يوم خلق للجنة ومن كان في علم الله تعالى أنه لو بقي حيًا عَمِلَ عمل الأشقياء فهو ممن كتب في اللوح المحفوظ شقيًا، وخلق يوم خلق للنار"[1].

وذهب إلى هذا القول في أطفال المسلمين: القرطبي والنووي وابن تيمية وابن حجر.

قال ابن تيمية: "لا يشهد لكل معين من أطفال المؤمنين بأنه في الجنة، وإن شهد لهم مطلقًا"[2].

وخالفه في هذا الرأي في أطفال المشركين: الإمام البخاري والقرطبي والنووي إلى دخولهم الجنة.

بوب البخاري في صحيحه بابًا بعنوان "باب ما قيل في أولاد المشركين" وأورد فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: "سئل رسول الله - ﷺ- عن أولاد المشركين، فقال: الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين".

والبخاري رحمه الله تعالى - كما يقول ابن حجر: "أشعر بهذه الترجمة أنه كان متوقفًا في أولاد المشركين، وقد جزم بعد هذا في تفسير سورة الروم من صحيحة بما يدل على اختيار القول الصائر إلى أنهم في الجنة، وقد رتب أيضًا أحاديث هذا الباب ترتيبًا يشير إلى المذهب المختار، فإنه صدره بالحديث الدال على التوقف، ثم ثنى بالحديث المرجح لكونهم في الجنة، ثم ثلث بالحديث المصرح بذلك في قوله في سياقه: "وأما الصبيان حوله فأولاد الناس" قد أخرجه البخاري في التعبير بلفظ: "وأما الولدان الذين حوله فكل مولود يولد على الفطرة فقال بعض المسلمين: وأولاد المشركين؟ فقال: وأولاد المشركين"[3].

وقال النووي في هذا المذهب: "وهو المذهب الصحيح المختار الذي صار إليه المحققون لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: ١٥)، واحتج بالأدلة التي ساقها

---

[1] البيهقي، **القضاء والقدر**، المرجع السابق (٧٦/٢).

[2] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، المرجع السابق (٢٨١/٤).

[3] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، المرجع السابق (٢٤٦/٣).

البخاري وغيره"[1].

قال القرطبي في التذكرة: "وهذا أيضًا يقوي ما أخذناه من أطفال المشركين في الجنة"[2].

مسألة: هل الجنة مخلوقة وموجودة. تكلم البيهقي عن هذه المسألة في {باب الإيمان بما أخبر عنه رسول الله ﷺ... والجنة والنار وأنهما مخلوقتان معدتان لأهلهما...}.

واستدل بهذه الأدلة فقال عند تفسيره لقول تعالى: ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، والمعدوم لا عرض له.

قال البيضاوي في تفسير هذه الآية: "هيئت لهم وفيه دليل على أن الجنة مخلوقة"[3].

وبسنده: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ (السجدة: ١٧)"[4].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الحديث إلى أن قال: "وأيم الذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا قالوا: يا رسول الله وما رأيت قال: رأيت الجنة والنار"[5].

---

[1] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، المرجع السابق (٢٤٧).

[2] القرطبي، **التذكرة**، المرجع السابق (١٦٣/٢).

[3] البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، المرجع السابق (٤٩١/٥).

[4] أخرجه **البخاري في صحيحه** باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٢٩٦/٨) رقم: ٣٢٤٤. **ومسلم في صحيحة** (٢١٧٤/٤) رقم: ٢٨٢٤. ت: محمد عبد الباقي.

[5] البيهقي، **الاعتقاد والهداية**، المرجع السابق، (٢١٢/١). أخرجه **مسلم في صحيحه** (٣٢٠/١) رقم: ٤٢٦.

وفي كتاب (البعث والنشور) تأكيدًا لما سبق من أن الجنة مخلوقة ومعده لأهلها.

فقال: **{باب ما يستدل به على أن الجنة، والنار قد خلقتا، وأعدتا لأهلهما فنسأل الله الجنة ونعوذ به من النار}**.

قال الله ﷻ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ (آل عمران: ١٣٣) الآية فوصف عرضها، والعرض لا يكون إلا لمخلوق فأما المعدوم، فلا عرض له، وأخبر بأنها أعدت للمتقين، والمعدة لا تكون إلا مخلوقة.

وأكد هذه القضية في **{باب ما يستدل به على أن النبي ﷺ رأى الجنة والنار}**.

ورأى في كل واحدة منهما بعض أهلها، وما أعد لبعض أهلها، والمعدوم لا يرى وأخبر عن مصير أرواح أهلها إليها قبل القيامة، وغير ذلك مما يستدل به على خلقهما، قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ (النجم: ١٣)، "يعني جبريل عليه السلام، عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى" المأوى اسم لجنس الجنان [1].

ويؤيد ذلك كما في "الصحيحين"، من حديث أنس رضي الله عنه، في قصة الإسراء، وفي آخره: " ثم انطلق بي جبرائيل، حتى أتى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، قال: ثم دخلت الجنة، فإذا هي جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك"[2].

مسألة: من هم أهل الجنة وأين مكانها.

أهل الجنة: أشار البيهقي لهذه المسألة في كتاب (شعب الإيمان) فقد خصص بابًا عن الجنة وأنها دار المؤمنين فذكر: التاسع من شعب الإيمان، وهو **{باب في أن دار المؤمنين، ومآبهم الجنة}** ثم استدل بقوله الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢﴾ (البقرة: ٨٢).

---

[1] البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق، (١/١٢٢).

[2] أخرجه **البخاري في صحيحه**، باب ذكر إدريس عليه السلام (٨/٤٠٥) رقم: ٣٣٤٢، **ومسلم في صحيحه** (١/١٤٨) رقم: ١٦٣. ت: عبد الباقي.

مكان الجنة:

بدا-رحمه الله- في بيان مكان الجنة قال: "وإذا ظهر أن مآب المؤمنين الجنة، ومآب الكافرين النار، فقد قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ (المطففين: ٧)، ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ (المطففين: ١٨) وكان المعنى ما كتب لهؤلاء ولهؤلاء علمنا أن السجين خلاف العليين كما أن الفجار خلاف الأبرار، وسمى الله جل ثناءه النار بالهاوية ووصف الجنة أنها عالية وجاء في الحديث أن روح المؤمن تعلى به، وروح الكافر يهوي به ولم نعلم أحدا قال: إن الجنة في الأرض ثبت أن الجنة فوق السموات، ودون العرش واحتمل قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ (التكوير: ١١)، أنها تكشط عما وراءها من الجنان فتنظر آثارها، وأن يكون ذلك إزلافها في قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(الشعراء: ٩٠).

قال البيهقي-رحمه الله- وبسنده: عن بشر بن شغاف قال: كنا جلوسا مع عبد الله بن سلام فذكر الحديث إلى أن قال: "وإن أكرم الخلائق على الله تعالى أبو القاسم ﷺ، وإن الجنة في السماء ".

وبسنده عن أنس ﷺ، أَنَّ النَّبي ﷺ قال: "إن على جهنم جسرا أدق من الشعر وأحد من السيف أعلاه نحو الجنة"، وقال البيهقي: "وأما ما قيل في رواية أنس ﷺ من أن: "أعلى الجسر نحو الجنة"، ففيه بيان أن أسفله نحو طرف الأرض، وذلك لما مضى بيانه من أن جهنم سافلة، والجنة عالية"[1].

وينقل ابن القيم أقوالاً تحدد مكان الجنة والنار بدقة.

فينقل عن ابن عباس أنه قال: "الجنة فوق السماء السابعة ويجعلها الله حيث شاء يوم القيامة وجهنم في الأرض السابعة".

وأيضًا ينقل عن مجاهد قوله: "قلت لابن عباس: أين الجنة؟ قال: فوق سبع سموات قلت: فأين النار؟ قال: تحت سبعة أبحر مطبقة".

وهذه النقول التي يقوم بنقلها ابن القيم، لا يعلق عليها بتضعيفها ولا ينقضها أو يقول

---

[1] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (١/٥٦٠-٥٦٤) مختصرًا.

بخلافها، بل يسردها دون ذكر أي شيء، وهذا يدل على موافقته لما في هذه النقول[1].

وهذا ما ذهب إليه السفا ريني في (لوامع الأنوار) بعد ذكره للأحاديث التي تدلل على ذلك ويعلق عليها بقوله: "والحاصل أن الجنة فوق السماء السابعة وسقفها العرش، وأن النار في الأرض السابعة على الصحيح المعتمد".

وبهذا يكون البيهقي وافق علماء أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في مكان وجود الجنة والنار[2].بما يفهم من معاني الآيات والأحاديث.

- لكن الصحيح أنه لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار والأكثرون على أن الجنة فوق السماوات السبع وتحت العرش تشبثًا بقوله تعالى ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ (النجم: ١٤) وقوله عليه السلام سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الأرضين السبع والحق تفويض ذلك إلى علم العليم الخبير.

مسألة: عدد الجنان. ذكر -رحمه الله- أن عدد الجنان أربع.

فقال: "ودل الكتاب، ثم السنة على أن عدد الجنان أربعة، وذلك لأنه قال في الرحمن: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (الرحمن: ٤٦)، ثم وصفهما ثم قال: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾(الرحمن: ٦٢) ثم وصفهما"[3].

وروينا عن أَبِي موسى ﷺ، عن النَّبيّ ﷺ أَنَّه قال: "جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما"[4].

وفي رواية أخرى: "جنتان من ذهب للسابقين، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين". وذكر أن جنة المأوى اسم للجميع، وكذلك جنة عدن، وجنة النعيم، ودار الخلد، ودار

---

[1] ابن القيم، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، المرجع السابق، (٦٩/١).

[2] السفا ريني، **لوامع الأنوار البهية**، المرجع السابق (٢٣٩/٢).

[3] البيهقي، ش**عب الإيمان**، المرجع السابق، (٥٩٢/١).

[4] أخرجه الألباني، **في صحيح الجامع**، (صحيح) انظر حديث رقم: ٣١٠١.

السلام، ويشبه أن يكون الفردوس أيضًا اسمًا للجميع وقد قيل: هي اسم لأعلاهن درجة وأما أبواب الجنة فهي ثمانية"[1].

مسألة: عدد أبواب الجنة.

قال البيهقي: "وإنما يستفاد كون أبواب الجنة ثمانية من الأحاديث الصحيحة فيه باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون، وبسنده عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء"[2].

مسألة: نعيم الجنة:

وتحدث البيهقي عن نعيمها في: {باب قوله تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴾ (الزخرف: ٧٠)، إلى قوله: ﴿ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾.

وبسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تبارك وتعالى: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"[3].

مسألة: صفة الجنة.

تكلم البيهقي عن صفة الجنة في أبواب كثيرة من كتبه ومنها:

١- غرف أهل الجنة: قال البيهقي: (باب ما جاء في غرفة الجنة) قال تعالى ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ (سبا: ٣٧).

٢- عيون أهل الجنة: قال البيهقي: ذكر الحق في غير آية من الكتاب العزيز ما أعده الله

---

(١) البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (٥٩٣/١). ابن حجر، **فتح الباري** (٤٣١/١٣) رجاله ثقات.

(٢) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، المرجع السابق (١٤٤/١). ت: محمد عبد الباقي.

(٣) البيهقي، **البعث والنشور** المرجع السابق، (٢١٥/١، ٢١٦). **أخرجه البخاري في صحيحه**، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٢٩٦/٨) رقم: ٣٢٤٤.

في الجنة من العيون، وقد سمى العديد من أسمائها مثل: سلسبيل، قال تعالى ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ (الإنسان: ١٨)، وكافور، قال تعالى ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (الإنسان: ٥) وغيرها[١].

٣- أشجار الجنة. وقد ذكر البيهقي في كتابه البعث والنشور حديثًا إن في الجنة شجرةً يسيرُ الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وأقرءوا إن شئتم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ (الواقعة: ٣٠)[٢].

وهكذا يصف الإمام البيهقي -رحمه الله- الجنة ونعيمها في مؤلفاته وفق الكتاب والسنة ومنهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم على النحو الأتي:

١- إثباتها بدلالة الكتاب والسنة.

٢- في وجودها وأنها مخلوقة معدة.

٣- في صفتها ومكانها كم يفهم من الآيات والآثار وأهلها.

٤- في روية الله في الجنة.

- قرر - رحمه الله - أن الجنة معدة وأن لها سعة كبيرة لا يحصيها إلا الله وعلى ذلك كثرة أوصافها وتنوعت معانيها في الآيات والأحاديث والآثار الصحيحة الصريحة ذكر بعضها.
- كل ما كان فيها ليس فيها من المتشابه اللفظي فقط إلا المعاني لحكم عظيمة وأهمها التشويق والترغيب والترهيب.

---

[١] البيهقي، **البعث والنشور** المرجع السابق ص: ٢٧٣.

[٢] المصدر نفسه، (١/٢٧٦).

المطلب الثاني

آراء البيهقي في إثبات النار وصفتها ومكانها ومنهج أهل السنة والجماعة وموافقهم في ذلك

النار هي دار أعده الله لمن عصاه وخالف أمره من أهل الكفر المجانبين للحق بعدما تبين وهي دار العقوبة في الدار الآخرة التي توعد بها من عصاه وهي مخلوقة وموجودة.

أ- آراء الفرق الضالة المخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة في إثبات قضية النار.

١- الجهمية: "يعتقدون إن الجنة والنار تفنيان وتبيدان ويفنى من فيهما حتى لا يبقى إلا الله وحده كما كان وحده لا شيء معه، وشبهتهم في قوله تعال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ (القصص: ٨٨)، قالوا: هذا يشمل العرش كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ يدل على أن العرش والجنة والنار تهلكان، تفنيان"[١].

٢- المعتزلة: أبو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة قال: إن هذا يقتضي فناء الحركات فقال: بفناء حركات أهل الجنة والنار، حتى يصيروا في سكون دائم، لا يقدر أحد منهم على حركة"[٢].

ب- منهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات قضية النار:

١- قال البر بهاري: "والإيمان بأن الجنة حق والنار حق وأنهما مخلوقتان، الجنة في السماء السابعة وسقفها العرش، والنار تحت الأرض السابعة السفلى، قد علم الله تعالى عدد أهل الجنة ومن يدخلها وعدد أهل النار ومن يدخلها لا تفنيان أبدًا بقاؤهما مع بقاء

---

[١] الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، المرجع السابق، (١/٤٧٤).

[٢] الأشعري، المصدر نفسه، (١/٤٧٥)، الإيجي، **المواقف**، المرجع السابق (٣/٦٦٠).

الله أبد الآبدين ودهر الداهرين"[1].

٢- وقال الطحاوي في عقيدته: "والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبدًا ولا تبيدان فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلاً، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلا منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه، وكل يعمل لما قد فرغ له، وصائر إلى ما خلق له، والخير والشر مقدران على العباد"[2].

٣- قال أبو الحسن الأشعري: "وجملة قولنا: أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاءوا به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا نرد من ذلك شيئا والنار حق"[3].

٤- وقال ابن قدامه المقدسي: "والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان فالجنة مأوى أوليائه والنار عقاب لأعدائه وأهل الجنة فيها مخلدون، ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت"[4].

ج- جهود البيهقي في إثبات قضية النار.

يرى البيهقي-رحمه الله- أنَّ النار مخلوقة ومعدة لأهلها وموجودة الآن وهي ثابتة بدلالة الكتاب والسنة وأقوال أهل السنة والجماعة وهذا واضح من خلال مؤلفاته العامة والخاصة ومن خلال تفسيره للآيات والأبواب التي تصور بجلاء ما يجده المجرمون والعصاة في النار يوم القيامة.

أولاً: الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع.

في كتاب (الأسماء والصفات) في هذا الكتاب أكد قضية إعداد النار لأهلها فقال: **{باب ما جاء في إثبات العزة لله ﷻ}**، عَنْ أبي هريرة ﷺ قال: إنَّ النبي ﷺ قال: دعا اللَّهُ

---

[1] البر بهاري، **شرح السنة**، المرجع السابق، (١/٢٧).

[2] الطحاوي، **العقيدة الطحاوية**، المرجع السابق، (١/٤٢٠).

[3] الأشعري، **الإبانة عن أصول الديانة**، المرجع السابق، (١/٢٠).

[4] ابن قدامه، **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (١/١٣٤).

عز وجل جبريل عليه السلام ثم أرسله إلى النار فقال: اذهب إلى النار فانظر إليها وما أعددت لأهلها فرجع وقال: وعزتك لا يدخلها أحد يسمع بها، فحفت بالشهوات فقال: عد إليها فانظر إليها فرجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها"[1].

ووجه الاستدلال: أن رؤية جبريل للنار دليل على أنها موجودة ومعدة.

ثم أثبت -رحمه الله-النار وأنها عذاب الله يعذب بها من يشاء.

فقال: "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "احتجت الجنة والنار،. . . فقالت النار: يدخلني المتكبرون، ويدخلني الجبارون. . . وقال للنار: أنت عذابي أعذب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها"[2].

- في كتاب (القضاء والقدر).

بيّن الإمام البيهقي أنَّ كل بني آدم قد كتب سعادته وشقاوته، وكتب مكانه من الجنة أو النار، وأن أهل كل واحد منهما ميسرون لأعمالها.

فقال: **{باب ذكر البيان أن ليس أحد من بني آدم إلا وقد كتب سعادته وشقاوته وكتب مكانه من الجنة أو النار، وأن أهل كل واحد منهما ميسرون لأعمالها}.**

ثم استدل بالأدلة الآتية: قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ (الليل: ٥-١٠).

قال السيوطي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ قال: النار[3].

وجه الاستدلال: أن المعاصي تستجوب دخول النار وكذلك الطاعات تستجوب

---

(1) البيهقي، **الأسماء والصفات**، المرجع السابق، (٣٣٣/١). بتصرف. أخرجه **الترمذي في سننه** (٦٩٣/٤) رقم: ٢٥٦٠. قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(2) البيهقي، **الأسماء والصفات**، المرجع السابق (٤١٠/١). أخرجه **البخاري في صحيحه**، باب قوله {وتقول هل من مزيد} (١١٤/١٢) رقم: ٤٨٤٨.

(3) السيوطي، **الدر المنثور**، المرجع السابق (٥٣٥/٨).

دخول الجنة، وهذا دليل إثبات النار بدخول أصحاب المعاصي فيها.

وعن علي –رضي الله عنه– قال: "كنا جلوسا عند النبي ﷺ فنكث في الأرض ثم رفع رأسه فقال: "ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار"، زاد أبو عبد الله في روايته يعني فقال رجل من القوم: ألا نتكل يا رسول الله قال: "لا اعملوا فكل ميسر، ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ رواه البخاري في الصحيح عن يحيى، ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، وغيره كلهم عن وكيع[1].

– في كتاب (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد).

أشار البيهقي إلى أنَّ النار من الأمر الغيبية التي يجب الإيمان بها وأنها مما أخبر بها النبي ﷺ من أمور اليوم الآخر وأنها مخلوقة ومعدة لأهلها فقال في باب مستقل:

{باب الإيمان بما أخبر عنه رسول الله ﷺ. . . والنار وأنهما مخلوقتان معدتان لأهلهما}.

واستدل بهذه الرواية: وروينا من حديث مطر الوراق عن عبد الله بن بريدة عن يحيى ابن يعمر في هذا الحديث قال: في الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالموت وبالبعث من بعد الموت والحساب والجنة والنار والقدر كله)[2].

وأكد إثبات عذاب النار بالاستعاذة منها وجعل لها بابًا مستقلاً (باب الإيمان بعذاب القبر نعوذ بالله من عذاب القبر ومن عذاب النار).

واستدل على ذلك عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ: "كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم القرآن يقول قولوا اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات"[3].

---

[1] البيهقي، **القضاء والقدر**، المرجع السابق (١/٣٧– ٣٨). أخرجه **البخاري في صحيحه** باب قوله {فأما من أعطى واتقى} (١٢/٣٣١) رقم: ٤٩٤٥، **ومسلم في صحيحه** (٤/٢٠٣٩) رقم: ٢٦٤٧. ت: عبد الباقي.

[2] البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (١/٢٠٨). سبق تخريجه.

[3] أخرجه **مسلم في صحيحه** (١/٤١٣) رقم: ٥٩٠. ت: محمد عبد الباقي.

الإجماع: ثم ختم هذه القضية بأقوال من أهل السنة والجماعة والـذي منـهم الإمـام الشافعي وأن هذا هو منهج علماء أهل السنة والجماعة ومن وافقهم فقال: "قال الشافعي:. . . والنار حق وغير ذلك مما جاءت به السنن وظهرت على ألسنة العلماء وأتباعهم من بلاد المسلمين"[1].

قال ابن حزم في كتابه مراتب الإجماع: "وان النار حق وأنها دار عذاب أبدًا لا تفنى ولا يفنى أهلها أبدًا بلا نهاية وأنها أعدت لكل كافر مخالف لدين الإسلام"[2].

- في كتاب (شعب الإيمان).

أشار الشيخ البيهقي أن من الملائكة منهم خزنة للنار فقال: "الثالث من شعب الإيمـان وهو باب: {**في الإيمان بالملائكة، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار**}.

وقد ورد القرآن بذلك كله، أو بأكثره"[3].

وذكر-رحمه الله- بابًا بيّن فيه دار الكافرين فقال: {**التاسع من شعب الإيمان، وهـو باب في أن دار الكافرين ومآبهم النار**}

واستدل بقوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ (البقرة: ٨١).

قال البيهقي: " قال أصحابنا -رضي الله عنهم- (عن أصحاب الكبائر) أمـرهم إلى الله تعالى جده، فإن شاء عفا عنهم مبتديًا، وإن شاء شفع فيهم نبيهم ﷺ وإن شاء أمر بإدخالهم النار فكانوا معذبين مدة، ثم أمر بإخراجهم منها إلى الجنة إما بشفاعة، وإما بغير شفاعة، ولا يخلد في النار إلا الكفار"[4].

وجه الاستدلال: أن النار مخلوقة ولا تفنى بموجب أن لها أهلاً وهم الكفار وهم مخلدون فيها.

---

(1) البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، المرجع السابق، (١/٢٢٥). بمعناه

(2) ابن حزم، علي بن أحمد الظاهري، **مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات** (١/١٧٣)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، بدون ت: ط.

(3) البيهقي، **شعب الإيمان** المرجع السابق، (١/٢٩٦).

(4) البيهقي، **شعب الإيمان** المرجع السابق ص: ٤٦٥.

قال الطبري في تفسير هذه الآية: "فتأويل الآية إذًا: من أشرك بالله، واقترف ذنوبًا جَمة فمات عليها قبل الإنابة والتوبة، فأولئك أصحاب النار هم فيها مخلدون أبدا" [1].

وذكر في هذا الكتاب عدة مسائل ومنها:

مسألة: مكان النار.

بيّن -رحمه الله- مكان النار ويرى أنها في الأرض في **كتابه شعب الإيمان.**

وبسنده قال: "وإذا ظهر أن مآب المؤمنين الجنة، ومآب الكافرين النار". قد قال الله: ﷻ: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ (المطففين: ٧)، و﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ (المطففين: ١٨) وكان المعنى ما كتب لهؤلاء ولهؤلاء علمنا أن السجين خلاف العليين كما أن الفجار خلاف الأبرار، وسمى الله جل ثناءه النار بالهاوية. . . "[2].

ثم أكد البيهقي هذا الرأي فقال: "وأما ما قيل في رواية أنس من أن: "أعلى الجسر نحو الجنة" ففيه بيان أن أسفله نحو طرف الأرض، وذلك لما مضى بيانه من أن جهنم سافلة والجنة عالية ".

وقد روينا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال ليهودي: "أين جهنم؟ " قال: تحت البحر فقال علي: "صدق"، ثم قرأ ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ (الطور: ٦)[3].

وكذلك في كتابه (البعث والنشور).

أشار على التأكيد لما سبق من إثبات قضية النار ومكانها وأنها مخلوقة ومعدة لأهلها.

فقال وبسنده: "وروينا عن عبد الله بن سلام، أنه قال: "الجنة في السماء، والنار

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، المرجع السابق (٢/٢٨٤).

[2] البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق، (١/٥٦١-٥٦٢).

[3] البيهقي، المرجع السابق، (١/٥٦٥، ٥٦٦) بتصرف. أنظر: الطبري، **جامع البيان**، المرجع السابق (٢٢/٤٥٨).

في الأرض"[1].

ونقل عن مجاهد في قول الله ﷻ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾ قال: "سجين صخرة تحت الأرض السابعة تقلب فيجعل كتاب الفاجر تحتها"[2].

قال البيهقي: حديث البراء بن عازبﷺ في عذاب القبر وما ذكر عن النبي ﷺ في موضع روح المؤمن والكافر يدل على هذا، وقد ذكرناهما في كتاب عذاب القبر"[3].

واختلف العلماء في موقع النار الآن فقال بعضهم:

١- هي في الأرض السفلى.

٢- وقال آخرون: هي في السماء، وقال آخرون بالتوقف في ذلك، لعدم ورود نص صريح صحيح يحدد موقعها، ومن الذين توقفوا في هذا، الحافظ السيوطي قال: "وتَقِفُ عن النار، أي: تَقُولُ فيها بالوقف، أي محلها، حيث لا يعلمه إلا الله، فلم يثبت عندي حديث أعتمده في ذلك"[4].

والتقرير أن ما ذهب إليه البيهقي في أنها في الأرض. وما ذكر البر بهاري في شرح السنة والسفا ريني[5]. هو ما يفهم من الآيات والآثار وليس هناك نص صحيح صريح.

مسألة: عدد أبواب النار.

بيّن -رحمه الله- صفة جهنم فقال: **{باب ما جاء في عدد أبواب جهنم}**.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝٤٢﴾

---

[1] أخرجه **أحمد في المسند** (٦١٢/٤) رقم ٨٦٩٨ وقال: صحيح الإسناد.

[2] البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق، (١/ ٢٥٢). أنظر: الطبري، **جامع البيان**، المرجع السابق (٢٨٤/٢٤).

[3] البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق (١/ ٢٥٣). انظر: ص٨١.

[4] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، **إتمام الدراية لقراء النقاية** (١٢/١)، دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ج١، ت: الشيخ إبراهيم العجوز.

[5] البر بهاري، **شرح السنة**، المرجع السابق (٢٧/١)، السفا ريني، **لوامع الأنوار**، المرجع السابق (٢٣٧/٢).

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾(الحجر: ٤٢-٤٤).

وعن علي-رضي الله عنه- قال: "أبواب جهنم هكذا فرج علي بين أصابعه الأربع، يعني بابا فوق باب".

وحدثنا علي بن بشر بن الفضل سمعت عليا يقول: "أبواب جهنم هكذا ووضع يده اليمنى على ظاهر يده اليسرى"[1].

مسألة: النار مخلوقة موجودة الآن.

أشار البيهقي إلى مسألة وجود النار وبين أن هذا الاعتقاد الصحيح الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة بخلاف ما ذهب إليه المبتدعة في قولهم: أنها لم تخلق حتى الآن.

وقال في النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤)، والمعدة لا تكون إلا مخلوقة موجودة[2].

مسألة: خزنة جهنم.

ورد في قوله تعالى ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر: ٣٠).

قال البيهقي: " هذه الآية نزلت بمكة في شأن الوليد بن المغيرة حين عاتبه أبو جهل في اعترافه بإعجاز القرآن، و لم يرض منه حتى قال: إن هذا إلا سحر يؤثر فأخبر الله عن قوله فيما بينهم، وخوفه بسقر، وبمن عليها من الخزنة، وأكثر على أنها تسعة عشر ملكًا مع مالك خازن النار"[3].

---

(1) البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق، (١/ ٢٥٤، ٢٥٥). انظر للأثرين: الطبري، **جامع البيان**، المرجع السابق (١٤/٢٤).

(2) البيهقي، **شعب الإيمان**، المرجع السابق (١/٥٨٩).

(3) البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق (١/٤٧٨).

مسألة: أودية النار.

عن أبي سعيد الخدري، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (الهمزة: ١).

قال البيهقي: "الويل وأد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يفرغ من حساب الناس، وعن ابن مسعود قال: ويل وأد في جهنم يسيل فيه صديد أهل النار جُعل للمكذبين"[(١)].

وهناك العديد من أوصاف أهل النار طعامهم ولباسم ذكرها الإمام البيهقي – رحمه الله– واستشهد عليها بالآيات والأحاديث من أبرزها.

مسألة لباس أهل النار:

استدل على ذلك بقوله تعالى ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ (الحج: ١٩).

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي – ﷺ– قال: " إن أدنى أهل النار عذابا ينتعل نعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه"[(٢)].

الخلاصة: مما يدل على أن البيهقي يصف – رحمه الله – النار في مؤلفاته وفق الكتاب والسنة ومنهج أهل السنة والجماعة ومن وافقهم رادًا بذلك على أهل البدع الذين أنكروها كما يأتي:

١- أنها موجودة ومخلوقة الآن.

٢– أنها في الأرض كما يفهم من الآيات والآثار ولا يوجد نص صحيح صريح.

٣– أن عدد أبوابها سبعة.

٤– أن لها أودية منها وادي ويل.

٥– أن لها خزنة وعددهم تسعة عشر.

---

(١) البيهقي، **البعث والنشور**، المرجع السابق (٤٨١/١). أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٥١/٢) هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، تعليق الذهبي قي التلخيص: صحيح.

(٢) أخرجه **مسلم في صحيحه** (١٩٥/١) رقم: ٢١١. ت: محمد عبد الباقي.

الخاتمة

وتشتمل على النتائج والتوصيات:

أولاً - النتائج:

ومن النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

١- أن البيهقي له جهود موثوقة خاصة في قضايا الغيبيات مع العلم أنه يجمل أحيانًا ويطيل أحيانًا على حسب المقام والسياق والمناسبة مما دل ذكره لكثير من الاسانيد المتعلقة بالمشرق والتعليق عليها وعلى اختلاف النسخ والطبعات لكنها لم تبرز كجهود مستقلة مما يؤكد على اهميتها والعناية بها من جميع الجوانب.

٢- إن الاسانيد التي جاءت من المشرق قبل أن تسقر العلوم وتطبع الكتب معرضة للنسيان والخطأ وهذا غالبًا عن طريق النّساخ ومن في حكمهم وفي المطبوعات المجودة تخفف هذا الاشكال وتبرز دوره القيادي.

٣- عناية البيهقي في الغيبيات كانت لها أثارها في كثير من التعليقات لكن مع اختلاف الاساليب والالفاظ لابد من جمعها ودراستها والعناية بها وإبراز أهم النقاط فيها.

٤- بعد السبر والتقسيم وجمع الكتب نجد فيها مصطلحات تحتاج إلى كثير من الايضاح فنضعها في أساليب سهلة حتى تكون في متناول جميع الطبقات.

ثانيًا- التوصيات:

وقد خرجت من هذا البحث بهذه التوصيات:

١- التركيز على الآيات بالروايات السبع المتواترة في بقية ما يتعلق في بعض المواضيع التي طال الكلام فيها كالقضاء والقدر.

٢- الأوقاف والمجامع المتكاملة في ورشة العمل وما يتعلق بدور النشر وتزويد المكتبات العامة والمواقع على الشبكة العنكبوتية والإعلام الجديد بكل ما يتعلق بهذه الجزئيات الخاصة بالعقيدة الإسلامية وجهود العلماء فيها والاستفادة من الاقتراحات وتنشيط الشراكات المجتمعية من رجال الأعمال بالاستثمار في الكتب والمجموع على أساليب عدة كالمطولات والمختصرات والترجمة باللغات الحية حتى تكون سهلة التلقي وإنشاء القنوات الفضائية التعليمية حتى تكون في متناول جميع الأجيال القادمة خلال العقود القادمة.

٣- الاستفادة من كتب البيهقي كما عقد في القرن الماضي كما عند المالكية ضمن تراث خاص عن ابن عبد البر والقاضي عياض وغيرهم وطبعت وفي كل ثلاثة أعوام ينظر ما ينشر حتى يتسنى مراجعته والاستدراك ويتبين ما خدم من المحفوظات حتى يتسنى الاستفادة من جميع المختصين والخبراء وغيرهم.

فهرس الأحاديث

الحديث	صفحات
احتجت الجنة والنار فقالت النار يدخلني المتكبرون----------	١٩٤-٢٠٩
إنَّ أعلمكم بالله وأتقاكم له أنا ----------	٣٧
إن على جهنم جسرا أدق من الشعر ----------	٢٠٣
"إن لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي -------	١٤٨
إن الميت إذا وضع في قبره إنه ليسمع خفق نعالهم ----------	٧٥
أخبرني عن الإيمان، قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت ----------	٤٣
أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه----------	٤٦
أُمِرت أنْ أقاتل الناس حتى يشهدوا ----------	٣٦-١٥٥
المقام المحمود الشفاعة----------	١٤١
الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، وتؤمن بالجنة والنار، والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره -------	٤٤-١٦٧
اللهم حاسبني حسابا يسيرا----------	١٦١
بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما ----------	١٢٦
بينا رسول الله ﷺذات يوم بين أظهرنا إذ غفي إغفاءة----------	١٧٨
ثم أقوم في الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر ساجدا فيقال لي: ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع ----------	١٣٧

جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان ---------- ٢٠٤

خرج إلى المقبرة فقال السلام عليك دار قوم مؤمنين وإنا إنشاء الله بكم -- ١٧٥

خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا------ ٨١

خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة فاخترت الشفاعة --- ١٤٨

دعا الله ﷻ جبريل عليه الصلاة والسلام فأرسله إلى الجنة---------- ١٩٤

دعا النبي ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة-------- ٧٥

رباط يوم وليلة كصيام شهر وقيامه فإن مات جرى عليه الرباط ويؤمن من الفتان ---------- ٨٥

عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد غير المؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء فكان خيرا له ٥٨

كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خير أو يسكت عن شر --------- ٥٦

كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتان القبر ---------- ٨٥

لا تزال طائفة من امتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها------- ٣

لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر ---------- ٥٦

لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم ---------- ١٨٨

لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ----- ٧٥

لما عرج بي إلى السماء أتيت على نهر حافتاه ---------- ١٧٤-١٧٨

ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ---------- ١٧٩

ما بين لابتي حوضي مثل ما بين صنعاء، والمدينة ---------- ١٧٩
ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب ---------- ١٥٨
مر رسول اللهﷺ على قبرين ---------- ٧٣
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ----- ٦٩
من نوقش الحساب هلك ---------- ١٥٥-١٦١
والذي نفسي بيده ما أحدكم بأشد مناشدة في الحق يراه ممضيا من المؤمنين في إخوانهم إذا هم رأوا وقد خلصوا من النار ---------- ١٤٢
والله إني لأعلمكم بالله ﷻ وأتقاكم له قلبًا ---------- ٣٧
يا عمر كيف أنت إذا كنت في أربع من الأرض في ذراعين فرأيت منكرا ونكيرا ---------- ٨٦
يا معاذ ثكلتك أمك، وهل يكب الناس على مناخرهم ---------- ٥٦
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الضالين وتأويل الجاهل ---------- ٣
يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب ---------- ١٥٩
يرد الناس النار ثم يصدرون بأعمالهم كلمع البرق ---------- ١٨٤
يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ---------- ٢٠٠

المصادر والمراجع

١- **ابن الأثير**، أبو الحسن علي بن محمد، **الكامل في التاريخ**، دار: الكتب العلمية ط١، ١٩٨٧م، ج١١، راجعه وصححه د: محمد الدقاق.

٢- ـــــــــــــ، **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار: صادر بيروت ١٩٨٠م، ج٣ ت: عبد اللطيف حسن.

٣- **ابن الأثير**، المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية بيروت، ١٩٧٩م، ت: طاهر الزاوي.

٤- **ابن النجار**، محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن هبة الله البغدادي، **ذيل تاريخ بغداد**، دار: الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٧م، ج٥ ت: مصطفى عبد القادر عطا.

٥- **ابن بطة**، عبيد الله بن محمد العكبري، **الإبانة الكبرى**، دار الراية، ط١، ١٩٩٥ ت: مجموعه من المحققين.

٦- **ابن تيمية**، أحمد بن عبد السلام، مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه ١٩٧٨م جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

٧- ـــــــــــــ، **مجموع الفتاوى**، الناشر: دار الوفاء، ط: الثالثة ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ٣٧ (٣٥ + ٢ فهارس)، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار.

٨- **ابن حجر**، شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، الناشر: دار الفكر (مصور عن الطبعة أهل السنة والجماعة) ط١ ١٤١٠/١٩٨٩م، ت: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي.

٩- ـــــــ، **تهذيب التهذيب**، طبع دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، سنة ١٣٢٦.

١٠- **ابن حنبل**، أحمد بن حنبل الشيباني، **مسند الإمام أحمد**، الناشر: مؤسسة الرسالة ط:

الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٥٠ (٤٥+٥ فهارس) ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون.

١١- **ابن حبان**، محمد بن حبان، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٩٩٣م، ت: شعيب الأرنؤوط.

١٢- **ابن خلدون**، عبد الرحمن **بن** محمد، **تاريخ ابن خلدون**، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت. سنة النشر: ١٩٧١م.

١٣- **ابن خلكان**، لأحمد بن محمد بن خلكان، **وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان**، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٤م ت: إحسان عباس.

١٤- **ابن عثيمين**، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية**، دار ابن الجوزي للطباعة والنشر، ط٤، ١٩٩٧م، خرج أحاديثه واعتنى به سعد الصمّل.

١٥- **ابن عساكر**، علي بن الحسن بن عساكر، **تبيين كذب المفتري فيما نسب للشيخ أبي الحسن الأشعري**، دار الكتاب العربي بيروت، ط٣، ١٩٨٤، ج١.

١٦- **ابن فارس**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، **معجم مقاييس اللغة** الناشر: دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ، ج٦، ت: عبد السلام محمد هارون.

١٧- **ابن قدامه**، عبد الله بن محمد بن قدامه الجماعيلي المقدسي، **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**، شرح الدكتور صالح الفوزان، ط الأولى ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، ج١.

١٨- **ابن قيم**، محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح** الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ج١.

١٩- **ابن كثير**، أبي الفداء إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية**، دار إحياء التراث العربي ١٩٨٨م، ت: علي شيري.

٢٠- ـــــــــــــ، **تفسير القرآن العظيم**، الناشر: دار الفكر، ط الجديدة

١٤١٤هـ/١٩٩٤م مكتبة المدينة الرقمية، ت: محمود حسن.

٢١- ـــــــــــ، **النهاية في الفتن والملاحم**، دار الكتب العلمية -بيروت - ١٩٨٨م ط: الأولى ت: ضبطه وصححه: الأستاذ عبده الشافعي.

٢٢- **ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القز ويني **سنن ابن ماجه** دار الفكر ببيروت، ١٩٩٥م، ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٣- **ابن مندة، محمد بن إسحاق الإيمان**، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ت: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي

٢٤- **ابن منظور**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب** الناشر: دار صادر – بيروت ط الأولى، ج: ١٥.

٢٥- **أبو الحسن**، مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ت: أحمد فريد.

٢٦- **أبو الحسين**، بن الفراء محمد ابن أبي يعلى البغدادي الحنبليّ، **طبقات الحنابلة** الناشر: دار المعرفة – بيروت، ج٢، ت: محمد حامد الفقي.

٢٧- **أبو حيان**، محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان بيروت-ط١ ٢٠٠١ م، ج٨، ط١، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض.

٢٨- **أبو العز الحنفي**، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ط١، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية-، تاريخ النشر: ١٤١٨هـ، ت: أحمد محمد شاكر.

٢٩- ـــــــــــ، **شرح العقيدة الطحاوية**، الناشر دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي) ط: المصرية الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، الأجزاء: ١ تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني.

٣٠- **أبو الحسن** مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**، دار النشر: دار الكتب

العلمية – لبنان/ بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ت: أحمد فريد.

٣١- **أبو بكر**، أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، **اعتقاد أئمة الحديث**، الناشر: دار العاصمة – الرياض ط الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م الأجزاء: ١، ت: محمد بن عبد الرحمن الخميس.

٣٢- **أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة**، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، ت: كمال يوسف الحوت

٣٣- **أبو حنيفة**، النعمان بن ثابت، **الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين**، الناشر: مكتبة الفرقان بعجمان، ط الأولى، ١٩٩٩، ج١ ت: د. محمد بن عبد الرحمن الخميس.

٣٤- **أبو حفص**، عمر بن على الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١، ١٩٩٨ م، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.

٣٥- **أبو عثمان**، إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، **اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث**، الناشر وزارة الشؤون الإسلامية الرياض، ١٤١٩-١٩٩٩م، ج١ ت: محمد الخميس.

٣٦- **أبو عمر**، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ١٣٨٧هـ ج: ٢٢، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.

٣٧- ـــــــ، **الاستذكار**، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م، ج٨، ت: محمد علي وسالم عطا.

٣٨- ـــــــــ، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، دار الأرقم للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٣م، ج١، ت: زياد حمدان.

٣٩- ـــــــ، **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٩٨٥ م.

٤٠- **أبو داود**، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، الناشر: دار الفكر، ت: محمد محيي

الدين عبد الحميد

٤١- **أبو يعلى**، أحمد بن علي، **في مسنده باب قتادة عن أنس**، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٩٨٤، ت: حسين سليم أسد.

٤٢- **إيهاب** حسن عبده، **استحالة عذاب القبر**، الناشر: مدبولي الصغير، ط١، ج١ ٢٠٠٥م.

٤٣- **الأثري**، عبد الله بن عبد الحميد، **الوجيز في عقيدة أهل السنة والجماعة الصالح أهل السنة والجماعة**، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، تاريخ النشر: ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، ج: ١ مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

٤٤- ـــــــــ، **الإيمان حقيقته، خوارمه نواقضه**، دار النشر: مدار الوطن للنشر ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، في ج١، مراجعة وتقديم: د. عبد الرحمن بن صالح المحمود.

٤٥- **الأشعري**، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الثالثة، ت: هلموت ريتر.

٤٦- ـــــــــ، **رسالة إلى أهل الثغر**، الناشر: مكتبة العلوم والحكم دمشق، ط١ ١٩٨٨م.

٤٧- ـــــــــ، **الإبانة عن أصول الديانة**، دار الأنصار القاهرة، ط١، ١٣٩٧ ت: د. فوقية حسين.

٤٨- **الألباني**، محمد ناصر الدين الألباني، **السلسلة الصحيحة**، الناشر: مكتبة المعارف الرياض، ج٧.

٤٩- ـــــــــ، **رسالة خاصة** في خطبة الحاجة، التي كان ﷺ يعلمها أصحابه، وقد أفرد فيها المكتب الإسلامي ببيروت، ١٩٧٧م.

٥٠- ـــــــــ، **صحيح الترغيب والترهيب**، الناشر: مكتبة المعارف الرياض، ط٥.

٥١- **الألوسي**، أبو الفضل محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،

الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. بدون ت: ط.

٥٢- **الإيجي**، عبد الرحمن بن أحمد، **المواقف**، الناشر: دار الجيل بيروت، ط١، ١٩٩٧م ت: عبد الرحمن عميرة.

٥٣- **اللالكائي**، هبة الله بن الحسن ابن منصور الطبري، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة**. ، الناشر: دار طيبة الرياض ١٤٠٢-١٩٨٢، عدد الأجزاء: ٤، ت: د. أحمد سعد حمدان.

٥٤- **الباقلاني**، أبو بكر محمد الطيب، **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به الناشر**: المكتبة الأزهرية مصر، ط٢، ٢٠٠٠م، ت: محمد الكوثري.

٥٥- **البخاري**، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح المختصر**، الناشر: دار طوق النجاة ط: الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ج٩، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر.

٥٦- ـــــــ، **الأدب المفرد**، الناشر: دار البشائر الإسلامية بيروت، ط٣، ١٩٨٩ ت: محمد فؤاد عبد الباقي.

٥٧- **البغوي**، حسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ط٤ ١٩٩٧م، ج٨، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش.

٥٨- **البر بهاري**، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف، **شرح السنة**، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، ط الأولى، ١٤٠٨-١٩٩٨م عدد الأجزاء: ١، ت: د. محمد سعيد سالم القحطاني.

٥٩- **البستي**، محمد بن حبان، **صحيح ابن حبان**، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٢ ١٩٩٣ م، ت: شعيب الأرنؤوط.

٦٠- **البيضاوي**، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار النشر: دار الفكر – بيروت، الأجزاء: ٥.

٦١- **البيهقي**، أحمد بن الحسين، **إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين**، دار الفكر ببيروت

السنة ١٩٩١م، ج١، تحقيق سعيد اللحام، وقام الباحث: محمود شرف القضاة بدراسة وتحقيق الكتاب حصل على درجة الماجستير.

٦٢- ـــــــــــــ، **الأسماء والصفات**، الناشر: مكتبة السوادي – جـــدة، ط: الأولى، الأجزاء: ٢ حققه: عبد الله بن محمد الحاشدي، وقام الباحث: صالح المحسن بدراســة وتحقيقه حصل على درجة الدكتوراه فيه.

٦٣- ـــــــــــــ، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب أهــل الســنة والجماعة أهل السنة والجماعة**، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بــيروت-ط١ ١٤٠١، ح: ١، ت: أحمد عصام الكاتب.

٦٤- ـــــــــــــ، **البعث والنشور**، مؤسسة الكتب الثقافيــة بــيروت، ط١، ١٩٨٨م ج١، ت: محمد بسيوني زغلول.

٦٥- ـــــــــــــ، **البيهقي، البعث والنشور**، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث لبنان ط١، ١٩٨٦م ت: عامر حيدر.

٦٦- ـــــــــــــ، **دلائل النبوة**، مكتبة الملك فهد، ١٩٧٠م، ت: أحمد صقر.

٦٧- ـــــــــــــ، **دلائل النبوة**، الناشر: دار الكتب العلمية - ودار الريان للتــراث، ط ١، ١٤٠٨ هـــ / ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء ٧: ت: وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور: عبد المعطى قلعجى.

٦٨- ـــــــــــــ، **السنن الكبرى**، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط: ١ ــ ١٣٤٤ هـــ، ج: ١٠.

٦٩- ـــــــــــــ، **شعب الإيمان**، مع الفهارس الناشر: مكتبة الرشد للنشــر والتوزيــع بالرياض بالتعاون مع الدار أهل السنة والجماعة ببومباي بالهند، ط: ١، ١٤٢٣هـــ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٤ (١٣، ومجلد للفهارس)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثــه: مختار أحمد الندوي صاحب الدار أهل السنة والجماعة ببومباي – الهند.

٧٠- ـــــــــــــ، **القضاء والقدر**، ط١، مكتبة الملك فهد بالرياض، ٢٠٠٠م ج١،

ت: مجدي حموده، وتقدم الباحث: أحمد الصعاني بدراسة الكتاب وتحقيقه لنيل درجة الماجستير عام ١٤٠٧هـ.

٧١- ـــــــــــــ، **معرفة السنن والآثار**، ج٧، ط١، وهو مطبوع بالكامل، دار الفكر، ١٩٩٣م تحقيق سيد حسن.

٧٢- **الترمذي**، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت ت: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٧٣- **التبريزي**، محمد بن الحسن التبريزي، **مشكاة المصابيح**، المكتب الإسلامي بيروت ١٩٨٥م، ت: الألباني.

٧٤- **التو يجري**، حمود بن عبد الله، **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، دار الصميعي، ط٢، سنة ١٤١٤ هـ.

٧٥- **الجوهري**، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت. ط: الرابعة- يناير ١٩٩٠م. ج: ٦.

٧٦- **الحاكم**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ، **المستدرك على الصحيحين** الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١١ – ١٩٩١م، ج٤ ت: مصطفى عبد القادر عطا.

٧٧- **الحديثي**، مساعد الحديثي، **جهود الملك فهد في دعم الأقليات الإسلامية**، وزارة الشؤون الإسلامية الرياض، ط ١، ٢٠٠٢م، ج١.

٧٨- **الحكمي**، حافظ بن أحمد حكمي، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، الناشر: دار ابن القيم – الدمام ط١، ١٤١٠ – ١٩٩٠، ج: ٣، ت: عمر بن محمود أبو عمر.

٧٩- **الحمد**، محمد بن إبراهيم، **الإيمان باليوم الآخر** (٧/١) مكتبة الملك فهد الرياض ط٢، ٢٠٠٢م، في ج١.

٨٠- ـــــــــــــ، **عقيدة أهل السنة والجماعة مفهومها خصائصها وخصائص**

أهلها، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع الرياض، ط٢، ١٩٩٨ م.

٨١- **الحموي**، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار الكتب العلمية، تحقيق فريد الجندي.

٨٢- **الجبائي**، أبوعلي، **تفسير القرآن**، دار الكتب العلمية -لبنان-، ٢٠٠٦م، ط١.

٨٣- **الذهبي**، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، **تاريخ الإسلام**، دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ت د: بشار عواد معروف.

٨٤- ـــــــــــــ، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٣٩٣م، ج٣ ت: مجموعه من المحققين بإشراف شعيب الأرناووط.

٨٥- **الرازي** فخر الدين محمد، **مفاتيح الغيب**، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت - ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م ج٣٢.

٨٦- **الرستاقي**، **خميس بن سعيد**، **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين**، وزارة التراث القومي والثقافي- بعمان، ط٢، ١٣٩٣م، ت: سالم الحارثي.

٨٧- **الزر كلي**، خير الدين الزر كلي **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط: ١٥ ٢٠٠٢م.

٨٨- **الزمخشري**، محمد بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ت: عبد الرزاق المهدي.

٨٩- **السبكي**، عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى، **طبقات الشافعية الكبرى**، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م، ت د: محمود الطناجي وعبد الفتاح الحلو.

٩٠- **السفار يني**، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفار يني الحنبلي **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط: ٢، - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م، ج: ٢.

٩١- **السمعاني**، محمد بن منصور السمعاني، **الأنساب**، دار الجنان ببيروت، ١٩٨٨م تقديم وتعليق: عبد الله البارودي.

٩٢- **السيوطي** جلال الدين عبد الرحمن، **إتمام الدراية لقراء النقاية** دار الكتب العلمية - بيروت -، ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ج١، ت: الشيخ إبراهيم العجوز.

٩٣- ـــــــــــــ، **الدرر المنثور**، دار الفكر بيروت، ١٩٩٣م.

٩٤- **الشنقيطي**، محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط: ١، ١٤١٥/ ١٩٩٥ مـ.

٩٥- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة ٢٠٠٠م، ج٢٤، ت: أحمد محمد شاكر.

٩٦- **الظاهري**، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، ج: ٥.

٩٧- **الطهراني**، محمد بن الحسين، **معرفة المعاد**، دار المحجة -إيران- ط١، ١٩٩٦م.

٩٨- **العبيدي**، علي سعيد، **أحاديث العقيدة في مسند الإمام أحمد (اليوم الآخر البرزخ أحوال القيامة)** ترتيبًا وتخريجًا وشرحًا ودراسة، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض ١٩٩٨م، إشراف الدكتور: سالم محمد القرني.

٩٩- **عبد الله عزام، العقيدة وأثرها في بناء الجيل**، مركز شهيد عزام الإعلامي بيشاور- باكستان، ط١، في ج١.

١٠٠- **عبد الجبار أحمد، شرح الأصول الخمسة**، ت: أحمد بن الحسين، الناشر: مكتبة هبة، ط٣، ١٩٩٦م.

١٠١- **الغزالي**، أبو حامد، **الاقتصاد في الاعتقاد**، دار الكتب العلمي بيروت، ط١ ١٩٨٣.

١٠٢- **الفقيهي**، علي بن ناصر، **مسلك القرآن في إثبات البعث**، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٩٨١م.

١٠٣- **القرطبي أبو العباس** احمد بن عمر، **المفهم لما أشكل من صحيح مسلم**، دار ابن كثير دمشق، ١٩٩٦م، ط الأولى، مجموعة محققين.

١٠٤- ـــــــــــــ، **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٨٥م.

١٠٥- **الكشي**، محمد بن عمر، **رجال الكشي**، الناشر: مؤسسة الأعلمي، ط١ ٢٠٠٩م ت: أحمد الحسيني.

١٠٦- **كحاله**، عمر رضا كحاله، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠م.

١٠٧- **محمد**، رشيد رضا، **تفسير المنار**، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م ج١٢.

١٠٨- **محمود شلتوت**، **الفتاوى**، دار الشروق القاهرة، ط٨، ١٣٩٥هـ.

١٠٩- **مسلم بن الحجاج**، **صحيح مسلم** الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ط١، ١٩٨٨م، بيروت، ج٨. ت: د. رفعت فوزي

١١٠- **الماتريدي**، أبو منصور، **التوحيد**، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية، ت: د. فتح الله خليف.

١١١- **المجلسي**، محمد باقر، **بحار الأنوار**، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٣ ١٩٨٣م ت: يحي العابدي.

١١٢- **المعلمي**، عبد الرحمن بن يحي المعلمي، **التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل**، مكتبة المعارف بالرياض، ١٣٨٦م، ت: الألباني.

١١٣- **نجم خلف**، **البيهقي شيخ الفقه والحديث وصاحب السنن**، دار القلم، ط١ ١٩٩٤م، سلسلة: ٤٦.

١١٤- **النسائي**، أحمد بن شعيب، **في سنن النسائي**، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م، ت: عبد الفتاح أبو غدة.

١١٥- **النووي** يحي بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢، ج١٨.

١١٦- **النيسابوري** أحمد بن محمد الثعلبي، **الكشف والبيان**، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان -، ط١، ٢٠٠٢ م، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور

مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي.

١١٧- **المجلة السعودية**، ص٣٧، عدد١٧٢٢.

١١٨- **مذكرة التوحيد، عبد الرزاق عفيفي**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.